انبا شنوده الثالث

الكهنوت

الجزء الأول

Priesthood (Vol. I)
by
H.H. pOPE Shenouda III

الطبعة الثالثة
يناير ١٩٨٩

قصة هذا الكتاب

بدأت القاء هذه المحاضرات على طلبة الكلية الاكليريكية ، ضمن مادة اللاهوت المقارن خلال سنة ١٩٧٨م ٠
وكانت لنا عودة إليها وإكمال لموضوعها فى سنة ١٩٨١ ٠
وبخاصة لأن البعض كانت قد حاربته كتب وضعتها طائفة " الأخوة " البلاميس لمحاربة سر الكهنوت من أساسه اعتماداً على أمرين :

١-الادعاء بأنه لا يوجد سوى كاهن واحد فى السماء و على الأرض ، هو يسوع المسيح

٢-الفهم الخاطئ للآية التى تقول : " جعلنا ملوكاً وكهنة الله أبيه " (رؤ ١ : ٦)

ومن أجل الرد على هاتين النقطتين ، كان هذا الكتاب ٠
تكلمنا فيه عن محاولة تأميم الكهنوت التىقام بها قورح وداثان وابيرام فى أيام موسى يقولون إن الأمة كلها أمة كهنوتية مقدسة ، ثم شرحنا كيف أن الله هو هو ، كما فى العهد القديم ، كذلك فى العهد الجيد ، بلا تغيير ٠ وشريعة الكهنوت بقيت كما هى ، ولكن على طقس ملك صادق ، وليس على طقس هرون ٠
وحول إثبات سر الكهنوت ، وأنه لمجموعة معينة ، وليس لكل الشعب ، دار هذا الكتاب ٠ وكان يمكننا أن نكتفى بقول الرسول :

" لا يأخذ أحد هذه الوظيفة (الكرامة) بنفسه ، بل المدعو من الله كما هرون " (عب ٥ : ٤) ٠

ولكننا قدمنا إثباتات كثيرة : منها أن الكهنوت دعوة واختيار وإرسالية ، وهذا طبعاً ليست لجميع الناس ، وإنه يحتاج إلى شروط معينة ، وإلى وضع اليد ونفخه الروح القدس ، وهذا ايضاً ليست لجميع الناس ٠ وذكرنا أيضاً ألقاباً واختصاصات للكهنوت ليست للكل ٠٠

وتطرقنا من ذلك إلى علاقة الكهنوت بالمذبح و الذبيحة المقدسة ، وما أعطى له من سلطان الحل و الربط ٠

أما الذين يغارون للسيد المسيح ، ويرون أنه الكاهن الوحيد ، كما لو كان رجال الكهنوت قد سلبوا اختصاصاته له المجد ، فهؤلاء خصصنا بابا كاملاً لمناقشتهم ٠
تعرضنا بعد ذلك للكهنوت كخدمة ، ورجال الكهنوت كخدام ٠٠ ومع ذلك هم خدام وو كلاء فى نفس الوقت ٠
وانتهينا إلى الإجابة عن بعض الأسئلة فى الفصل العاشر ، كما اشتملت الفصول السابقة على ذكر اعتراضات كثيرة والرد عليها ٠٠
هذه الفصول العشرة تحوى الجزء الأول من كتابنا عن الكهنوت ٠ **أما الجزء الثانى فسوف يكون عن العمل الرعوى للكهنوت بمشئية الله ، وبعض الصفات التى يجب أن تتوافر فى رجال الكهنوت لتساعدهم على القيام برسالتهم ٠**
وقد تقرر هذا الكتاب لتدريسه على طلبة الكلية الاكليريكية بكل فروعها ٠

البابا شنوده الثالث

الفصل الأول

إنكار الكهنوت وتأميمه

١-منكرو الكهنوت وأدلتهم ٠

٢-ما معنى الكهنوت الروحى أو العام ؟

٣-تأميم الكهنوت ثورة قديمة أخمدها الرب ٠

٤-هل لا يوجد سوى كاهن واحد ؟

اعتراضات ، والرد عليها

الذين ينكرون الكهنوت ، يتخذون أحد طريقين متناقضين :

أ-إما أن يقولوا إنه لا يوجد سوى كاهن واحد فقط لا غير ، هو السيد المسيح له المجد ، ولا كهنوت للبشر !

ب-وإما أن يقولوا إن جميع المؤمنين كهنة ، ولا تفريق أو تمييز بينهم فى هذه الناحية ! لا أحد أفضل من غيره ٠ وأنهم جميعاً يشاركون فى كل الإمتيازات ، ويتحملون كافة المسئوليات فى حياة التكريس !

الاعتراض الأول

أما نصوص الكتاب المقدس التى تعتمدون عليها ، فهى :

أ-قول القديس بطرس الرسول " وأما أنتم فجنس مختار ، وكهنوت ملوكى ، أمة مقدسة ، وشعب اقتناء " (١بط ٢ : ٩) ٠

ويرون أن هذه الآية تدل على أن الشعب كله كهنوت ٠ فلا يوجد أشخاص مميزون هم الكهنة !

ب-ما ورد فى سفر الريا (١ : ٦) " وجعلنا ملوكاً وكهنة لله أبيه " ٠ وسنتناول الرد فى حينه على مفهومهم لآيات أخرى ، حينما نتعرض لذلك بالتفصيل فى الفصول القادمة ٠٠ و السؤال الآن هو :

هل الكهنوت هو لجميع الناس ؟ ٠٠ أم توجد جماعة مميزة لهذا العمل الكهنوتى ؟

فى الواقع أن العبارة التى قالها القديس بطرس الرسول " وأما أنتم فجنس مختار ، وكهنوتى ملوكى ، أمة مقدسة " (١بط ٢ : ٩) ، مأخوذة أصر من العهد القديم ، من قول الرب لليهود " وأنتم تكونون لى مملكة كهنة وأمة مقدسة " (خر ١٩ : ٦) و هى لا تعنى أن الشعب كله يمارس أعمال الكهنوت المعروفة ، كما ظن ذلك قورح وداثان وأبيرام " فاجتمعوا على موسى وهارون وقالوا لهما : كفاكما ٠ إن كل الجماعة بأسرها مقدسة ، وفى وسطها الرب " (عد ١٦ : ٣)

فعلى الرغم من أن الجماعة كلها مقدسة ، ومملكة كهنة ، إلا أن الله الله اختار له كهنة معينين ٠ نفس الوضع فى العهد الجديد ٠

إذن عبارة (مملكة كهنة) أو (كهنوت ملوكى) لا تعنى أن الأمر مشاع بلا تفريق ولا تمييز ٠ فقد استخدمت نفس العبارة فى العهد القديم ، ولم يكن الكهنوت مشاعاً ، بل على العكس خصص الله لهذا العمل هارون وبنيه ٠ وكل شخص غيرهم ، كان يتجرأ على مزاولة الكهنوت ، كان الرب يعاقبه بشدة تصل إلى القتل ٠ وكان الكهنة وحدهم هم الذين يقدمون الذبائح ، وهم وحدهم الذين يرفعون البخور ، ويمارسون باقى أعمال الكهنوت ٠ ولا يجرؤ أحد على ذلك ، ولا حتى الملك الذى يدعى " مسيح الرب " ٠

كل هذا المنع وشدة العقاب أمر به الرب ، على من أن الشعب كله كان " مملكة كهنة " حسب قول الرب ٠

إذن ما معنى عبارة " مملكة كهنة " ؟ ٠٠ وما هى معنى عبارة " جعلنا ملوكاً وكهنة لله أبيه " ؟ ٠٠ وهل يوجد كهنوت عام ؟ ٠٠

طبعاً لا يمكن أن تؤخذ عبارة " كلنا ملوك وكهنة " بالمعنى الحرفى ٠ لاحظو أنه لم يقل " كلنا كهنة " وإنما " ملوك وكهنة " ٠ فإن كانت كلمة ملوك لا تؤخذ بالمعنى الحرفى ، فكلمة كهنة أيضاً لا تؤخذ بالمعنى الحرفى ٠
وواضح أن كلمة ملوك هنا ، لا يمكن أن تفهم حرفياً ٠ فلا يمكن أن يكون جميع الناس ملوكاً : يلبسون التيجان ، ويجلسون على عروش ، ويحكمون شعوباً ، ويدعون أصحاب جلالة ٠٠ !
فما داموا ليسوا ملوكاً حرفياً ، فلا يكونون كهنة حرفياً ٠
إن هذا يدخلنا فى موضوع الكهنوت بالمعنى الروحى ٠٠

الكهنوت بالمعنى الروحى

ما هو المعنى الروحى لكلمة كهنوت ؟ إنه و لا شك كهنوت روحى ، يقدم فيه المؤمن ذبائح روحية ، وبخوراً روحياً ، دون أن يكون كاهناً بالمعنى الحرفى ؟ ويمكن أن ينطبق هذا على جميع المؤمنين ٠٠
يقول المرتل فى المزمور " فلتستقم صلاتى كالبخور قدامك ٠ وليكن رفع يدى ذبيحة مسائية " (مز ١٤١) ٠
هذا هو الكهنوت الروحى : بخور من هذا النوع ، وذبيحة من هذا النوع ٠ وهذا متاح للجميع ٠٠ ويوقل القديس بولس الرسول فى رسالته إلى أهل رومية : " أطلب إليكم أيها الأخوة برأفة الله ، أن تقدموا أجسادكم ذبيحة حية مقدسة ، مرضية عند الله عبادتكم العقلية " (رو ١٢ : ١) ٠ هذه هى الذبيحة التى يمكن أن يقدمها كل مؤمن ، وبها يعتبر كاهناً بالمعنى الروحى : " صلب الجسد مع الأهواء " (غل ٥ : ٢٤) ، أو باقى أعمال الإماتات المتنوعة للجسد ، كقول الرسول " نسلم دائما للموت " ، " الموت يعمل فينا " ، " حاملين فى الجسد كل حين إماته الرب يسوع " (٢كو ٤ : ١٠ _ ١٢) ٠
كل هذه الذبائح الروحية ، داخلة فى أعمال العبادة و الصلاة ٠
ومن أمثلتها ايضاً ذبيحة التسبيح " فلنقدم به كل حين لله ذبيحة التسبيح ٠٠ أى ثمر شفاه معترفة إسمه " (عب ١٣ : ١٥) ، أو ما ورد فى (مزمور ١١٦) " لك أذبح ذبيحة الحمد (أو الشكر) ، وكقول الرسول أيضاً " لا تنسوا فعل الخير و التوزيع ، لأنه بذبائح مثل هذه يسر الله " (عب ١٣ : ١٦) ، ومثلها أيضاً (فى ٤ : ١٨) ٠
إن تقديم مثل هذه الذبائح ، هو المقصود بالكهنوت العام لجميع المؤمنين ٠ وهذا لا يمنع مطلقا الكهنوت الخاص بتقديم الأسرار المقدسة ، الذى خص به الله أناسا معينين لخدمته ٠
الأمران موجودان معاً ، فى العهد القديم ، وفى العهد الجديد أيضاً ٠ داود النبى كان صلاته ترتفع كالبخور قدام الله ، وكان رفع يديه ذبيحة مسائية (١٤١) ٠ ولكن هل كان يجرؤ داود وهو مسيح الرب ، ونبى ، أن يقدم ذبيحة كما يفعل اصغر كاهن من بنى هارون ؟! حاشاً ٠٠
كذلك فى العهد الجديد : كل إنسان يستطيع أن يقدم ذبيحة الحمد ، وذبيحة التسبيح ،وذبيحة العطاء و التوزيع ، ويقدم جسده ذبيحة حية ، ويرفع يديه كذبيحة مسائية ٠٠ ولكن هل يجرؤ أحد أن يقدم الذبيحة التى هى جسد الرب ودمه فى سر الإفخارستيا ، و التى بها يدعى الكاهن كاهناً فى العهد الجيد ؟؟ مستحيل ٠٠
هوذا القديس بولس الرسول يقول عن كهنوت العهد الجديد " لا يأخذ أحد هذه الكرامة من نفسه ، بل المدعو من الله ، كما هرون أيضاً " (عب ٥ : ٤) ٠

إن كان المدعو من الله هو الكاهن ، إذن الكهنوت ليس للكل ، ولا يدعيه كل أحد ٠ على أن الرغبة فى تأميم الكهنوت مسأله قديمة ، فصل فيها الله بعقوبة رادعة ، و الله لا يتغير ٠٠

محاولة قديمة فاشلة

مسألة الثورة على الكهنوت ، و الرغبة فى تأميمه ، أى يكون للأمة كلها ، على اعتبار أنها " أمة مقدسة " و" مملكة كهنة " هى ثورة قديمة كان أول من قام بها قورح وداثان وأبيرام ، وقصتهم معروفة فى الأصحاح ١٦ من سفر العدد ، حيث يقول الكتاب عنهم وعن ٢٥٠ معهم ، امسكوا المجامر ليرفعوا البخور ٠
فاجتمعوا على موسى وهارون وقالوا لهما " كفاكما ٠ إن كل الجماعة بأسرها مقدسة ، وفى وسطها الرب ٠ فما بالكما ترتفعان على جماعة الرب ؟! " (عد ١٦ : ٣) ٠
وباقى القصة معروفة ٠ لقد أمر الرب أ، تفتح الأرض فاها وتبتلع كل هؤلاء ، وثبت الرب الكهنوت لهارون وبنيه فقط وليس للكل ٠ وهكذا أخمد هذه الثورة بحزم ٠
وقال الرب لهارون " أما أنت معك ، فتحفظون كهنوتكم ، مع ما للمذبح ، وما هو داخل الحجاب ، وتخدمون خدمة ٠ عطية أعطيت كهنوتكم ٠ والأجنبى الذى يقترب ، يقتل " (عد ١٨ :٧) ٠
وقد تكررت القصة بصور مختلفة ، وتكررت معها
أ-شاول الملك تجرأ أن يصعد المحرقة ، كما ورد فى سفر صموئيل الأول (١صم ١٣ : ٩) فكانت النتيجة أن الرب رفضه ، وفارقه روح الرب وبغته روح ردئ من قبل الرب (١صم ١٦ : ١٤) ٠ مع أن شاول لم يكن شخصاً عادياً ، وإنما كان مسيح الربل الرب ، وكان روح الرب قد حل عليه وتنبأ (١صم ١٠ : ١٠ ، ١١) ٠ ولكن كل هذا لم يعطه الحق فى أن يعمل عملاً من أعمال الكهنوت يمكن أن يعمله إبن بسيط من أبناء هرون ٠
ب-وعزيا الملك جرؤ أيضاً أن يمسك مجمرة ليرفع بخوراً كما ورد فى سفر أخبار الأيام الثانى (٢أى ٢٦ : ١٩-٢١) ٠ وفكان النتيجة أن ضربه الرب بالبرص ، وأعتبر عمله خيانة ، طردوه ، قطعوه من بيت الرب ، وظل أبرص إلى يوم وفاته ٠٠
هذه أمثلة خطيرة من الكتاب المقدس ٠ ولكن البعض يحتج ويقول : كل هذا حدث فى العهد القديم ٠ أما العهد الجديد فقد تغير فيه الوضع ، الغى كهنوت العهد القديم ، ولم تعد هناك واسطة يضعها الله بينه وبين الناس ! هنا ويحق لنا أن نطرح سؤالا هاماً :

الاعتراض الثانى

يعترض البعض بأن الكهنوت أمر خاص بالعهد القديم فقط ٠ وهذا يدعونا أن نطرح سؤالاً هاماً وهو :
٤-هل الله فى العهد القديم غير الله فى العهد الجديد ؟

ليس عند الله تغيير

أقول هذا ، لأننا كلما نثبت عقيدة بآيات من العهد القديم ، يتجرأ البعض على العهد القديم ويحقرونه ! ويعتبرون أن مجرد ناموس بعيد عن النعمة ، ويتكلمون عنه بطريقة خالية من الإحترام اللائق بكلام الله ٠ كما لو كانت تعاليم العهد القديم قد ألغيت ! أو أن العهد الجديد قد نسخ العهد القديم !!
وللأسف فإن بعض الذين يهاجمون العهد القديم يضعون فى أغلفة ومؤلفاتهم كليشيه كبير للآية المشهورة :
" كل الكتاب موحى به من الله ٠٠ فلماذا هذه الجرأة على العهد القديم ، وهو جزء من الكتاب ؟ ثم هل الله فى علاقته بالبشر قد تغير ؟
هل هو فى العهد القديم يقبل وسطاء بينه وبين الناس ، وفى العهد الجديد يرفض ؟
هوذا يعقوب الرسول يقول :
إن الله " ليس عنده تغيير ولا ظل دوران " (يع ١ : ١٧) ٠ بل هو أمس و اليوم وإلى الأبد ٠
و السيد المسيح نفسه حينما تعرض للعهد القديم ، فى العظة على الجبل ،قال كلمات جميلة جداً ، نذكر من بينها :
" لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ، ماجئت لأنقض بل لأكمل ٠ فإنى الحق أقول لكم : إلى أن تزول السماء و الأرض ، لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل ٠٠ " (مت ٥ : ١٧ ، ١٨) ٠
إذن لا نقول فقط إن العهد القديم لم يلغ ، بل أنه حتى حرف واحد أو نقطه منه لا يمكن أن تزول ٠٠
ولعل البعض يسأل : هل نحن مطالبون بالعهد القديم ، من جهة السبت ، و الختان ، و الأعياد ، و الذبائح الدموية ، و النجاسات و التطهير ٠٠ التى قال عنها الرسول إنها " ظل الأمور العتيدة " (كو ٢ : ١٧) ؟
أقول لك إنك غير مطالب بحرفيتها ٠ ومع ذلك ، فإن شيئاً من أوامر العهد القديم لم ينقض تسأل : وكيف التوفيق إذن ؟ تجيبك :
*خذ مثالاً لذلك : وصية حفظ السبت ٠٠

وصية حفظ السبت

وصية (السبت) مازالت قائمة ، فى جوهرها ، من حيث أن تقديس يوماً من الأسبوع للرب ٠ لم تنقض هذه الوصية أبداً ٠
ولكن السبت يعنى الراحة ٠ وكانت الأرض تسبت فى العام السابع أى تستريح (لا ٢٥ : ٢) بغض النظر عن أيام الأسبوع هنا ٠
فمادام السبت يرمز للراحة ، نسأل إذن : متى استراح الرب ؟ كانت الراحة الحقيقية عندما أراح الناس من دينونة الخطية ، ومن ثمرة الخطية و نتيجتها أعنى الموت ٠ أراحنا من دينونة الخطية بصلبه فى اليوم السادس ٠ وأراحنا من الموت بقيامته يوم الأحد ٠ وهكذا اصبح يوم القيامة هو اليوم الذى تمت فيه الراحة ، أى صار السبت الحقيقى ، بالمعنى الروحى للسبت وهو الراحة ٠
فالراحة كوصية فى الناموس لا تزال قائمة ، وتخصيص يوم للرب لا يزال قائما ، من جهة جوهر الوصية وروحها وقصد الرب منها ٠٠ أى الراحة ٠
لم ينقض الناموس هنا إطلاقاً ، ولا نقضت وصية السبت ، إنما أعطى للسبت مفهومه الروحى ٠ وأصبحنا نعيد لراحة الرب ، لسبته فى الفداء ، بعد سبته فى الخليقة ٠ وقد كانت راحة الرب يوم الأحد ، فصار يوم الأحد هو السبت الجديد ، المفهوم الروحى للسبت ٠

أذكر يوم السبت لتقدسه ، أو أذكر يوم الرب لتقدسه ، كلاهما بمعنى واحد ٠ " الروح يحيى ، و الحرف يقتل " (٢كو ٣ : ٦) ٠
*مثال آخر : موضوع الختان هل نقضه العهد الجديد ؟

وصية الختان

إن الله لا يضع وصاياه عبثاً ، ولا يتغير فى تعليمه ٠ وعندما وضع الختان ، قصد به معنى روحيا ، ربما لم يفهم الناس وقتذاك سوى ظاهرة ، أما باطنه فاحتاج إلى شرح كان قطع جزء من الجسد وموته ، ويرمز إلى موت الجسد كله فى المعمودية " مدفونين معه فى المعمودية " (رو ٦ : ٤) أنظرأيضاً (كو ٢ : ١١ ، ١٢) ٠
إذن عملية موت الجسد ، المقصودة من الختان ، ظلت قائمة ـ و الوصية لم تنقض ٠ إنما أخذ المعنى الروحى بدلاً من المعنى الحرفى ٠
والسيد المسيح لم ينقض الناموس ، إنما شرحه روحياً ٠٠
لم ينقض السبت ، لكن شرحه بمعنى الراحة ، وكملت الراحة فى يوم الأحد٠ ولم ينقض موت جزء من الجسد عن طريق الختان ، إنما كمل هذا الموت روحياً فى المعمودية ، التى كان الختان رمزاً لها ٠٠ (كو ٢ : ١١ ، ١٢) ٠

الأعياد

*الأعياد أيضاً لا تزال باقية ، فى الوضع الذى كانت ترمز إليه ٠ كل عيد فى العهد القديم ، كان يرمز إلى عيد فى العهد الجديد ٠ الفصح مازال فصحاً ٠ ولكنه أخذ معناه الكامل فى السيد المسيح ، الذى كان يرمز إليه خروف الفصح " لأن فصحنا أيضاً المسيح قد ذبح لأجلنا " (١كو ٥ : ٧) ٠
وعيد الفطير الذى يلى الفصح ويتبعه مباشرة ، مازلنا نعيده فى مفهومه الروحى الذى كان الفطير رمزاً إليه " إذن فلنعيد ، ليس بخميرة عتيقة ، ولا بخميرة الشر و الخبث ، بل الفطير الإخلاص و الحق " (١كو ٥ : ٨) ٠
و عيد الخمسين (لا ٢٣) ، مازلنا نعيده يوم الخمسين من القيامة (عيد العنصرة البند كستى) ٠٠ وهكذا مع باقى الأعياد ، إنما تحول الرمز إلى المرموز إليه ٠ وظلت الوصية قائمة لم تنقض ٠٠

هكذا الذبائح و الكهنوت

*هكذا الذبائح الدموية ، كانت ترمز إلى ذبيحة السيد المسيح ٠
مبدأ الذبيحة لم ينقض فى العهد الجديد ، بل ظل باقياً ، إنما أخذنا المعنى الروحى بدلاً من لمعنى الحرفى ٠
وهكذا المذبح ظل باقياً فى المسيحية ، إنما ليس لذبائح دموية ، بل بقى " لفصحنا الذى ذبح لأجلنا " ٠
*الكهنوت بالمثل لم يلغ ، إنما تغير من كهنوت هخارونى ، إلى كهنوت على طقس ملكى صادق ، من كهنوت يقدم ذبائح دموية إلى كهنوت يقدم الخبز و الخمر ٠
كما قال الكتاب " وملكى صادق ملك شاليم ، أخرج حبزاً وخمراً ، وكان كاهناً لله العلى " (تك ١٤ : ١٨) ٠ وقد شرح القديس بولس الرسول أن هذا الككهنوت أفضل من الكهنوت الهارونى ٠ وأن ملكى صادق مشبه بابن الله (عب ٧ : ٣ ، ١١) ٠

واستشهد بنبوءة المزمور " أنت كاهن إلى الأبد على رتبه ملكى صادق " (عب ٧ : ٢١ ، مز ١١٠)
وقال الرسول إن " الكهنوت قد تغير " (عب ٧ : ١٢) ولم يقل قد ألغى ، تغير من الكهنوت اللاوى إلى كهنوت على طقس ملكى صادق .
وهكذا لم تنقض المسيحية الناموس ولا الأنبياء . إنما ما كان من الناموس مقصوداً بحرفيته ، بقى كما هو . وما كان رمزاً ، فهمناه فى المرموز إليه . بقى العهد القديم . ولكن السيد المسيح خلع البرقع من على الأذهان (٢كو ٣ : ١٤ ـ ١٦) وصار المؤمنون يرون بعيون روحية ..
إننى ارجو أن يعطينى الرب فيما بعد ، فرصة أكبر لشرح لكم أهمية العهد القديم ، ونظره العهد الجديد إليه .. لأنى للأسف الشديد ، قرأت شتائم كثيرة موجهة إلى الناموس و العهد القديم ، أى إلى كلام الله نفسه ! بل وشتائم موجهة إلى قديسى العهد القديم ، ووصفهم بأوصاف لا تليق إطلاقاً باحترام القديسين .. !
يبقى سؤال فى هذا الفصل عن الكهنوت وهو :

هل إنتهى الكهنوت ؟

٥- هل انتهى كهنوت البشر يذبيحة المسيح ؟
وأصبح هناك كاهن واحد هو المسيح ؟
طبعاً عبارة " إنتهى كهنوت البشر " ، تتعارض مع عبارة " كلنا ملوك وكهنة " . فإن كانت كلمة " كهنة " لها بالنسبة إلى البشر معنى خاص ، فما معنى الكهنوت بالنسبة إلى المسيح ؟
*هل المسيح كاهن بمعنى أنه " قدم نفسه ذبيحة عنا ؟
وإن كان كذلك فهل انتهى كهنوت المسيح هو ايضاً بتقديمه لنفسه ذبيحة ، حاشاً .. أم هو كما يقول الكتاب " كاهن إلى الأبد " (عب ٧ : ٣ ، ٢١ ، ٢٤) ، وهو يقول لنا باستمرار " خذوا كلوا ، هذا هو جسدى . خذوا إشربوا هذا هو دمى ، من يأكل جسدى ويشرب دمى ، يثبت فى وأنا فيه " (يو ٦ : ٥٦) .
*وإن كان السيد المسيح يقدم جسده ودمه ، فى كل جيل ، لكل مؤمن ، فهل يفعل هذا بنفسه ، أم عن طريق رسله ووكلائه الذين يمتد فيهم العمل الكهنوتى ، و الذين قال لهم " إصنعوا هذا لذكرى " (١كو ١١ : ٢٥) .
إذن لا بد من كهنة يصنعون هذا لكره ، ويقدمون جسده ودمه لسائر المؤمنين فى سر الإفخارستيا المقدس .

- ثم من قال إن الكتاب لم يذكر كاهناً آخر سوى المسيح ؟!

بولس .. كاهن

هوذا القديس بولس الرسول يقول " .. حتى أكون مباشراً لأنجيل المسيح ككاهن ، ليكون قربان الأمم مقبولاً مقدساً بالروح القدس " (رو ١٥ : ١٦) .
*إن كان بولس الرسول كاهناً ، فكيف يقال إن كهنوت البشر قد انتهى ؟ هل ننكر شهادة الكتاب هذه ؟
على أن الأخوة الإنجيليين يقولون إن عبارة (ككاهن) هنا ، معناها أنه يشبه نفسه بكاهن !! فهل تحمل العبارة هذا المعنى ؟!

أباشر عملى ككاهن ، أى بصفتى كاهناً .. كما تقول أحياناً " أنا كمسيحى عضو فى جسد المسيح " ليس أنك تشبه نفسك بمسيحى ، بل بصفتك مسيحياً .. أو كما تقول " أنا كإبن الله ، لى صورته ومثاله " فأنت هنا لا تشبه نفسك بإبن الله ، وإنما تقول هذا بصفتك إبناً لله .

وقد وردت (الكاف) فى الكتاب ، كثيراً بهذا المعنى ..

كما قيل فى الإنجيل " و الكلمة صار جسداً ، وحل بيننا ، ورأينا مجداً كما لوحيد من الآب " (يو ١ : ١٤) .

فالكاف هنا ليست للتشبيه ، وإنما السيد المسيح باعتباره الإبن الوحيد للآب ، له هذا المجد ، وليس مشبهاً بابن وحيد!

أو كما يقول بولس الرسول لأهل رومية " أنهم لما عرفوا الله ، لم يمجدوه أو يشكرون كإله (رو ١ : ٢١) ، أى باعتباره إلهاً ، وليس مشبهاً بإله !!

بل إن الرسول يقول أيضاً " إن كنت كإنسان حاربت وحوشاً فى أفسس ، فما المنفعة إن كان الموتى لا يقومون " (١كو ١٥ : ٣٢) ، فهل بولس الرسول هنا ليس إنساناً ، بل يشبه نفسه بإنسان ، حينما يقول كإنسان ؟! أم هو يقول إنه بصفته إنساناً قد حارب وحوشاً ..

كذلك يقول " يجب أن يكون الأسقف بلا لوم كوكيل لله " (تى ١ ك ٧) أى باعتباره وكيلاً لله وليس كتشبيه ..

وهكذا حينما يقول " كخدام لله " (٢كو ٦ : ٤) لا يشبه نفسه وزملاءه بخدام الله ، لأن خدمته ليست موضع مناقشة ..

والأمثلة عديدة فى الكتاب ، وعلى هذا النحو ، قال بولس الرسول إنه يباشر خدمته للإنجيل بصفته الكهنوتية (١كو ١٥ : ١٦) لأنه إن كان يشبه نفسه بكاهن ، فأى كاهن يشبه نفسه به ، ولم يكن الكهنة فى العهد القديم ، ولا فى الوثنية يباشرون خدمة الإنجيل ..؟!

*نقطة أخرى ، وهى أن السيد المسيح لم يقل الكتاب فقط عنه إنه " كاهن إلى الأبد على طقس ملكى صادق " إنما قال الكتاب عنه فى مواضع عديدة إنه (رئيس كهنة)

مامعنى "رئيس كهنة"؟

- وماداام المسيح رئيس كهنة ، إذن هناك كهنة يرأسهم ،

أنظروا ماذا يقول يقول القديس بولس الرسول فى الرسالة إلى العبرانيين :

" من ثم أيها الأخوة القديسون ، شركاء الدعوة السماوية ، لاحظو رسول اعترافنا ، ورئيس كهنته يسوع المسيح " (عب ٣ : ١) .

" مدعواً من الله رئيس كهنة على رتبة ملكى صادق " (عب ٥ : ١٠) .

" .. إلى داخل الحجاب ، حيث دخل يسوع كسابق لأجلنا ، صائراً على رتبة ملكى صادق رئيس كهنة إلى الأبد " عب ٦ : ٢٠) .

" رئيس كهنة مجرب فى كل شئ مثلنا بلا خطية " (عب ٤ : ١٥) .

فإن كان المسيح بشهادة الكتاب رئيس كهنة ، فمن يكون الكهنة الذين يرأسهم سوى كهنة العهد الجديد ..

- فى مثل الكرامين الأردياء ، الذين يمثلون الكهنة الأشرار فى العهد القديم ، لم يقل الكتاب إنه ألغى وظيفة الكرامين إنما " أوائك الأردياء يهلكهم .. ويسلم الكرم إلى كرامين آخرين " (مت ٢١ : ٤١) ، " ملكوت الله ينزع منهم ، ويعطى لأمة تعمل اثماره " (مت ٢١ : ٤٣)

- نقطة أخرى ، وهى أن الكتاب تنبأ عن كهنوت الأمم ..

كهنوت الأمم

فى سفر ملاخى ، قال الرب لليهود " ليست لى مسرة بكم ـ قال رب الجنود ـ ولا أقبل تقدمة من يدكم . لأنه من مشرق الشمس إلى مغربها إسمى عظيم بين الأمم . وفى كل مكان يقربون لإسمى بخوراً وتقدمة طاهرة . لأن إسمى عظيم بينالأمم " (ملا ١ : ١١) .
فمن هؤلاء الذين سيقدمون للرب بخوراً وتقدمة من أهل الأمم ، سوى كهنوت العهد الجديد .. ؟
وقال لليهود فى سفر اشعياء النبى " ويحضرون كل إخوتكم كم كل الأمم تقدمه للرب .. واتخذ ايضاً منهم كهنة ولاويين قال الرب " (أش ٦٦ : ١٩ ـ ٢١) . ولم نسمع إطلاقاً فى العهدالقديم أن الرب اتخذ له كهنة من بين الأمم " فيخبرون بمجدى نسمع إطلاقاً فى العهد القديم ن الرب اتخذ له كهنة من بين الأمم " فيخبرون بمجدى بين الأمم " . إنما كهنة الأمم هم كهنة العصر المسيحى بلا شك ..
*إذن الإدعاء بأن السيد المسيح هو الكاهن الوحيد للعهد الجديد ، أن هذا اللقب لم يطلق على أحد من البشر ، هو قول لا يسنده الوحى الإلهى ، بل هو ضد تعليم الكتاب

الفصل الثانى

الكهنوت ..

دعوة وإرسالية

إختيار ،
مسحة مقدسة ،
قدس للرب ،
وضع يد ،
وإرسالية ،
وسلطان من الروح ،
ونصيب للرب ،
نفخة مقدسة .

الكهنوت دعوة واختيار وسمة

هذه الدعوة واضحة تماماً فى كلا العهدين القديم و الحديث بمبدأ هام أعلنه القديس بولس الرسول فى (عب ٥ : ٤) " لا يأخذ أحد هذه الكرامة بنفسه ، بل المدعو من الله كما هرون " ٠ ومادامت هناك دعوة ، إذن العمل ليس للكل ٠
فلنحاول إذن أن نتتبع التدبير الإلهى فى موضوع الكهنوت منذ البدء ، من العهد القديم ، وسنرى أن الخطة الإلهية هى هى فى العهدين لن تتغير ٠ الله " هو هو أمساً و اليوم وإلى وإلى الأبد " (عب ١٣ : ٨) ، " ليس عنده تغيير ولا ظل دوران " (يع ١ : ١٧) ٠ بل أن السيد المسيح إنتقد الأمور التى " لم تكن منذ البدء " (مت ١٩ ، مر ١٠) مما يدل على محبة الله لهذا الذى كان منذ البدء ٠
[١]إختار الله الأبكار، ليكونوا له ، وقال فى ذلك " قدس لى كل بكر ، كل فاتح رحم إنه لى " (خر ١٣ : ٢) ٠ ونلاحظ هنا ثلاثة أمور :
أ-الله يختار لخدمته من يشاء ٠ هو يعين وليس نحن ٠
ب-هؤلاء الذين يختارهم هم له ، أى نصيبه ، تصيب الرب ٠ ولذلك أطلق عليهم كلمة (إكليروس) ومعناها (نصيب) أى نصيب الرب ٠
ج-كان هؤلاء ايضاً (قدس) للرب ، مقدسين له ٠
[٢]ثم اختار له هارون وبنيه لخدمة الكهنوت بدلاً من الأبكار ، الأشخاص تغيروا ، ولكن الكهنوت بقى هو هو نصيب الرب ٠
ولذلك لم يكن لهم نصيب فى تقسيم الأرض ، لأن الرب هو نصيبهم ، يأكلون مما يعطى للرب ٠ إنهم له ٠
[٣] ولم يكتف الله باختيار هارون وبنيه ، وإنما أمر موسى بأن يمسحهم بالدهن المقدس أمام كل الجماعة (لا ٨)
وذلك فى محفل مقدس ، قدمت فيه ذبيحة للرب ، وألبسهم ثياباً مقدسة ، أمر الله بصنعها ، حسب اختيار الله فى كل تفاصيلها " صنعوا الثياب المقدسة التى لهرون ، كما أمر الرب موسى " (خر ٤٠ : ١) ٠ وقال الرب لموسى :
" وتقدم هرون وبنيه إلى باب خيمة الإجتماع ، وتغسلهم ، وتلبس هرون الثياب المقدسة ، وتمسحه ، وتقدسه ، ليكهن لى ٠ وتقدم بنيه وتلبسهم أقمصة ، و تمسحهم كما مسحت أباهم ليكهنوا لى ٠ ويكون ذلك لتصير لهم مسحتهم كهنوتاً أبدياً فى أجيالهم " (خر ٤٠ : ١٢- ٥)
[٤] صدقونى إنى أقف هنا منذهلاً ، أمام تكريم الله لوكلائه ! الله إختار هرون وبنيه ليكهنوا له ، ولكنم لم يمكنهم أن يقوموا بعمل الكهنوت ، إلا بعد أن مررهم على وكيله موسى " الأمين على كل بيته " (عدد ١٢ : ٧) ٠ فقدسهم للرب ، ومسحهم بالدهن المقدس ، فصارت لهم هذه المسحة كهنوتاً أبدياً ٠٠
هل تظنون أن هذا الأمر كان فى العهد القديم فقط ، بل هو فى العهد الجديد أيضاً كما سترون بعد قليل ٠٠
[٥]نلاحظ أيضاً أنهم صنعوا صفيحة من ذهب نقى ، ونقشوا عليها عبارة (قدس للرب) ووضعوها على عمامة هارون من قدام ، فتكون على جبهته دائماً ، للرضا عنهم أمام الرب " (خر ٢٨ : ٣٨) ٠
أى مجرد رؤية هذا الذى صار (قدساً للرب) تجلب الرضاً عن الشعب أمام الله ٠٠
ما أعجب إكرام الرب لخدامه ٠٠

نلاحظ ايضاً أنه قيل عن ثياب هرون وبنيه إنها مقدسة ، إنها للمجد و البهاء ، كما قال لرب لموسى " واصنع ثياباً مقدسة لهرون أخيك ، للمجد و البهاء ٠ وتكلم جميع حكماء القلوب ، الذين ملأتهم روح حكمة ، أن يصنعوا ثياب هرون لتقديسه ليكهن لى ٠٠ ولبنى هرون تصنع أقمصة ، وتصنع لهم مناطق ، وتصنع لهم قلانس للمجد و البهاء " (خر ٢٨ : ٢ ، ٣ ، ٤٠) ٠

هل تظنون أن الله يهتم بخدام العهد القديم كل هذا الإهتمام ن ويسر بلهم بالمجد و البهاء ، ولا يهتم بخدام العهد الجديد ، وهو أفضل ؟!

[٦]هذه المسحة التى أخذها هرون وبنوه ، كان يصحبها حلول الروح القدس ، ويظهر ذلك من قول الكتاب " روح السيد الرب على ، لأنه مسحنى لأبشر المساكين " (أش ٦١ : ١) فارتبطت المسحة بحلول الروح القدس ٠

فالمسحة إذن تعطى الروح ، وتعطى سلطاناً لممارسة خدمة الكهنوت ٠

وفى العهد الجديد حل محلها وضع اليد و النفخة المقدسة (يو ٢٠ : ٢٢) ٠

وعملية المسحة ، تقابل طقس السيامة فى العهد الجديد ٠٠

[٧] خصص الله الكهنوت فى جماعة معينة هى هرون وبنوه ٠ ولما احتج قورح وداثان وأبيرام ، وأرادوا أن يكون الكهنوت للأمة كلها ، على اعتبار أنها " أمة مقدسة " و " مملكة كهنة " قال لهم موسى " غداً يعلن الرب من هو له ، ومن المقدس ، حتى يقربه إليه ٠ فالذى يختاره يقربه إليه " (عد ١٦ : ٥) ٠

لاحظوا هنا وصف موسى للكاهن : (إنه للرب ، هو مقدس ، يختاره الرب ، يقرب إليه) ٠ واختار الرب كهنته ، وابتلعت الأرض المحتجين المطالبين بتأميم الكهنوت ٠٠ وكان درساً للأجيال كلها ٠٠

[٨] الكهنوت إذن مسحة وإرسالية :

الكهنوت دعوة وارسالية

يقول الكتاب " روح السيد الرب على ، لأنه مسحنى لأبشر المساكين ، أرسلنى لأعصب منكسرى القلب ٠٠ " (أش ٦١ : ١) ٠ قال " مسحنى وأرسلنى " فالمسحة تسبق الإرسالية ٠٠

و الذى لا يرسلة الرب ، لا فائدة من عمله ٠ أنظر قول الإلهى " ٠٠ وأنا لم ارسلهم ولا أمرتهم ٠ فلم يفيدوا هذا الشعب فائدة يقول الرب " (أر ٢٣ : ٣٢) ٠

[٩] فى العهد الجديد نفس الوضع :

الدعوة ، الإختيار ، المسحة ، الإرسالية :

يقول الكتاب عن السيد المسيح " ثم دعا تلاميذ الإثنى عشر " (مت ١٠ : ١) ٠

وهذه الدعوة شرحها الإنجيل بالنسبة إلى كل واحد على حدة ٠ ثم ماذا ؟ يتابع البشير كلامه فيقول " هؤلاء الإثنا عشر ، أرسلهم يسوع ، وأوصاهم قائلاً ٠٠ " (مت ١٠ : ٥) ٠

إذن هنا دعوة ، لأشخاص معينين ٠٠ وهنا إرسالية لهم وليس لكل أحد ٠

" ودعا تلاميذه الأثنى عشر ، وأعطاهم قوة وسلطاناً ٠٠ وأرسلهم ليكرزوا ٠٠ " (لو ٩ : ١ ، ٢) " وبعد ذلك عين الرب سبعين آخرين أيضاً ، وارسلهم اثنين اثنين " (لو ١٠ : ١) ٠

وقال الرب عن هذه الإرسالية " كما أرسلنى الآب ، أرسلكم أنا ٠٠ " (يو ٢٠ : ٢١) ٠ ٠ وقال فى صلاته للآب " كما أرسلتنى إلى العالم ، ارسلتهم أنا إلى العالم " (

يو ١٧ : ١٨) . وفى تأكيد الارسالية من الله قال : " اطلبوا إلى رب الحصاد أن يرسل فعله لحصاده " (مت ٩ : ٣٨) .
وقال عن الإختيار " لستم أنتم اخترتمونى ، بل أنا اخترتكم ، و أقمتكم لتذهبوا وتأتوا بثمر " (يو ١٥ : ١٦) . والأختيار يدل على أنه ليس لكل أحد .
إذن هنا اختيار وإرسالية . ولا يستطيع أحد أن يعمل هذا العمل من ذاته ، بل المدعو من الله كما هرون .
[١٠] و المسيح لم يرسل فقط ، وإنما أرسل ، وحدد مكان العمل ، ونوع العمل أيضاً .. لكى لا يعمل أحد من ذاته .
فى أول الأمر قال لهم " إلى طريق أمم لا تمضوا ، ومدينة للسامريين لا تدخلوا . بل اذهبوا بالحرى إلى خراف بيت اسرائيل الضالة " (مت ١٠: ٥ ، ٦) . ثم قال لهم أخيراً " تكونون لى شهوداً فى أورشليم وفى كل اليهودية و السامرة وإلى أقصى الأرض " (أع ١ : ٨) . وفى اختيار وارسال بولس قال له : " اذهب فانى سارسلك إلى الأمم بعيد " ومن جهة العمل ، قال لهم وتلمذوا جميع الأمم ، وهمدوهم باسم الآب والإبن و الروح ، علموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به " (مت ٢٨ : ١٩ ، ٢٠) . " إكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها . من آمن واعتمد خلص " (مر ١٦ : ١٥ ، ١٦) .
وهنا نجد رسالة معينة ، خاصة بهذه الإرسالية .. أن يكرزوا ، ويتلمذوا ، ويعمدوا ، ويسلموا ما تسلموه من الرب ..

الكهنوت رسالة معينة

إذن هناك إرسالية فى العهد القديم وفى العهد الجديد ، ليس للكل ، وإنما كانت لأشخاص معينين ، يرسلهم الرب برسالة خاصة .
[١١] وحتى فى الفترة التى بين العهدين ، نقرأ عن يوحنا المعمدان ، الكاهن ابن زكريا الكاهن ، أنه قيل عنه فى الإنجيل " كان إنسان مرسل من الله إسمه يوحنا . هذا جاء للشهادة ، ليشهد للنور ، ليؤمن الكل بواسطته " (يو ١ : ٦ ، ٧) .
[١٢] نفس الوضع ، إرسالية لشخص معين ، برسالة معينة . نلاحظ هنا أن كهنوته كان للشهادة للنور ، ولا تركيز على تقديم الذبائح ..
كان عمل هذا الكاهن أن " يهيئ للرب شعباً مستعداً " (لو ١ : ١٧) ويهيئ الطريق قدامه ، كارزاً بمعمودية التوبة (مر ١ : ٢ ـ ٤) .
الله اختار يوحنا ، قبل أن يولد ، وقدسه وهو فى بطن أمه ، وملأه من الروح القدس (لو ١ : ١٥) ، وأرسله ، وحدد له رسالة معينة يقوم بها ككاهن ، لم تكن تقديم الذبائح ، بل الكرازة بمعمودية التوبة ، وإعداد القلوب لاستقبال الرب ..
[١٣] مادام الكهنوت إذن دعوة واختيار وإرسالية من الله ، إذن ليس هو لجميع الناس ، وإنما لمن اختارهم الرب ودعاهم ..
فى مملكة الله ، مادام الله هو الملك ، فهو الذى يختار خدامه ، وهو الذى يدعو ويرسل . ولا يعمل أحد شيئاً من ذاته بل كل شئ حسب أمر الرب (خر ٣٩ : ٤٣) " حسب المثال الذى صنعه الرب " (خر ٢٥ : ٩) .

ليس هذا عن درجة الرسولية فقط ، بل عن خلفائهم الأساقفة أيضاً : إذ يقول الرسول لأساقفة أفسس " إحترزوا إذن لأنفسكم ولجميع الرعية التى أقامكم الروح القدس عليها أساقفة ، لترعوا كنيسة الله التى اقتناها بدمه " (أع ٢٠ : ٢٨) ٠
إذن الأساقفة خلفاء الرسل ، يقيمهم الروح القدس رعاة ٠
الروح القدس هو الذى يقيم وهو الذى الذى يرسل ٠ لذلك يقول السيد المسيح " أطلبوا إلى رب الحصاد أن يرسل فعلة إلى حصاده " (مت ٩ : ٣٨) ٠٠

كيف أعطى السيد المسيح للرسل الروح القدس وسلطان الكهنوت ؟ يقول الكتاب إن السيد المسيح ظهر لتلاميذه بعد القيامة ، والأبواب مغلقة عليهم بسبب الخوف " ففرح التلاميذ إذ رأوا الرب ٠ فقال لهم يسوع أيضاً سلام لكم ٠ كما أرسلنى الآب أرسلكم أنا ٠ ولما قال هذا نفخ ، وقال لهم إقبلوا الروح القدس ٠ من غفرتم خطاياه تغفر له ٠ ومن أمسكتم خطاياه أمسكت " (يو ٢٠ : ٢٠ ـ ٢٣)
[١٥] نفخة الروح هذه مازالت قائمة يسلمها جيل لجيل ٠
ففى سيامة الكهنة ، يفتح المختار للكهنوت فمه ، وينفخ فيه رئيس الكهنة قائلاً إقبل الروح القدس ٠ بينما يقول هذا الكاهن الجديد قول الروحى فى المزمور " فتحت فمى واجتذبت لى روحاً " (مز ١١٩) ٠
[١٦] و الرسل كانوا يمنحون الروح القدس بوضع اليد فى كل رتب الكهنوت ، أساقفة ، وكهنة ، وحتى الشمامسة أيضاً ٠ ووضع اليد على أشخاص معينين ، دليل على أنه ليس للكل ٠
أنظروا إلى اختيار و سيامة الشمامسة السبعة (أع ٦) ٠

[١٧] إقامة الشمامسة بوضع اليد :
إحتاجت الكنيسة إلى شمامسة للخدمة ، فهل تطوع البعض للخدمة وخدموا ؟ أو هل تقدمت الكفاءات وخدمت ؟ كلا ٠
بل قال الرسل " إنتخبوا أياً الإخوة سبعة رجال منكم ، مشهوداً لهم ، مملوئين من الروح القدس و الحكمة ، فنقيمهم على هذه الحاجة " (أع ٦ : ٣) ٠
يا أباءنا الرسل ، وجدنا هؤلاء المملوئين من الروح القدس و الحكمة ، فهل يخدمون إذن ؟ كلا ، بل نقيمهم نحن على هذه الحاجة ٠٠
نضع عليهم الأيادى ، فيأخذون سلطاناً من الروح القدس للخدمة ٠
حتى هذه الدرجة ، لا يأخذها احد من نفسه ، بل المدعو من الله ٠ " فحسن هذا الأمر أمام كل الجمهور ٠ فاختاروا استفانوس رجلاً مملوءاً من الإيمان و الروح القدس ٠٠ " (أع ٦ : ٥) ٠ إنه ليس مملوءاً من الروح القدس و الحكمة فقط ، بل و الإيمان أيضاً ٠ وماذا بعد " وأما استفانوس فإذ كان مملوءاً إيماناً وقوة ، كان يصنع عجائب وآيات عظيمة فى الشعب " (أع ٦ : ٨) ٠٠
[١٨] وهنا نرى عجباً ، يرينا أهمية الكنيسة كقناة شرعية يمر بها الخدام ٠

أمامنا شخص مملوء من الروح القدس و الحكمة ، مملوء من الإيمان و القوة ، يصنع عجائب وآيات عظيمة . ولكن كل هذه المؤهلات لا تكفى لأن يبدأ الخدمة من ذاته ، بل ترسله الكنيسة أولاً . يمر فى القنوات الشرعية التى قررها الإنجيل . توضع عليه اليد ، وحينئذ يأخذ وضعه الشرعى فى الكنيسة ، ويأخذ سلطاناً للخدمة . و حينئذ فقط يبدأ خدمته .

إذن الأمر ليس لمن يشاء ، ولا لمن يسعى ..

[١٩] ووضع اليد ، هل ناله استفانوس وباقى الشمامسة السبعة من الشعب الذى اختارهم ؟ كلا ، بل من الرسل ، من رئاسه الكهنوت ..

أقاموهم أمام الرسل . فصلوا ووضعوا عليهم الأيادى " (أع ٦ : ٦) .

هل استطاع أحد من هؤلاء المملوئين من الروح القدس و الحكمة أن يقول " كلنا ملوك وكهنة " ، كما يقولها حالياً أقل من أستفانوس فى المواهب ؟ كلا ، بل فى تواضع ، وتسليم للحق الكتابى ، أحنوا رؤوسهم جميعاً ، وأخذوا وضع اليد من رئاسة الكنيسة ، من الرسل الذين قالوا " نقيمهم نحن على هذه الحاجة " .

نقيمهم نحن ، على الرغم من أمتلائهم من الروح القدس ، وامتلائهم من الحكمة ومن الإيمان ومن القوة ، وعلى الرغم من صنع المعجزات .

[٢٠] إن المؤهلات شئ ، وسلطان الكهنوت شئ آخر ..

و المؤهلات وحدها ، بدون وضع اليد لا تكفى للقيام بالخدمة .

كان استفانوس كارزاً عظيماً بالكلمة . واستطاع أن يقف أمام كل المجامع التى التى حاورته فى الإيمان " ولم يقدروا أن يقاوموا الحكمة و الروح الذى كان يتكلم به " (أع ٦ : ١٠) . ولكن هذه القدرة على عمل الكرازة لابد لها من إرسالية شرعية لكى تخدم " كيف يكرزون ، إن لم يرسلوا ؟! (رو ١٠ : ١٥) .

لابد نقيمهم نحن على هذه الحاجة " . توضع عليهم اليد الرسولية ، فينالوا سلطاناً من الكنيسة للخدمة ، ولا يخدمون من تلقاء أنفسهم .

قال السيد المسيح للرسل " كما أرسلنى الآب ،أرسلكم أنا " (يو ٢٠ : ٢١) ، و الرسل كما أرسلهم المسيح ، يرسلوا باقى الخدام ، يسلمونهم نفس السلطان ونفس الروح ، ويتتابع وضع اليد من جيل إلى جيل ..

وهنا نسأل : هل وضع اليد اقتصر على درجة الشماسية فقط ، أم على ما هو أعلى منها درجات أيضاً ..

نقول إنه اتبع حتى مع رسول عظيم مثل القديس بولس الرسول .

[٢١] وضع اليد على القديس بولس الرسول (شاول الطرسوسى) :

هذا الإناء المختار ، ظهر له السيد المسيح فى الطريق إلى دمشق ، وداعه بنفسه ، وقال الرب عنه لحنانيا " هذا لى إناء مختار ، ليحمل إسمى أمام أمم وملوك وبنى اسرائيل " (أع ٩ : ١٥) .

*ولم يدعه الإبن فقط ، بل الآب أيضاً . وهو نفسه قال عن هذا " لما سر الله الذى أفرزنى من بطن أمى ، ودعانى بنعمته ، أن يعلن إبنه فى لأبشر به بين الأمم ، للوقت لم استشر لحما ولا دماً .. " (غل ١ : ١٥ ، ١٦)

ولم يدعه الآب والإبن فقط ، بل الروح القدس أيضاً (أع ١٣ : ٢) ، إذن فقد دعى من الثالوث القدوس ..

ولكنه لم يباشر خدمته ، إلا بمرور على القنوات الشرعية فى الكنيسة ، فوضعت عليه اليد ، ليأخذ سلطاناً للخدمة ..

وهل نقول هذا من عندياتنا ؟ كلا ، بل هذا هو الحق الكتابى ، وهذا هو الحق الإنجيلى ، الذى أعلنه لنا الوحى الإلهى ..

ما هو هذا العجب العجاب الذى يسجله لنا سفر أعمال الرسل ؟

القصة هى هذه : الروح القدس دعا برنابا وشاول للخدمة ، ولكنه لم يشأ مطلقاً أن يرسلهما ، إلا بعد أن ينالا وضع اليد من الرسل أولاً الذين " بينما هو يخدمون الرب ويصومون ، قال الروح القدس : إفرزوا لى برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما إليه " (أع ١٣ : ٢) .
يا رب مادمت قد دعوتهم ، فمن نحن ؟ نحن مجرد خدام الله قد دعوتنا كما دعوتهم . فما معنى عبارة " إفرزوا لى " .. ؟! من نحن حتى نفرز لك ؟ إرسلهم كما تشاء ، أنت يا الله .
كلا ، بل أنتم الذين تفرزوهما للخدمة ، حتى لو كنت أنا الذى دعوتهما . أنتم القنوات الشرعية التى اخترتها للخدمة . أنتم وكلاء سرائر الله (١كو ٤ : ١) . وقد فوضتكم فى العمل ..
لابد لهذين الرسولين المدعوين من روح الله القدوس ، ، أن يمرا على الكنيسة أولا ، على الرغم من الدعوة الإلهية ، ولا بد لهما من ينالا وضع اليد من السلطة الرسولية ، من وكلاء الله ..
هل كان يجرؤ شاول الطرسوسى وقتذاك ، أن يقول : " كلنا ملوك وكهنة " .. ومن جهة الدعوة أنا مدعو من المسيح مثلكم ، وقد ظهر لى خصيصاً ، وقال إننى إناء مختار له . وقد دعانى الروح القدس ايضاً ، وأفرزنى الله من بطن أمى .. !؟
كلا ، بل أحنى راسه فى تواضع ، لينال وضع اليد الرسولية ، هو وبرنابا ، من هؤلاء الرسل الذين الذين كانوا قبله ، والذين أطاعوا الروح القدس " فصاموا حينئذ وصلوا ، ووضعوا عليهما الأيادى ، ثم أطلقوهما " (أع ١٣ : ٣) .
فلما أرسلتهما الكنيسة بهذا الوضع ، أعتبروا مرسلين من الروح القدس ، إذ بعد هذا مباشرة يقول الوحى الإلهى " فهذان إذ أرسلا من الروح القدس ، إنحدراً إلى سلوكية .. " (أع ١٣ : ٤) .
إن وضع اليد الرسولية ، هو للرسل كما للشمامسة ..
ونلاحظ أن وضع اليد هنا كان من الرسل لا من الشعب ..
و الروح القدس نفسه ، لم يخاطب فى ذلك الكنيسة كلها كجماعة المؤمنين .
[٢٢] ونلاحظ أيضاً اليد صحبته صلوات وأصوام :
إنهم لم يضعوا اليد فقط ، وإنما " صاموا حينئذ وصلوا " و المقصود طبعاً صلاة طقسية " ليتورجية " . ونفس الوضع هو الذى حدث فى وضع اليد على الشمامسة السبعة " الذين أقاموهم أمام الرسل ، فصلوا ووضعوا عليهم الأيادى " (أع ٦ : ٦) وكذلك حدث نفس الأمر فى سيامة القسوس ، إذ يقول الكتابعن الرسولين بولس وبرنابا ، لما وصلا إلى نواحى لسترة وأيقونية وأنطاكية .. " و وانتخبا لهم قسوساً فى كل كنيسة .. ثم صليا بأصوام و استودعاهم الرب " (أع ١٤ : ٢٣) . وإقامة القسوس تحتاج إلى صوم و إلى صلاة (ليتورجية طبعاً) . كما نأتى نحن إلى الكنيسة صائمين ، ونصلى الصلوات الخاصة بسيامة القسوس ، ثم نضع اليد ..
[٢٣] ولا بد أن وضع اليد كان مصحوباً بنطق خاص بالرتبة .
فهذا أمر بديهى . و السيد المسيح نفسه ، لما أعطى الرسل الروح القدس و الكهنوت فى (يو ٢٠ : ٢٠ ـ ٢٣) ، كان ذلك أيضاً مصحوباً بنطق مقدس " كما أرسلنى الآب أرسلكم أنا .. من غفرتم خطاياه غفرت له .. " . وهكذا لما منحهم فى الكهنوت من قبل سلطان الحل و الرابط (مت ١٦ : ١٨) و (مت ١٨ : ١٨) .
[٢٤] إن عبارة " إفرزوا لى تدل على أن عمل الكهنوت هو لمجموعة أفرزها الله لهذا العمل ، وليس الجميع كهنة متساوين فى عمل الكهنوت .
وهؤلاء الذين أفرزوا لهذه الخدمة ، نالوا الدعوة الإلهية ، والإختيار ، و الإرسالية ، ووضع اليد الذى يمثل المسحة المقدسة .

الرسل دعاهم الرب بنفسه ، وارسلهم بنفسه ، وأعطاهم السلطان بنفسه ، وترك لهم تدبير أمور الكنيسة ٠ وهم أرسلوا غيرهم كما أرسلهم الرب ، وأعطوهم السلطان ٠ لأن الكنيسة ما كان ممكنا أن تقف عند حدود العصر الرسولى وتنتهى !! ٠٠ واستمرارها معناه أن جيل الرسل يسلم الكهنوت بكل ما فيه من خدمة وكرازة وسلطان ووضع يد ، إلى الجيال التى تليه ، جيل يسلم جيلاً ، إلى أن وصل إلى أيامنا هذه ٠

بولس الرسول وضع اليد على كثيرين ، منهم تيموثاوس الأسقف ، وتيطس الأسقف ٠ وقال لتلميذه تيموثاوس " أذكرك أن تضرم موهبة الله التى فيك ، بوضع يدى " (٢تى ١ : ٦) أى أن القديس بولس لما وضع يده على تيموثاوس ، سرت موهبة الله منه إلى تلميذه ٠
وتيموثاوس الذى أخذ وضع اليد من بولس ، كان يضع يده أيضاً على آخرين ، من القسوس ٠ وفى ذلك نصحه القديس بولس قائلاً " لا تضع يدك على أحد بالعجلة ، ولا تشترك فى خطايا الآخرين " (١تى ٥ : ٢٢) ، أى ى تمنح الكهنوت ـ بوضع ولا تشترك فى خطايا الآخرين " (١تى ٥ : ٢٢) ، أى لا تمنح الكهنوت ـ بوضع يدك ـ فى عجلة لمن هو غير مستحق ، لئلا إذا أخطأ تكون مشتركاً معه فى خطيته ٠٠
وبالمثل بالنسبة إلى كل رسول ، وفى كل بلد ، ظل وضع اليد يتتابع إلى أن وصل إلى جيلنا ، نفس الكهنوت ، الذى منحه الرب لرسله ، فى درجاته المتمايزة ٠٠

الفصل الثالث

هل الجميع متساوون ؟
أم هـنـاك
جماعة مميزة بالكهنوتى ؟

سؤال

سؤال هام نضعه أمام محاربى الكهنوت ، وهو :
هل جميع المؤمنين متساوون فى كل شئ ؟ أم أن هناك كهنوت ، لجماعة مميزة ؟ باشتراطات وصفات خاصة وبأعمال مميزة تقوم بها ، وبرسامة : وضع يد ، ونفخة الروح القدس ، ولرجال الكهنوت سلطان ، ولهم القاب ودرجات ؟؟
إننا سنثبت أن هناك جماعة مميزة ، كما كانت فى العهد القديم كذلك هى فى العهد الحديد ، فالله " ليس عنده تغيير ولا ظل دوران " (يع ١ : ١٧) ٠ هنا ويقوم ضدنا أعتراض من محاربى الكهنوت :

الأعتراض الثالث

يقول المعترضون : كلنا متساوون ٠ والكتاب يشهد على ذلك بآيات نذكر من بينها :
(غل ٣ : ٢٨) " ليس يهودى ولا يونانى ٠ ليس عبد ولا حر ٠ ليس ذكر وأنثى ٠ لأنكم جميعاً واحد فى المسيح يسوع " ٠
(مت ٢٠ : ٢٥- ٢٨) " فدعاهم يسوع وقال لهم : أنتم تعلمون إن رؤساء الأمم يسودونهم ، و العظماء يتسلطون عليهم ٠ فلا يكون هكذا فيكم بل من أراد أن يكون فيكم عظيما ، فليكن لكم خادماً ٠ ومن أراد أن يكون فيكم أولاً ، فليكن لكم عبداً ٠ كما أن ابن الإنسان لم يأت ليخدم ، وليبذل نفسه فدية عن كثيرين " ٠
ويرى أصحاب هذا الاعتراض أنه يفهم من هذه الآيات ، أن الكل متساوون ولا فارق بين مؤمن وآخر ٠

الرد على الإعتراض

١-ونحن لا ننكر أن جميع المؤمنين متساوون فى البنوة لله ، وفى أنهم هياكل للروح القدس ، لا يتميز فيهم شعب على شعب ، ولا يتميزون من جهة الجنس أو اللون ٠ وكلهم متساوون فى المسئولية الأدبية ٠
ولكن هذا كله ، لا يعنى مطلقاً أنهم متساوون فى الاختصاص ولا يعنى أنهم متساوون فى الكهنوت ٠٠
٢-وقد قيلت الآية الأولى (غل ٣ : ٢٨) فى نتائج الإيمان و المعمودية ، من حيث البنوة لله بالإيمان و المعمودية ، ومن حيث الحياة الجديدة التى نلبسها فى المسيح يسوع ٠ و هكذا قال القديس بولس الرسول :
" لأنكم جميعاً أبناء الله بالإيمان بالمسيح يسوع ٠ لأن كلكم الذين أعتمدتم بالمسيح ، قد لبستم ٠ ليس يهودى ولا يونانى ، ليس عبد ولا حر ، ليس ذكر وانثى ، لأنكم جميعاً واحد فى المسيح يسوع " (غل ٣ : ٢٦ _ ٢٨) ٠
إذن ليس فارق بين المؤمنين بالمعمدين ، من حيث البنوة لله ٠ فى هذه البنوة لا يتميز يهودى على يونانى ، ولا حر على عبد ، ولا ذكر على أنثى ٠٠ ولا ذكر على انثى ٠٠ ولا فارق بين هؤلاء فى بركات المعمودية ٠
ومع هذه المساواة فى البنوة لله وميزاتها ، هناك فارق !!

٣- ليس ذكر وانثى فى البنوة لله وفى بركات المعمودية ٠ ومع ذلك يقول الكتاب : " رأس المرأة هو الرجل " (١كو ١١ : ٣) ٠
ويقول أيضاً : " أيها النساء اخضعن لرجالكن كما للرب ٠ لأن الرجل هو رأس المرأى ، كما أن المسيح أيضاً رأس الكنيسة " (أف ٥ : ٢٢ ، ٢٣) ٠ " أيها النساء اخضعن لرجالكن ، كما يليق فى الرب " (كو ٣ : ١٨) " فإنه هكذا كانت قديماً النساء القديسات أيضاً ٠٠ خاضعات لرجالهن ، كما كانت سارة تطيع إبراهيم داعية إياه سيدها " (١بط ٣ : ٦) ٠
٤-وعلى الرغم من المساواة بين العبد و الحر فى البنوة لله وفى بركات المعمودية، إلا أنه هناك أيضاً فارق :
يقول السيد المسيح : " ليس عبد أعظم من سيده " (يو ١٣ : ١٦) ٠ ويقول الرسول : " أيضاً العبيد اطيعوا سادتكم حسب الجسد ، بخوف ورعدة ، فى بساطة قلوبكم كما للمسيح فى كل شئ سادتكم حسب الجسد " (كو ٣ : ٢٢ ، تى ٢ : ٩) ٠
فى الإيمان و المعمودية لا فارق بين فليمون وانسيموس ٠ ولكن بولس الرسول كان لا بد أن يستأذن فليمون فى شأن انسيموس لأنه سيده ٠ لذلك قال له : " بدون رأيك لم أرد أن أفعل شيئاً " (فل ١٤) ٠
٥- وحقاً فى البنوة لله لا فارق بين يهودى ويونانى ٠ ومع ذلك قال الرسول عن انسبائه هؤلاء أنهم " لهم التبنى و المجد و العهود والاشتراع و العبادة و المواعيد ولهم الآباء ومنهم المسيح حسب الجسد " (رو ٩ : ٤ ، ٥) ٠
أما فى المعمودية فيقول الرسول : " لأننا جميعاً بروح واحد ، اعتمدنا إلى جسد واحد ، يهوداً كنا أم نونانيين " (١كو ١٢ : ١٣) ٠
٦-إذن قول بولس الرسول فى (غل ٣ : ٢٨) لا نأخذه بالمعنى المطلق ، بل فى الحدود التى تكلم عنها الرسول ٠ وفى غير هذه الحدود فوارق كما ذكرنا ٠
فى البنوة وبركات المعمودية ، كل المؤمنين متساوون ٠٠
ولكنهم ـ فى الاختصاصات وفى الكهنوت ـ غير متساوين ٠٠
٧-هنا ونناقش ما ورد فى (مت ٢٠ : ٢٥ ـ ٢٨) " من أراد أن يكون فيكم أولاً فليكن عبداً ٠ كما أن ابن الإنسان لم يأت ليخدم بل ليخدم " ٠
السيد المسيح يتكلم هنا عن التواضع ، وليس عن الكهنوت ٠ لا يريد أن يكون وسله لهم روح السيطرة و التعالى وحب العظمة ٠
٨-ولقد ضرب فى هذا مثلاً بنفسه " ابن الإنسان لم يأت ليخدم بل ليخدم " فهل هذا التواضع الذى سلك به ، يعنى انه مساو لتلاميذ ؟ حاشا ٠ إنه أتى ليخدمهم ٠ ومع خدمته لهم هو سيدهم ٠ ولذلك قال لهم بعد أن غسل ارجلهم :
" أنتم تدعوننى معلماً وسيداً ٠ وحسناً تقولون لأنى أنا كذلك ٠ فإن كنت وأنا السيد و المعلم قد غسلت أرجلكم ، فأنتم يجب عليكم أن يغسل بعضكم أرجل بعض " (يو ١٣ : ١٣ ، ١٤) ٠
٩-أقوال السيد المسيح هذه لتلاميذه ، لا تعنى الغاء الكهنوت ،إنما تعنى الاتضاع فى كل أعمال الكهنوت التى هد بها إليهم ٠
ففى الكهنوت أيضاً : لا يجوز كاهناً يريد أن يكون عظيماً ، أو يريد أن يكون أولاً (مت ٢٠ : ٢٦ ، ٢٧) ٠
بل يكون كاهناً ومتواضعاً ٠ لا يتسيطر على الناس ، ولا يتعاظم ، ولا يتعالى عليهم ٠ وإن كان الله قد جعله أولاً ، فلا يصح أن هذه الأولوية ترفع قلبه ، بل يتعامل مع الشعب كأنه آخر الكل ، كأنه عبد لهم ٠
١٠-هنا واتذكر قول الشيوخ لرحبعام الملك :

" إن صرت اليوم عبداً لهذا الشعب ، وخدمتهم و أحببتهم ،

وكلمتهم كلاماً حسنا ، يكونون لك عبيداً كل الأيام ٠ " (١مل ١٢ : ٧)

فإن كان الملك مطلوباً منه أن يكون خادماً وعبداً لشعبه ، هكذا الكاهن ايضاً مطلوب منه كذلك ٠ ويبقى الملك ملكاً ، و لكاهن كاهناً ٠

الإعتراض الرابع

١١-يستشهد المعارضون بما ورد فى سفر يوئيل النبى : (يؤ ٢ : ٢٨) " يكون بعد ذلك أنى أسكب روحى على كل بشر ٠ فيتنبأ بنوكم وبناتكم ، ويحلم شيوخكم أحلاماً ، يرى شبابكم رؤى ٠ و على العبيد أيضاً و على الإماء ، أسكب روحى فى تلك الأيام " ويقولون فى ذلك : هوذا الكل على قدم المساواة : البنون و البنات ، و الشيوخ و الشبان ، و العبيد و الإماء

١٢-و الرد بسيط ٠ وهو أن هناك فرقاً بين المواهب و الكهنوت ٠ المواهب يمكن أن تكون أحياناً للكل ٠ بينما الكهنوت ليس للكل ومع ذلك فالكل ليسوا متساوين فى المواهب ٠٠

يقول القديس بولس الرسول فى أصحاح المواهب المشهور (١كو١٢) :

" لكل واحد يعطى إظهار الروح للمنفعة ٠ فإنه لواحد يعطى بالروح كلام حكمة ، ولآخر كلام علم ٠٠ ولآخر إيمان ٠٠ وللآخر مواهب شفاء ٠٠ ولآخر عمل قوات ، ولآخر نبوة ، ولآخر تمييز أرواح ، ولآخر أنواع السنة ، ولآخر ترجمة ألسنة ٠٠ قاسماً لكل واحد بمفرده كما يشاء " (١كو ١٢ : ٧ ـ ١١)

وقول أيضاً : " ألعل الجميع أصحاب قوات ؟ ألعل للجميع مواهب شفاء ؟ ألعل الجميع يتكلمون بألسنة ؟ ألعل الجميع يترجمون ؟ " (١كو ١٢ : ٢٩ ، ٣٠) ٠

ليس الجميع متساوين

١٣-إن كان الجميع يتساوون فى أنهم أبناء الله ، وصورة الله ، وهياكل لروحه لقدوس ٠ ويتساوون من جهة المسئولية الأدبية ٠٠ إلا أنهم ليسوا متساوين من جهة لعمل والاختصاصات ، ومن جهة الكهنوت ٠

١٤-هذا هو التعليم الكتابى ٠ وفيه يقول الرسول :

" وضع الله اناساً فى الكنيسة ٠ أولاً رسلاً ، ثانيا أنبياء ، ثالثاً معلمين ، ثم قوات ، وبعد ذلك مواهب ٠٠ ألعل الجميع رسل ؟ ألعل الجميع أنبياء ؟ ألعل الجميع معلمون ؟ ٠٠ " (١كو ١٢ : ٢٨ ، ٢٩) ٠

إذن هنا لا مساواة ٠ وليس العمل واحداً للكل ٠

فإن كان محاربو الكهنوت يبنون ادعاءهم على مبدأ المساواة ، تكون قضيتهم بلا شك قد سقطت ٠٠

١٥-ونفس تمايز العمل يكرره الرسول فى رسالته إلى افسس ، فيقول عن الرب : " وهوأعطى البعض أن يكونوا رسلاً ، و بالبعض أنبياء ، و البعض مبشرين ، و

البعض رعاة ومعلمين ٠ لأجل تكميل القديسين ، لعمل الخدمة ، لبنيان جسد المسيح " (أف ٤: ١١ ، ١٢)
هو أعطى البعض ، وليس الكل ٠إذن لا مساوة ٠٠
١٦-هو اختار أشخاصاً معينين ، لأعمال معينة كلفهم بها ٠ وهذا الاختيار ليس هو طبعاً لجميع الناس ٠ فليس الجميع متساوين فى الاختيار والارسالية ٠ وليس الكل مختارين للخدمة التى كلف بها الرب رجاله ، وهى أعمال معينة ، نسميها أعمال الكهنوت ٠ إذن رجال الكهنوت هم :

أشخاص مميزون بأعمال مميزة ٠٠

أشخاص إختارهم الرب

١٧-يقول الإنجيل فى (لو ١٦ : ١٢ ، ١٣) انه قضى الليل كله فى الصلاة ٠ ولما كان النهار دعا تلاميذ ، وأختار منهم اثنى عشر الذين سماهم رسلاً " ٠٠
" وبعد ذلك عين الرب سبعين آخرين أيضاً ، وأرسلهم اثنين اثنين أمام وجهة " (لو ١٠ : ١) ٠
إذن الكهنوت هذا وضع إلهى ، أسسه الرب بنفسه ، وبدأه بالرسل ٠
بأشخاص اختارهم بنفسه ، ورسم لهم عملهم ، وعين لهم المكان الذى الذى يعملون فيه ، وأعطاهم سلطاناً وبركة ٠ كما قيل فى (مت ١٠ : ١) : " ثم دعا تلاميذ الاثنى عشر وأعطاهم سلطاناً ٠٠" ٠
١٨-ووضع الرب بركة لمن يقبلهم ، وعقوبة لمن يرفضهم أويرذلهم :
وقال لهم : " من يقبلكم يقبلنى ٠ ومن يقبلنى يقبل الذى أرسلنى " (مت ١٠ : ٤٠) " الذى يسمع منكم يسمع منى ٠ و الذى يرذلكم يرذلنى ٠ و الذى يرذلنى ، يرذل الذى أرسلنى " (لو ١٠ : ١٦) ٠ و جعل عقوبة الذين يرفضونهم أصعب من عقوبة سدوم (لو ١٠ : ١٠ ـ ١٢) ٠

وأعطاهم سلطان التعليم و التعميد

١٩-قال لهم : " اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم ، وعمدوهم باسم الاب والابن و الروح القدس ٠ وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به " (مت ٢٨ : ١٩ ، ٢٠) " اذهبوا إلى العالم أجمع ، واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها ٠ من آمن واعتمد خلص " (مر ١٦ : ١٦) ٠٠
هؤلاء هم الذين أئتمنهم على خدمة الكلمة ٠ ولم يعط هذه الخدمة لجميع الناس ٠

بل أعطاها لهؤلاء الذين قال لهم : " من يسمع منكم ، يسمع منى " (لو ١٠ : ١٦) ٠ ولم يقل الرب لجميع الشعب : " اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم " " اكرزوا بالإنجيل " ٠٠ لأن سلطان التعليم ليس للجميع !

٢٠-وفى هذا الأمر يشهد القديس بطرس الرسول قائلاً :

" ليس لجميع الشعب ، بل لشهود سبق الله فانتخبهم ٠ لنا نحن الذين أكلنا وشربنا معه ٠٠ وأوصانا أن نكرز للشعب ونشهد ٠٠ " (أع ١٠ : ٤١ ، ٤٢) ٠

ما أعجب عبارة : " ليس لجميع الشعب " ٠

إن خدمة الكلمة ، خدمة الكرازة ، ليست أمراً يتطفل عليه أى إنسان، إنما هى لأشخاص معينين أئتمنهم الرب على هذه الخدمة ٠٠ أما باقى الشعب فتنطبق عليهم عبارة : " كيف يكرزون إن لم يرسلوا "(رو ١٠ : ١٥) ٠

على أننا ستطرق هذا الموضوع بالتفصيل حينما نتكلم عن الكهنوت وخدمة التعليم ٠ كذلك خدمة التعميد لم تكن لكل أحد ، إنما للذين قال لهم الرب " وعمدوهم " ثم لمساعديهم ، ولخلفائهم من بعدهم ٠

وأعطاهم سلطان الحل و الربط

٢١-لم يعط الرب هذا السلطان لجميع الشعب ، وإنما أعطاه للرسل فى شخص بطرس (مت ١٦ : ١٨) ٠ ثم وجه الحديث لكل الرسل قائلاً : " الحق أقول لكم كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطاً فى السماء ٠ وكل ما تحلونه على الأرض يكون محلولاً فى السماء " (مت ١٨ : ١٨) ٠

وبعد القيامة يقول الإنجيل أنه نفخ فى وجوههم وقال لهم : " اقبلوا الروح القدس ٠ من غفرتم خطاياه تغفر له ٠ ومن أمسكتم خطاياه أمسكت " (يو ٢٠ : ٢٢ ، ٢٣)

وسلطان ممارسة سر الإفخارستيا

٢٢-قال لهم ، وليس لجميع الشعب : " هذا هو جسدى الذى يبذل عنكم ٠ اصنعوا هذا لذكرى " (لو ٢٢ : ١٩) ٠ قال هذا للرسل وهم مجتمعون معه فى العلية يوم خميس العهد ٠ ولهذا فإن بولس الرسول حينما يتعرض لهذا الأمر يقول :

" كأس البركة التى نباركها ، اليست هى شركة دم المسيح ؟ الخبز الذى نكسره ، أليس هو شركة جسد المسيح " (١كو ١٠ : ١٥) ٠٠

فقال : " نبارك ونكسر " ولم يقل : تباركون وتكسرون ٠

لأن إقامة هذا السر ليست لكل أحد ، بل للكهنوت ٠

أما التناول منه فهو للكل ، لذلك قال : " لا تقدرون أن تشربوا كأس الرب وكأس الشياطين ٠٠ لا تقدرون أن تشتركوا فى مائدة الرب ومائدة شياطين " (١كو ١٠ : ٢١) ٠ الرسل لهم اقامة هذا السر ، لأنهم باكورة الكهنوت ٠

ولهم وضع اليد واقامة الخدام

٢٣-كان وضع اليد لإقامة الخدام ، هو من عمل الرسل وحدهم ، ثم صار ايضاً من عمل خلفائهم الآساقفة .
١-ففى سيامة الشمامسة السبعة ، قال الرسول للمؤمنين : " انتخبوا أنتم سبعة رجال .. فتقيمهم (نحن) على هذه الحاجة .. الذين أقاموهم أمام الرسل ، فصلوا ووضعوا عليهم الأيادى " (أع ٦ : ٣- ٦) ..
ولو كان كل الشعب كهنة ، ما كان هناك حاجة لإقامة هؤلاء السبعة أمام الرسل ليضعوا عليهم الأيادى .
ب-وبولس الرسول يقول لتميذه تيموثاوس الأسقف : " فلهذا السبب اذكرك أن تضرم أيضاً موهبة الله التى فيك بوضع يدى " (٢تى ١ : ٦) .
ج-وقال لهذا الأسقف : " لا تضع يدك على أحد بالعجلة ، ولا تشترك فى خطايا الآخرين " (١تى ٥ : ٢٢) .
ولو كان الكل كهنة ، فما لزوم وضع اليد هنا ؟!
د-كذلك أمر بولس الرسول تلميذه تيطس أسقف كريت قائلاً : " من أجل هذا تركتك فى كريت ، لكى تكمل ترتيب الأمور الناقصة ، وتقيم فى كل مدينة شيوخاً (قسوساً) كما أوصيتك " (تى ١ : ٥) .
ما معنى اقامتهم قسوساً ، مادام الكل كهنة فى عرفهم ؟!
هـ- أما العبارة التى قالها لتلميذه تيموثاوس : " لا تهمل الموهبة التى فيك ، المعطاة لك بالنبوة مع وضع أيدى المشيخة " (١تى ٤ : ١٤) .
فبالاضافة إلى أن البروتستان يترجمون كلمة قسيس أو كاهن بكلمة شيخ كانت تطلق على الأساقفة أحياناً ، وعلى الرسل ايضاً ..
فبطرس الرسول يقول : " أطلب إلى الشيوخ الذين بينكم ، أنا الشيخ رفيقكم و الشاهد لآلام المسيح " (١بط ٥ : ١)
ويوحنا الرسول يقول فى افتتاح رسالته الثانية و الثالثة : " الشيخ إلى كيريه " (٢يو ١) " الشيخ إلى غايس الحبيب " (٣يو ١) .
إذن وضع اليد لإقامة الخدام فى كل رتب الكهنوت ، لم يكن لكل أحد ، إنما كان للرسل ولمساعديهم وخلفائهم من الأساقفة .

ولهم منح الروح القدس

٢٤-(أ) ففى قصة إيمان لسامرة ، كان أهلها قد تعمدوا ولم ينالوا الروح . وهنا يقول الكتاب ان الرسل : " أرسلوا إليهم بطرس ويوحنا ، اللذين لما نزلا صليا لأجلهم لكى يقبلوا الروح القدس .. حينئذ وضعا الأيادى عليهم ، فقبلوا الروح القدس " (أع ٨ : ١٤ _١٧)
فلو كان الكل كهنة ، لكان ممكنا لأى أحد من المؤمنين أن يمنح أهل السامرة الروح القدس ، ولا حاجة إلى أن يرسل إليهم الرسل بطرس ويوحنا الرسولين .
(ب) نلاحظ نفس الوضع فى منح الروح القدس لأهل أفسس .

ما كانوا يعرفون شيئاً عن الروح القدس ٠ ولكن " لما وضع بولس يديه عليهم ، حل الروح القدس عليهم ٠٠ " (أع ١٩ : ٦) ٠
إذن كان الرسل يمنحون الروح القدس ، سواء لرتب الكهنوت ، أو الناس ، الذى عرف فيما بعد بسر المسحة (١يو ٢ : ٢٠ ، ٢٧) ٠ ولم يكن هذا عمل عامة المؤمنين ، كما يعلمنا الكتاب ٠
وهذا الأمر أدركه حتى سيمون الساحر ، ولكنه أخطأ فى الوسيلة ٠ ويقول الكتاب : " ولما رأى سيمون أنه بوضع أيدى الرسل يعطى الروح القدس ، قدم لهم دراهم " (أع ٨ : ١٨) ٠
فلو كان الكهنوت للكل ، لماذا كانت هناك حاجة أن يطلب الروح القدس من هؤلاء الناس بالذات ؟! ٠

ولهم عمل الإرشاد والتدبير

٢٥-يقول القديس بولس الرسول : " اذكروا مرشديكم الذين كلموكم بكلمة الله " (عب ١٣ : ٧) " اطيعوا مرشديكم واخضعوا ، لأنهم سهرون لأجل نفوسكم ، كأنهم سوف يعطون حساباً ٠٠ " (عب ١٣ : ٧) ٠
وطبعاً هذا الكلام ليس للكل ، إنما للذين سيعطون حساباً عن الاهتمام بنفوس الآخرين
٢٦-ويقول الرسول أيضاً : " نسالكم أيها الاخوة أن تعرفوا الذين يتعبون بينكم ، ويدبرونكم فى الرب ، وبنذرونكم ، وأن تعتبروهم جميعاً فى المحبة " (١تس ١٥ : ١٢ ، ١٣) ٠
وعبارة : " تعرفون الذين ٠٠ يدبرونكم " معناها أنها ليست لكل أحد ٠

لرجال الكهنوت اشتراطات معينة

٢٧-شرحت الاشتراطات الخاصة بالقس والأسقف فى (١تى ٣) ، (تى ١ : ٥-٩) ٠ وشروط الشمامسة فى (أع ٦) وفى (١تى ٣ : ٨- ١٣)
وهذه الاشتراطات فيها صفات روحية لازمة لجميع المؤمنين ٠ ولكن فيها أيضاً اشتراطات خاصة ليست لازمة لكل أحد ، مثل أن يكون " بعل امرأة واحدة " (١تى ٣ : ١٢) ٠٩ ومثل عبارة : " ليختبروا أولاً ثم يتشمسوا ، إن كانوا بلا لوم (١تى ٣ : ١٠) ٠
وبالنسبة إلى السقف ، عبارة أن يكون " صالحاً للتعليم " ، " غير حديث الإيمان " " له شهادة ٠ حسنة من الذين من خارج " (١تى ٣ : ٢ ، ٦ ، ٧) ٠ " ويكون قادراً أن يعظ بالتعليم الصحيح ويوبخ المناقضين " (تى ١ : ٩) كل هذه صفات ليست للكل ٠٠
وبالنسبة إلى قسيس يكون " بعل امرأة واحدة " (تى ١ : ٦) ٠
فلو كان الكل كهنة ، فما لزوم هذه الاشتراطات إذن ؟!
وأيضاً ما لزوم وضع اليد و الصلاة لاقامتهم للخدمة ؟

يقامون : بوضع اليد بصلاة ، وصوم ، ونطق

٢٨-وذلك واضح فى ارسال شاول وبرنابا " فصاموا حينئذ وصلوا ووضعوا عليهما الأيادى ، ثم اطلقوهما بسلام " (أع ١٣ : ٣) ٠
وواضح وضع اليد و الصلاة فى سيامة الشمامسة " فصلوا ووضعوا عليهم الأيادى " (أع ٦ : ٦) ٠
وإن كان الأمر لجميع الناس ، فما لزوم وضع اليد و الصلاة ، اختيار مجموعة معينة " انتخبوا أنتم سبعة رجال منكم " (أع ٦ : ٣) ٠
ما لزوم هذا الطقس : صلاة ـ صوم ـ وضع يد ٠ وطبعاً معه نطق خاص بالرتبة ويقام من شخص له سلطان ؟!

ملخص

٢٩- إن كان الكهنوت لكل أحد ، فهل يستطيع كل أحد من الشعب أن يعمد ، ويمنح الروح القدس للآخرين ، ويقيم الأساقفة و القسوس و الشمامسة ؟ ويعلم ويدبراً ؟!
وهل كل أحد له سلطان الحل و الربط ، وأن يغفر الخطايا أويمسكها ؟ وهل كل أحد له سلطان اقامة سر الافخارستيا ٠٠ وباقى الأعمال التى تميز بها الكهنة ؟
لم يحدث أن السيد المسيح أعطى السلطان على كل هذا لجميع الناس كما سبق وذكرنا

مثال تعميد كرنيليوس وشاول

٣٠-لماشاء الله قبول كرنيليوس ، مع أنه كان رجلاً تقياً ، وقد صعدت صلواته وصدقاته إلى الله ، واستحق أن يرسل له الله ملاكاً يكلمة ٠٠ كان الارشاد الإلهى إليه هو : " ارسل إلى يافا رجالاً ، واستدع سمعان الملقب بطرس ٠٠ هو يقول لك ماذا ينبغى أن تفعل " (أع ١٠ : ٥ ، ٦) ٠
وجاء بطرس الذى كان قد كلف بهذا العمل أيضاً من الله نفسه (أع ١٠ : ٢٠) ٠
إذن هناك أشخاص معينون لهذه الخدمة ، وليست هى لأى أحد أو للكل ٠ وهذا بأمر من الله نفسه ، وبرؤى ، وبارشاد ملائكة ٠٠
٣١-نفس الوضع نراه بالنسبة إلى شاول الطرسوسى ، الذى صار اسمه بولس الرسول فيما بعد ٠٠
رأى اللمسيح شخصياً ، وآمن ، و اختاره الرب رسولاً للأمم (أع ٩ : ١- ١٨) ومع ذلك أرسله الرب إلى حنانيا فى دمشق ، الذى ظهر له الرب فى رؤيا يكلفه بهذه المهمة ٠ بيد حنانيا نال شاول نعمة العماد (أع ٢٢ : ١٦) ٠
وقد حدث هذا التكليف الإلهى ، برؤيا مقدسة كلم فيها الرب حنانيا بالذات ، وكلفه بالعمل ٠٠

هنا ونتذكر العبارة التى قالها القديس بولس الرسول عن الكهنوت المسيحى ، وهى شهادة فى العهد الجديد :

" لا يأخذ أحد هذه الوظيفة (الكرامة) من نفسه ، بل المدعو من الله كما هارون ايضاً " (عب ٥ : ٤) .

هذا هو الحق الإنجيلى ، أو الحق الكتابى ، لمن يريد أن يعرف الحق " ومن له اذنان للسمع فليسمع " (مت ١٣ : ٤٣) .

ولعله مما تجدر ملاحظته : أن الكهنوت فى العهد الجديد ـ كما فى العهد القديم ـ هو لجماعة مميزة ، وليس لجميع الناس .. جماعة مميزة بدعوة ، ومسحة ، واختيار ، وإرسالية ، ووضع يد ، وصلوات ، واشتراطات خاصة .. وجماعة لها درجات ، ولها ألقاب ، ولها اختصاصات ليست لجميع الناس .

أن هذه الجماعة التى يختارها الرب للكهنوت ، تقوم بأعمال مميزة لم يعهد بها الرب لكل الشعب . فلا يظن أحد أن الشعب كله كهنة ..!

وكذلك فإن أعضاء هذه الجماعة المدعوة من الله كما هرون (عب ٥ : ٤)

أعطاهم الرب سلطاناً خاصاً فى أمور معينة :

فلهم سلطان العماد ، ولهم سلطان التعليم ، ولهم سلطان الحل و الربط ،

ولهم تدبير الكنيسة ولهم وضع اليد لإقامة الخدام والإكليروس ، ولهم خدمة بيت الله وهم وحدهم وكلاء سرائر الله (١كو٤ : ١) ، وهم الذين يمنحون الروح القدس للمؤمنين (أع ٨ : ١٧ ، ١٨) ،

وليس عملهم مجرد تقديم الذبيحة ، بحيث يركز المعارضون للكهنوت على هذه النقطة وحدها ، كما لو كانت عمل الكهنوت الوحيد !!

* * *

الفصل الرابع

وظائف والقاب الكهنوت ودرجاته

وظائفه:

١- وكـــلاء ٠ ٢- ســفراء ٠ ٣- مــلائكة
٤- رعـــاة ٠ ٥- آبـــاء ٠ ٦- معلمون ٠
٧- مرشدون ٨- مدبرون ٠ ٩- كهنـــة ٠

درجاته:

الرسل ـ وخلفاؤهم الأساقفة القسوس الشمامسة ٠

إن كان جميع المؤمنين كهنة ، وإن كانوا جميعهم متساوين ، فلماذا إذن كل هذه الوظائف المميزة : وكلاء - سفراء ـ ملائكة ـ ورعاة ـآباء ـ معلمين ـ مرشدين ـ مدبرين ـ كهنة ٠ وواضح طبعاً أن كل هذه الوظائف لم تكن لجميع المؤمنين ، وإنما لمجموعة مميزة منهم ٠٠ ؟!

لأنه إن كان الجميع وكلاء ، فمن يكون باقى الناس إذن ؟ وإن كان الكل رعاة ، فمن يكون أفراد الرعية ؟! ولو كان الكل آباء ، فمن يكون الأبناء ؟! وإن كان الكل معلمين ، فمن الذين يتتلمذون عليهم ؟! وهكذا مع باقى الصفات ٠

وطبعاً هذا يدل على أن رجال الكهنوت كانوا مجموعة مميزة بوظائف ليست للكل ٠ وهذا يرد على اعتراض المساواة ٠٠

وبنفس الاسلوب نقول إنه واضح من الكتاب أن كل المؤمنين لم يكونوا أساقفة وقسوساً وشمامسة ٠

نحاول إذن فى الصفحات المقبلة أن نتناول كل لقب وكل وظيفة من هذه التسع التى ذكرناها ، ونورد النصوص التى تؤيدها من آيات الكتاب ، حتى يكون كل ما نقوله مؤسساً على الحق الكتابى أو الحق والإنجيلى ٠

١-السيد المسيح وصف الرسل الاثنى عشر بأنهم وكلاء ٠
وهذا واضح من مثل السهر والاستعداد ٠ لأنه لما قال بطرس : " يا رب ٠ النا تقول هذا المثل ، أم للجميع ايضاً؟" أجابه الرب : " يا ترى من هو الوكيل الأمين الحكيم ، الذى يقيمه سيده على عبيده ، ليعطيهم فى حينة " (لو ١٢ : ٤٢) ٠
أمامنا فى هذه الآية : وكيل ، وعبيد ٠ والوكيل مقام من السيد على هؤلاء العبيد و السيد نفسه هو الذى أعطاه هذه الصفة وهذه المسئولية ، وكلفه بأن يعطى عبيده طعامهم الروحى ٠
٢-إذن هنا تمايز ، فليس الكل وكلاء ، وليس الكل متساوين ٠٠
نقول هذا على الرغم من أن الوكيل هو أيضاً عبد كالباقين ، إذ يقول الرب عنه : " طوبى لذلك العبد ، إذا جاء سيده ووجده يفعل هكذا " (لو ١٢ : ٤٣) ٠ ولكنه متميز عن باقى العبيد ، من جهة عمله و اختصاصاته ، ومسئوليته عنهم أمام سيد الكل الذى اقامة عليهم ٠
٣-فإنكان هذا الوكيل يعطى الطعام الروحى لهذا الشعب فى حينه ، و الشعب باستمرار ـعبر الأجيال كلها ـ يحتاج إلى الطعام الروحى ، إذن لابد من وكلاء يستمرون فى اعطاء الشعب طعامه ، إلى أن يأتى رب الكل ـ فى مجيئه الثانى ـ فيجدهم يفعلون هكذا ٠٠
٤-أيستطيع المؤمنون بعد كل هذا كل هذا ، أن يقولوا كلنا وكلاء ، ولا فارق ؟! لأننا كلنا ملوك وكهنة !! وهكذا يقومون بحركة ثورة وتمرد ، لا تتفق مع التعليم الإنجيلى ٠٠! أم أنهم فى اتضاع قلب ، وفى تسليم لتعليم الرب نفسه فى كتابه ، يخضعون لهذا الوكيل ، الذى أقامة الرب على عبيده ، وكلفه بأن يعطيهم طعامهم فى حينه ، وقال عنه إن عقوبة شديدة تحل على هذا الوكيل إن هو أهمل العناية بالناس ٠٠؟ (لو ١٢ : ٤٦) ٠
٥-على أن الوكالة لم تكن فقط للرسل الاثنى عشر ٠ إنما بولس الرسول وكل مساعديه كانوا أيضاً وكلاء٠
قال القديس بولس الرسول عن نفسه وعن زملائه :
"هكذا فليحبنا الإنسان كخدام المسيح ، ووكلاء سرائر الله ٠ ثم يسال فى الوكلاء ، لكى يوجد الإنسان امينا" (١كو ٤ :١، ٢)
٦-هنا سرائر الله ٠ وخدام له وكلاء عليها ، على أسرار الكنيسة ٠ وليس الكل وكلاء على السرائر الإلهية ٠ بل قال الرسول هذا فى معرض الحديث عن نفسه وعن أبولس (١كو ٤ : ٦) ٠
٧-على أن القديس بولس ، لم يتكلم عن نفسه كوكيل من جهة سرائر الله فقط وإنما من جهة التعليم أيضاً ، لأنه استؤمن فيه على وكالة ٠
فقال : إن كنت أبشر فليس لى فخر ، إذ الصرورة موضوعة على ٠ فقد استؤمنت على وكالة ، فويل لى إن كنت لا أبشر " (١كو ٩ : ١٦ ، ١٧) ٠
٨-إذن لا يستطيع أحد أن يقول مع بولس الرسول : " ويل لى إن كنت لا أبشر " ، ما ما لم يكن قد استؤمن على وكالة ٠
تقول : وماذا أفعل فى الغيرة المقدسة التى فى قلبى ، من جهة أن يؤمن الناس ، فلابد أن اكرز لهم ؟
أقول لك : حسنة هذه الرغبة ومقدسة ، ولكن يجب أن تفعل هذا من خلال الكنيسة ٠ هى ترسلك لتبشر ، بعد أن تمنحك إحدى درجات الشماسية ٠٠

لعلك تتعجب وتستثقل الأمر ، وتريد أن تعمل من خارج الكنيسة بمفردات مستقلاً !!
إذن اسمع الحق الكتابى :
" كيف يؤمنون بمن لم يسمعوا ؟ وكيف يسمعون بلا كارز ؟ وكيف يكرزون إن لم يرسلوا ؟! " (رو ١٠ : ١٤ ، ١٥) ٠
وأنت إذن كيف تكرز إن لم ترسل حسب قول الرسول ؟!
على كل نؤجل هذا الموضوع الآن ، ونرجع إلى صفة رجال الكهنوت كوكلاء فنقول :
٩- لم يطلق لقب الوكلاء على الاثنى عشر فقط ، وإنما على بولس أيضاً ، و على مساعديه ٠ وأيضاً على الأساقفة ٠
فقيل : " ليكن الأسقف بلا لوم كوكيل لله " (تى ١ : ٧) ٠
السيد المسيح هو صاحب الكرم ، أقام عليه وكلاء (مت ٢٠ :٨) و الوكلاء هم الرسل ، كما وكل الأنبياء من قبل (ار ١ : ١٠) ٠ و الرسل أقاموا أساقفة ، سماهم الكتاب ايضاً وكلاء (تى ١ : ٧) ٠ وهؤلاء الأساقفة أقاموا قسوساً وشمامسة
١٠- هؤلاء كلهم يعملون باسم الله وسلطانه ٠ لأن التوكيل الذى منحهم إياه ، يحمل تفويضاً منه لهم فى العمل ٠

هم يمثلونه على الرض ٠ لذلك قال لهم : " الذى يسمع منكم ، يسمع منى ٠ و الذى يرذلكم يرذلنى " (لو ١٠ : ١٦) " من يقبلكم يقبلنى ´ مت ١٠ : ٤٠) ٠

إنهم مفرضون منه ، ليكملوا العمل الذى بدأه ٠ لذلك هم أيضاً يدعون سفراء ٠

يقول القديس بولس الرسول فى (٢كو ٥ : ٢٠) :
"الله كان فى المسيح مصالحاً العالم لنفسه ٠٠ إذن نسعى كسفراء للمسيح ، كأن الله يعظ بنا ، نطلب عن المسيح : تصالحوا مع الله " ٠ مع الله الذى "أعطانا خدمة المصالحة " (٢كو ٥ : ١٨) ٠
عمل المصالحة قام به السيد المسيح ، الذى أقام صلحاً بين الله و العالم (٢كو٥ : ١٩) ٠ وعمل المصالحة مستمر ، لأن الإنسان دائماً يخطئ وينفصل عن الله ٠ وعمل المصالحة هذا عهد به الرب إلى خدامه ، رجال الكهنوت ، وكلاء الله على الأرض (تى ١ : ٧) يسعون كسفراء للمسيح ، يقولون للناس : تصالحوا مع الله ٠
السفير يقوم بعمل المصالحة ٠ و الفير أيضاً يوصل كلمة الله إلى الناس ٠ وهذا العمل المزدوج قام به الرسول :
فقال : " لأعلم جهار بسر الإنجيل ، الذى لأجله أنا سفير فى سلاسل " (أف ٦ : ٢٠) ٠ و لا يزال هذا العمل المزدوج مستمراً

١- أطلق هذا اللقب على رجال الكهنوت ، وقد قيل هذا فى وضوح عن يوحنا المعمدان كاهن ما بين العهدين ، ابن زكريا الكاهن ٠
قال عنه الله : " ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكى ، الذى يهيئ طريقك قدامك " (مر ١ : ٢ ، ملا ٣ : ١) ٠

و الملاك هو رسول بين السماء والأرض ٠ كما قال القديس بولس عن الملائكة : " أليسوا جميعاً أرواحاً خادمة ، مرسلة للخدمة لأجل العتيدين أن يرثوا الخلاص " (عب ١ : ١٤) ٠٠ هكذا أيضاً الكهنة : شخصيات خادمة ، مرسلة للخدمة لأجل العتيدين أن يرثوا الخلاص ٠ انهم ـ كالملائكة ـ منفذو مشيئة الله على الأرض ٠
٢-وأطلق لقب ملائكة على رعاة (أساقفة) الكنائس السبع التى فى آسيا ، فقيل إنهم ملائكة الكنائس ٠ وهذا اللقب صدر من فم الرب نفسه ٠٠
فقال لتلميذه القديس يوحنا : اكتب إلى ملاك كنيسة أفسس ٠٠ إلى ملاك كنيسة سميرنا ٠٠ إلى ملاك كنيسة فيلادلفيا ٠٠ (رؤ٢ : ٣) ٠٠
وطبعاً لا يمكن أن يدعى كل المؤمنين أنهم ملائكة الكنائس ، وانهم وكلاء الله ، وسفراء المسيح ٠ وإلا كان كل منهم " يرتئى فوق ما ينبغى ٠٠ " (رو ١٢ : ٣)
٣-ولكن لعل البعض يعترض قائلا:
كيف نسمى رجال الكهنوت ملائكة ، ولهم أخطاء ؟!
ونحن نجيب : هكذا السيد المسيح سمى كهنة كنائس آسيا ملائكة ، فى نفس الوقت الذى ذكر فيه أخطاءهم ٠٠
قال الرب عن ملاك كنيسة أفسس : " اذكر من أين سقطت وتب " (رؤ ٢ : ٥) فعلى الرغم من السقوط ، و لحاجة إلى التوبة ، وتركه لمحبته الأولى ، سماه ملاكاً ، لأن هذه وظيفته ككاهن ٠
وقال لملاك كنيسة ساردس : " أنا عارف أعمالك ، أن لك اسماً أنك حى وأنت ميت " (رؤ ٣ : ١) ٠ انه ملاك الكنيسة ، حتى لو كان فى هذه الحالة المؤسفة جداً ٠
وبنفس الوضع كان ملاك كنيسة لاودكية يحمل لقب ملاك ، أو وظيفة ملاك ، على الرغم من قول الرب لـ٩ : " هكذا لأنك فاتر ،وليست حاراً ولا بارداً ، أنا مزمع أن أتقياك من فمى " (رؤ ٣ : ١٦) ٠
حياة الكاهن شئ ٠ ومسئولياته وسلطاته شئ آخر ٠ إن وضعه الكهنوتى لا يتغير بسبب خطيئته كإنسان ٠ إننا لا نؤمن بعصمة الكاهن ، لكننا نعتقد بسلطانه ٠
٤-إن العصمة لله وحده ٠ و الفحص فى سلوك الناس وديونتهم ، أمور من اختصاص الله ، هو وحده الفاحص القلوب و الكلى (رؤ ٢ : ٢٣) ٠ فمن أنت أيها الإنسان يا من تدين غيرك (رو ١٤ : ٤)
٥-ومع ذلك إن حوربت بإدانه أحد الآباء الكهنة ، فتذكر قول الكتاب عن ايليا النبى العظيم الذى أغلق لسماء وفتحها : " إيليا النبى العظيم الذى أغلق السماء وفتحها : " ايليا كان إنساناً تحت الآلام مثلنا " (يع ٥ : ١٧) ٠
٦-واقرأ قصة " يهوشع الكاهن العظيم " الذى مع انه كان فى خطية ، لابساً ثياباً قذرة " إلا أن ملاك الرب إنتهر الشيطان من أجله قائلا : " لينتهرك الرب يا شيطان لينتهرك الرب ٠٠ أليس هذا شعلة منتشلة من النار " (زك ٣ : ٢ ، ٣) ٠
واستخدام الوحى الإلهى عبارة " الكاهن العظيم " على الرغم من خطيئته ٠ وقال له : " قد أذهبت عنك إثمك ، وألبسك ثياباً مزخرفة " (زك ٣ : ٤) ٠
وإن الكاهن هو ملاك الكنيسة بحكم وظيفته ٠ و المفروض أن يكون كالملاك فى نقاوته ٠ وترمز إلى هذا الثياب البيضاء التى يلبسها أثناء الخدمة ٠ ومع ذلك ، فحتى إن أخطأ فلا يزال هو ملاك الكنيسة ٠ وسنضرب مثالاً آخر ، ولو أنه بعيد عن الكهنوت ، ولكن نذكره من جهة الشبه ٠
٧-مثال شاول الملك ، ولقبه " مسيح الرب " ٠
قام سموئيل النبى بمسح شاول ملكاً ، فصار مسيحاً للرب ٠ ثم أخطأ شاول ، ورفضه الرب وقيل عنه : " وذهب روح الرب من عند شاول ، وبغته روحى ردئ من قبل

الرب " (١صم ١٦ : ١٤) ٠ وكان الشيطان يصرعه ويبغته ٠ فيضرب داود له على العود ليهدأ (١صم ١٦ : ٢٣) ٠
وشاول هذا اضطهد داود وظلمة ، وحاول قتله أكثر من مرة ٠ ولما وقع فى يد داود ، نصحة رجاله أن يقتله ، قال داود موبخاً رجاله على نصيحتهم الخاطئة :
" حاشا لى من قبل الرب ، أن أعمل هذا الأمر بسيدى مسيح الرب ، فأمد يدى إليه ، لأنه مسيح الرب هو " (١صم ٢٤ : ٦) ٠
وكان يحترمه كمسيح للرب ، على الرغم من كل شروره ٠ ولما مات شاول بكاه داود ورثاه ٠ وعاقب الشخص الذى انهى عليه قائلاً له :
كيف لم تخف أن تمد يدك لتهلك مسيح الرب " (٢صم ١ : ١٤) ٠
وهكذا ظل لقب " مسيح الرب " هو لقب شاول الملك ، حتى بعد موته ، على الرغم من رفض الرب له ، وعلى الرغم من أخطائه العديدة ٠٠ إننا هنا نتكلم عن الوضع السليم ، حسب تعليم الكتاب ، وحسب امثولة رجال الله القديسين ، كداود ٠٠
نطرق نقطة أخرى من صفات رجال الكهنوت وهى :

وقد اطلق هذا اللقب على الآباء الرسل ، ثم أيضاً على الاباء الأساقف و حسب تعليم الكتاب المقدس ٠
قال السيد المسيح لبطرس : " ارع غنمى ٠٠ ارع خرافى " (يو ٢١ : ١٥ ، ١٦)
وقال القديس بولس الرسول لأساقفة أفسس : " احترزوا إذن لأنفسكم ولجميع الرعية التى أقامكم الروح القدس فيها أساقفة ، لترعوا كنيسة الله التى اقتناها بدمه " (أع ٢٠ : ٢٨) ٠
وهذا الآية واضحة فى الربط بين الأسقفية وعمل الرعية ٠
وهذا الربط يظهر ايضاً فى قول القديس بطرس الرسول عن ربنا يسوع المسيح : " ارعى نفوسكم واسقفها " (١بط ٢ : ٢٥) ٠
ونفس الوضع فى حديث القديس بطرس الرسول إلى اساقفة الشتات حيث يقول لهم :
" ارعوا رعية الله التى بينكم نظاراً (١) ٠٠ لا كمن يسود على الأنصبة ، بل صائرين أمثلة للرعية ٠ ومتى ظهر رئيس الرعاة تنالون إكليل المجد الذى لا يبلى " (١بط ٥ : ٢- ٤) ٠ وفى توزيع الرتب و المسئوليات ، قال القديس بولس إن الله :
" أعطى البعض أن يكونوا رسلاً ، و البعض أنبياء ، و البعض مبشرين ، و البعض رعاة ومعلمين ٠٠ لعمل الخدمة ، لبنيان جسد المسيح " (أف ٤ : ١١ ، ١٢) ٠

رجال الكهنوت فى كل درجاتهم يدعون آباء ٠
ومع ذلك يعترض البعض على ذلك بقول الرب لتلاميذه : " ولا تدعوا لكم أباً على الأرض ، لأن أباكم واحد الذى فى السموات " (مت ٢٣ : ٩) ٠
لذلك رأينا من الأفضل أن نخصص فصلاً خاصاً عن هذا الموضوع ، نتحدث فيه عن الأبوة الروحية التى للكهنوت (انظر الفصل الخامس من هذا الكتاب) ٠

---

(١) كلمة أسقف (ابسكوبس باليونانية) تترجم أيضاً ناظر ٠ فالأساقفة نظار ٠ يشبهها قول الرب فى سفر حزقيال : " قد جعلتك رقيباً لبيت إسرائيل ٠ فاسمع الكلمة من فمى ، وانذره من قبلى " (حز ٣ : ١٧ ، ٢٣ : ٧) ٠

معلمون

ليس لكل أحد سلطان أن يعلم ، بل للذين أعطى لهم ٠
لذلك قيل فى (رو ١٢ : ٧) : " أم المعلم ففى التعليم " ٠ وقال القديس بولس إن الله : " وضع فى الكنيسة أولاً رسلاً ، ثانياً أنبياء ، ثالثاً معلمين " (١كو ١٢ : ٢٨) ٠ وقال أيضاً : " إنه أعطى البعض أن يكونوا رسلاً ، و البعض أنبياء و البعض مبشرين ، و البعض رعاة ومعلمين " (أف ٤ : ١١) ٠
وهذه الآية تربط بين الرعاية و التعليم ٠ ولما كان الأساقفة هم الرعاة ، لذلك نجد من شروط السقف أن يكون " صالحاً للتعليم " (١تى ٣ : ٢)
وفى الرسالة إلى تيطس ، يقول القديس بولس عن الأسقف ، إنه يجب أن يكون " ملازماً للكلمة الصادقة التى بحسب التعليم ، لكى يكون قادراً أن يعظ بالتعليم الصحيح ويوبخ المناقصين " (تى ١ : ٩) ٠
ويوقول للقديس تيطس أسقف كريت : " وأما أنت فتكلم بما يليق بالتعليم الصحيح ويوبخ المناقضين " (تى ١ : ٩)
ويقول للقديس تيطس كريت : " وأما أنت فتكلم بما يليق بالتعليم الصحيح " (تى ٢ : ١) ٠
ويقول للقديس تيموثاوس أسقف أفسس : " اكرز بالكلمة ٠ اعكف على ذلك فى وقت مناسب وغير مناسب ٠ وبخ انتهر عظ ، بكل أناة وتعليم " (٢تى ٤ : ٢) " لاحظ نفسك و التعليم ، وداوم على ذلك ٠٠ " (١تى ٤ : ١٦) ٠
وعمل التعليم مرتبط بالكهنوت منذ العهد القديم (ملا ٢ : ٧) ٠ وفى العهد الجديد صار للرسل ، والأساقفة وباقى رجال الكهنوت ٠
المسيح إلهنا المعلم الصالح ، عهد إلى الرسل بالتعليم ، حينما قال لهم : " اكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها " (مر ١٦ : ١٥) " اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم ، وعمدوهم ٠٠ وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به " (مت ٢٨ : ١٩ ، ٢٠) ٠ و الرسل سلموا التعليم للأساقفة ، وأمروهم أن يعلموا الشعب ٠
وهؤلاء رسموا قسوسا وشمامسة ، ليكونوا أمناء على التعليم ٠ وفى (١تى ٥ : ١٧) يتحدث الرسول عن القسوس : " الذين يتعبون فى الكلمة و التعليم " ٠
وبقيت عبارة العهد القديم قائمة : " من فم الكاهن تطلب الشريعة " ٠
أو كما ورد فى سفر ملاخى النبى : " لأن شفتى الكاهن تحفظان معرفة ٠ ومن فمه يطلبون الشريعة ، لأنه رسول رب الجنود " (ملا ٢ : ٧) ٠
حقاً ، ما أعجب هذا الوصف الذى قيل هنا عن الكاهن إنه " رسول رب الجنود " ٠
ليس عمل الكاهن إذن مقتصراً على تقديم الذبائح ، إنما من أهم أعمالة : التعليم ٠٠
لأنه من فم الكاهن تطلب الشريعة ٠ و الشريعة موجودة كما فى العهد القديم ، كذلك أيضاً فى العهد الجديد ، تحتاج إلى من ينقلها إلى سماع وافهام الناس ٠
ولكن البعض يريدون أن يتعلموا من الروح القدس مباشرة! ويفهمون خطأ قول الكتاب : " ويكون الجميع متعلمين من الله " (يو ٦ : ٤٥) ٠
إن كان الله يريدنا أن نتعلم منه مباشرة ، فلماذا إذن أعطى البعض أن يكونوا معلمين (أف ٤ : ١١) ؟

ولماذا وضع فى الكنيسة معلمين (١كو ١٢ : ٢٨) ؟ ولماذا أمر الساقفة بالتعليم (١تى ٤ : ١٦) ؟ ولماذا أمر بالوعظ و الكرازة (٢تى ٤ : ٢) ؟
عبارة " يكون الجميع متعلمين من الله " نفهمها بآية أخرى هى : " الذى يسمع منكم ، يسمع منى " (لو ١٠ : ١٦) .
أى أن التعليم يكون مصدره هو الله ، وشريعته التى تخرج من فم الكاهن ، وليس من الهراطقة أو المبتدعين أو الأنبياء الكذبة ، أو مدعى العلم و المعرفة وليس من الحية التى تكلمت فى أذن الإنسان الأول ، وليس من الذات .. إنما إن تعلمت من وكيل الله ، يكون التعليم هو من الله ، الذى قال لوكلائه : " لستم أنتم المتكلمين بل روح أبيكم " (مت ١٠ : ٢٠) .
أما أن ينتظر كل مؤمن أن يكلمة الله مباشرة فى كل صغيرة وكبيرة ، ويصبح كل واحد من رجال الوحى ، فهذه كبرياء مستترة ترفض سماع التعليم . وهؤلاء لا نضمن ما هو الروح الذى سيكلمهم !
هوذا يوحنا الرسول يقول فى صراحة كاملة : " لا تصدقوا كل روح ، بل امتحنوا الأرواح هل هى من الله .. " (١يو ٤ : ١) .. العل الجميع ـ عل مختلف مستوياتهم . لهم موهبة تمييز الأرواح ؟!
على أن هذه النقطة تحتاج إلى شرح كثير . فكل الطوائف لها اجتماعات للوعظ و التعليم ، ولها رجالها المسئولون عن تعليم الشعب ..
هنا ونقف أمام آية تحتاج إلى شرح وهى قول الرب لتلاميذه القديسين :
" ولا تدعوا معلمين . لأن معلمكم واحد هو المسيح " (مت ٢٤ : ١٠) .
لا يقصد السيد المسيح اطلاقاً الغاء التعليم ، لأنه دعا إلى ذلك بقوله : " وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أو صيتكم به " (مت ٢٨ : ١٩) . ولا يتفق الغاء التعليم مع الحق الكتابى ، ولا مع نشر الإيمان ، ولا مع إرسال الله للأنبياء ، ولا مع قوله عن الكاهن إن " من فمه يطلبون الشريعة " (ملا ٢ : ٧) .
إنما عبارة : " معلمكم واحد هو المسيح " قالها السيد لرسله فقط ، وليس لجميع الناس . وتنطبق ايضاً على خلفائهم .
وبنفس المعنى قال : لا تدعوا لكم أباً ، ولا تدعوا سيدى . أما باقى المؤمنين ، فلهم آباء روحيون ، ولهم معلمون ، فهكذا تعليم الكتاب بعهديه القديس و الحديث .
هناك كلام كان الرب يقوله لتلاميذه فقط ، وكلام آخر يقوله لجميع الناس . لذلك قال له بطرس فى مثل السهر والاستعداد :
" يا رب ألنا تقول هذا المثل أم للجميع أيضاً " (لو ١٢ : ٤١) .
أما الذين يقدمون آية وواحدة ، لينشروا بها تعليماً ، تاركين باقى آيات الكتاب التى يتكامل بها المعنى ن فهؤلاء يوبخهم الرب قائلاً :
" لا تضلوا إذ لا تعرفون الكتب " (مت ٢٢ : ٢٩ ، مر ١٢ : ٢٤) .
فى كل تعليم إذن ، علينا لكى نفهم المعنى ، أو نتعمق فيه ، أن نجمع الآيات الخاصة بهذا الموضوع " قارنين الروحيات بالروحيات " (١كو ٢ : ١٣) فى غير تحيز أو تعصب . ننتقل إلى نقطة أخرى من عمل رجال الكهنوت وهى انهم :

١- يتكلم القديس بولس الرسول فى (عب ١٣) عن المرشدين فيقول :
"اذكروا مرشديكم الذين كلموكم بكلمة الله . انظروا إلى نهاية سيرتهم فتمثلوا بإيمانهم " (عب ١٣ : ٧) ويقول أيضاً : " اطيعوا مرشديكم واخضعوا ، لأنهم

يسهرون لأجل نفوسكم ، كأنهم سوف يعطون حساباً ، لكى يفعلوا ذلك بفرح ، غير آنين أن هذا غير نافع لكم "(عب ١٣ : ١٧) ٠
٢-وواضح هنا أنه لا يتكلم عن مرشدين عاديين ، وإنما عن أشخاص من رجال الإيمان ، وهم فى موضع المسئولية ٠ ويجب لهم الخضوع والطاعة ٠
ليسوا هم أشخاصاً عاديين تأخذون منهم إرشاداً ٠ لأنهم " يسهرون لأجل نفوسكم " ولأنهم يتصرفون بأسلوب من " يعطى حساباً " ٠ وهم يئنون لم تستجيبوا للإرشاد ٠
وكل هذا يدل على أنهم فى موضع المسئولية ، أو فى موقف الآباء الروحيين ، الذين يتمثل المسترشدون وبإيمانهم ٠ كما أن الطاعة و الخضوع هما لمن يكونون فى هذا المستوى ٠
٣-ومن جهة عمل الكهنة كمدبرين ، يقول القديس بولس :
" أما الشيوخ (أو القسوس) المدبرون حسناً ، فليحسبوا أهلاً لكرامة مضاعفة ، ولا سيما الذين يتعبون فى الكلمة و لتعليم " (١تى ٥ : ٧) ٠ ويقول : " المدبر فباجتهاد ٠
و المدبر Hegwmanأو ايغومانوس ، ويمكن أن تترجم قمص ٠
وهذا أيضاً ليس للكل ٠ إنما للمجموعة الميزة التى ذكرناها ٠ ولذلك يقول القديس بولس عن المدبرين :
" ثم نسالكم أيها الاخوة أن تعرفوا الذين يتعبون بينكم ويدبرونكم فى الرب وينذرونكم ٠ وأن تعتبروهم كثيراً جداً فى المحبة " (١تس ٥ : ١٢) ٠
وواضح أن هذا ليس للكل ٠ و التدبير فى الرب ، هو التدبير الروحى أو الكنسى الخاص بعلاقة الناس بالرب ، ولذلك قال أيضاً : " وينذرونكم " ٠٠ يضاف إلى هذا أنه قال عن هؤلاء المدبرين فى (١تى ٥ : ١٧) " " ولا سيما الذين يتعبون فى الكلمة و التعليم "٠ إذن هم ليسوا من العلمانيين ، وإنما من خدام الكلمة ٠ تضاف كذلك عبارة " الشيوخ " وهى ترجمة لكلمة (قسوس) أيضاً ٠

١-رجال الكهنوت ، فى كل درجاته ، دعوا كهنة ٠
تماماً ـ كما فى الجيش ـ من القائد العام إلى العسكرى العادى ، كل منهم يلقب بأنه رجل عسكرى ٠
٢-السيد المسيح دعى كاهنا ، ودعى أيضاً رئيس كهنة ، بصفته رئيسالكل كهنة العهد الجديد ٠
قيل إنه : " كاهن إلى الابد على طقس ملكى صادق " (عب ٧ : ٢١ ، مز ١١٠ : ٤) ٠ وفى نفس الوقت قيل عنه إنه رئيس كهنة : " لأنه كان يليق بنا رئيس كهنة مثل هذا ، قدوس بلا شر ولا دنس ، قد انفصل عن الخطاة ، وصار أعلى من السموات " (عب ٧ : ٢٦) " رئيس كهنة مثل هذا ، قد جلس فى يمين عرش العظيمة فى السموات " (عب ٨ : ١) ٠ انظر أيضاً (عب : ١٤ ، ٥ ، ١٠ ، ٨ : ٣) ٠٠
٣-بولس الرسول دعى كاهنا (رو ١ : ١٦) ٠
وكلمة قسيس تكررت كثيراً فى العهد الجديد ، وكذلك كلمة كاهن ، ولكن الاخوة البرتستانت يترجمونها شيخاً ٠ ولكنها فى الترجمة الكاثوليكية ليست كذلك ٠٠
وسنضرب امثله لذلك :

(١تى ٥ : ١٧) ـ الترجمة الكاثوليكية ـ " و الكهنة الذين يقومون بعملهم قياماً حسناً يستحقون اكراماً مضاعفاً " .
ـ الترجمة البروتستانتية ـ " أما الشيوخ المدبرون حسناً ، فليحسبوا أهلاً لكرامة مضاعفة " .
(١تى ٥ : ١٩) ـ الترجمة الكاثوليكية ـ " لا تقبل الشكوى على كاهن ، إلا بشهادة شاهدين أو ثلاثة " .
ـ الترجمة البروتستانتية ـ " لا تقبل شكاية على شيخ ، إلا على شاهدين أو ثلاثة شهود " .
" ١تى ١ : ٥) ـ الترجمة الكاثوليكية ـ " تركتك فى اقريطش ، لتتم فيها تنظيم الأمور ، وتقيم كهنة فى كل بلدة كما أوصيتك " .
(يع ٥ : ١٤) ـ الترجمة الكاثوليكية ـ " هل فيكم مريض ؟ فليدع كهنة الكنيسة ، ليصلوا عليه ، بعد أن يدهنوه بالزيت " .
ـ الترجمة البروتستانتية ـ " أمريض أحد بينكم ، فليدع شيوخ الكنيسة ، فيصلوا عليه ويدهنوه بالزيت " .
(١تى ٤ : ١٤) ـ الترجمة الكاثوليكية ـ ´لا تهمل الهبة الروحية التى فيك فقد أوتيتها بالنبوة حين وضع جماعة الكهنة أيديهم عليك " .
ـ الترجمة البروتستانتية ـ " لا تهمل الموهبة التى فيك ، المعطاة لك بالنبوة مع وضع ايدى المشيخة" .

نلاحظ أن الأخوة البروتستانت ، كما يترجمون كلمة قسيس أو كاهن إلى شيخ لمحاربة الكهنوت ، كذلك يعملون العكس ، فيترجمون كلمة شيخ إلى قسيس للخلط بين ربتة القسيس ورتبة الأسقف .
وسنضرب لذلك مثالين :
(أع ٢٠ : ١٧ ، ٢٨) ـ الترجمة الكاثوليكية ـ " فأرسل من ميليطس يستدعى شيوخ الكنيسة فى افسس .. " وهنا يترجمها البروتستانت " قسوس الكنيسة " ويكملون فى (ع ٢٨) " التى أقامكم الروح القدس عليها اساقفة " يترجمونها هكذا ليثبتوا أن الأسقف هو القس ، الأمر الذى سنرد عليه فى الصفحات المقبلة بمشيئة الرب .
كلمة كهنة تشمل كل درجات الكهنوت فى لغة الكتاب .
وكذلك الترجمة الخاصة بكلمة " شيوخ " فقد يكون الشيخ أسقفاً أو قساً ، أو رسولاً و الرسل اطلق على بعضهم كلمة شيخ ، كبطرس ويوحنا .
١ـ مثل ذلك قول بطرس الرسول : " أطلب إلى الشيوخ الذين بينكم ، أنا الشيخ رفيقهم ، و الشاهد لآلام المسيح .. أرعوا رعية الله التى بينكم نظاراً .. " (١بط ٥ : ١ ، ٢) .

وعبارة ارعوا رعية الله ، تدل على انهم كانوا أساقفة ، لأن الأساقفة كانوا هم الرعاة ، كاتدل على ذلك أيضاً كلمة " نظاراً " .

ب-ويوحنا الرسول يقول فى مستهل رسالته الثانية و الثالثة :

"الشيخ إلى كيرية المختارة " (٢يو ١) .

" الشيخ إلى غايس الحبيب " (٣ يو ١) .

وفى الترجمة الكاثوليكية (الحبر) وهو لقب لرئيس الكنيسة .

درجات الكهنوت

١-ونقصد بها الدرجات التى تؤخذ بوضع اليد من الكنيسة ، بصلوات خاصة و أصوام ، ومعها موهبة من الروح القدس .

٢-وكلها درجات كتابية ، ذكرت فى الكتاب المقدس ، ونعنى بها : الأسقفية ، و القسيسة، و الشماسية . وكلها وردت فى الإنجيل المقدس . وقد ورد فى الدسقولية إن الأساقفة رعاة ، و القسوس معلمون ، و الشمامسة خدام .

أساقفة

٣-وأول أساقفة فى الكنيسة ، هم الآباء الرسل القديسون .

ولكنهم كانوا أساقفة بالمعنى المسكونى ، وليس بالمعنى المكانى . أم القديس يعقوب الرسول فكان أسقفاً لأورشليم .

٤- وقد اطلق لقب " أسقف " على السيد المسيح نفسه ..

وفى ذلك قال معلمنا القديس بطرس الرسول : " لأنكم كنتم كخراف ضالة لكنكم رجعتم الآن إلى راعى نفوسكم وأسقفها " (١ بط ٢ : ٢٥) .

٥-وحسناً ألأن ترتبط هنا الرعاية والأسقفية معاً .

و السيد المسيح هو الراعى الصالح (يو ١٠ : ١١) . وهكذا يكون هو أسقف نفوسنا . الأساقفة قد فوضهم السيد المسيح ، أن يقوموا بالعمل الرعوى الذى يعمله هو عن طريقهم .

ومن الآمثلة الأخرى التى اجتمع فيها اللقبان : الأسقف و الراعى ، قول بولس الرسول لأساقفة أفسس : " احترزوا إذن لأنفسكم ولجميع الرعية التى أقامكم الروح القدس فيها أساقفة ، لترعوا كنيسة الله التى اقتناها بدمه " (أع ٢٠ : ٢٨) . و نلاحظ هنا أن الأساقفة الرعاة مقامون من الروح القدس .

٦-و الرسل أيضاً كانوا رعاة أساقفة ، أو رؤساء اساقفة كما كان الرسل كذلك كهنة ورؤساء كهنة .

هم أساقفة من جهة الكهنوت ، وهم رؤساء أساقفة من جهة علاقتهم بأبنائهم وخلفائهم الأساقفة .

وكذلك بنفس المعنى تماماً ، هم كهنة ورؤساء كهنة : كهنة من جهة عملهم الكهنوتى ، ورؤساء كهنة من جهة رئاستهم على كل درجات .

٧-والأساقفة هم ايضاً وكلاء الله .

وفى ذلك يقول القديس بولس الرسول إلى تلميذه تيطس أسقف كريت : " يجب أن يكون الأسقف بلا لوم ، كوكيل الله " (تى ١ : ٧) .
وبهذا المعنى يكون الرسل أيضاً أساقفة ، كوكلاء الله .
وفى هذا قال القديس الرسول عن نفسه وعن مساعدية العاملين معه : " هكذا فليحسبنا الإنسان كخدام المسيح ، ووكلاء السرائر الإلهية . ثم يسأل فى الوكلاء لكى يوجد الإنسان أميناً " (١كو ٤ : ١ ، ٢) .
إذن الرسل اساقفة باعتبارهم رعاة ، و باعتبارهم وكلاء الله ، وأيضاً من جهة طبيعة عمله الكهنوتى .
وجميع رؤساء الكهنة الحاليين ، ما هم إلا وكلاء لرئيس الكهنة الأعظم ربنا يسوع المسيح ، وهم كرعاة ووكلاء لرئيس الرعاة (١بط ٥ : ٤) . هم وكلاء للرب فى عمل الرعاية وباقى أعمال الكهنوت بما فى ذلك التعليم وخدمة السرائر الإلهية .
وطبعاً ليس جميع الناس وكلاء الله ، وليسوا جميعهم رعاة وأساقفة . و بالتالى لا يكون الجميع كهنة كمال يدعى البعض . يضاف إلى هذا :
٨-إن الكتاب المقدس يشرح الشروط اللازمة لدرجة الأسقفية .
ويوقول من بينها إنه يجب أن يكون " صالحاً للتعليم " " غير حديث الإيمان لئلا يتصلف " " له شهادة حسنة من الذين هم من خارج " (١تى ٣ : ٢- ٧) . ويقول عنه فى الرسالة إلى تيطس : " ملازماً للكلمة الصادقة التى بحسب التعليم ، لكى يكون قادراً أن يعظ بالتعليم الصحيح ويوبخ المناقضين " (تى ١ : ٩) .
٩-وهذه الصفات لا يشترط طبعاً أن تكون لجميع الناس .
ومن هذه الصفات أيضاً أن يكون " بعل امرأ واحدة " ((تى ١ : ٦) . " يدبر بيته حسناً ، له أولاد فى الخضوع بكل وقار . وإنما إن كان أحد لا يعرف أن يدبر بيته ، فكيف يعتنى بكنيسة الله " (١تى ٣ : ٤ ، ٥) .
وهذا الصفات ليست لجميع من اختصاصهم العناية بكنيسة الله .
١٠-وإن قال أحد إن الأساقفة حالياً غير متزوجين ..
نجيب بأنه فى العصر الرسولى ، ما كان يمكن أن يحرم من خدمة الكهنوت الأشخاص القديسون الذين سبق لهم الزواج ، قبل أن تنظم البتولية الخاصة بهذه الخدمة ، مثل بطرس الرسول مثلاً ..
ثم بدأ القديس بولس الرسول يشرح أهمية البتولية ويحث عليها بقوله : " ولكن أقول لغير المتزوجين وللأرامل : إنه حسن إذا لبثوا كما أنا " " أريد أن تكونوا بلا هم . غير المتزوج يهتم فيها للرب كيف يرضى الرب . وأما المتزوج فيهتم فى ما العالم كيف يرضى امراتة " (١كو ٧ : ٨ ، ٣٢) وبالتدريج نمت مسالة البتولية فى الأساقفة ، حتى صارت عرفا متتبعاً ، ثم قررتها الكنيسة فى القرن الرابع ، فى المجمع المسكونى الأول المنعقد فى نيقية سنة ٣٢٥ م .

١١-وقد وردت كلمة " قسوس " فى (أع ١٤ : ٢٣) حيث قيل عن بولس وبرنابا ، إنهما فى تبشيرهما لسترة وايقونية وانطاكية :
" انتخبا لهم قسوساً فى كل كنيسة . ثم صليا بأصوام ، واستودعاهم للرب الذى كانوا قد آمنوا به " (أع ١٤ : ٢٣) .

ونلاحظ هنا ان اقامة القسوس صحبتها صلوات وأصوام ، لاشك انها الصلوات الطقسية الخاصة بالسيامة ، كما ورد نفس التعبير (الصلاة و الصوم) فى وضع اليد على برنابا وشاول (أع ١٣ : ٣) ٠
على أن كلمة قسيس يترجمها اخوتنا البروتستانت بكلمة شيخ ٠ وكلمة شيخ هنا لا تعنى شيخاً بمعنى انه رجل كبير السن ، إنما بالمعنى الاصطلاحى ٠ أما الكاثوليك فيترجمونها كاهناً كما ذكرنا ٠
وكلمة شيخ فى كثير من الأديان تعنى رجل الدين ، حتى لو كان صغير السن ٠٠
١٢-ووردت درجة القسيسة فى قول بولس الرسول لتلميذه تيطس أسقف كريت : " تركتك فى كريت ، لكى تكمل الأمور الناقصة ، وتقيم فى كل مدينة قسوساً (شيوخاً ـ كهنة) كما أوصيتك " (تى ١ : ٥) ٠
ووردت أيضاً فى (يع ٥ : ١٤) " أمريض أحد بينكم فليدع قسوس الكنيسة (شيوخ أو كهنة الكنيسة) فيصلوا عليه ويدهنوه بالزيت باسم الرب ٠ وصلاة الإيمان تشفى المريض ٠ وإن كان قد فعل خطية تغفر له " ٠
١٣-فلو كان الجميع متساوين ، ولو كان الكل ملوكاً وكهنة بالمعنى الحرفى ، فلماذا يستدعى المريض هؤلاء القسوس أو هؤلاء الشيوخ ؟! أما كان ممكناً ن يستدعى أى مؤمن ليصلى عليه ويدهنه بالزيت ٠ والكل مستاوون ولا فارق ٠٠
١٤-ومادام اخوتنا البروتستانت لا يؤمنون اطلاقاً بوجود وسيط بشرى بين الله و الناس ن فلماذا يستتدعى هذا المريض وسيطاً ، كاهناً كان أوشيخاً ، ليصلى عليه ويدهنه بالزيت ؟! لماذا لا يصلى بنفسه ، ويدهن نفسه بالزيت ؟!
لاحظوا إنه لم يقل فى هذه الآية : " يستدعى أحد المؤمنين الذين لهم مواهب الشفاء " (وإنما يستدعى قسوس (شيوخ) الكنيسة ٠ فلم يتكلم هنا عن الموهبة ، إنما عن الوظيفة ٠٠
١٥-انظر أيضاً ذكر القسيسة فى (١تى ٥ : ١٧) ٠
أما القسوس (الكهنة ـ الشيوخ) المدبرون حسناً ، فليحسبوا أهلاً لكرامة مضاعفة ، ولا سيما الذين يتعبون فى الكلمة و التعليم " ٠
و التعليم ـ منذ العصر الرسولى ـ ما كان يؤتمن عليه أحد ، بل كان للرسل ولخلفائهم ومعاونيهم من رجال الاكليروس ٠
فهؤلاء الذين ذكرهم الرسول فى (١تى ٥ : ١٧) ، كان معهوداً إليهم بأمرين : التعليم و التدبير ، فقيل إنهم مدبرون ، أى قمامصة (هيغرمانوس) ٠٠
١٦-ومع انكار درجات الكهنوت ، نرى أن اخوتنا الانجيليين فى مصر ، يتمسكون بلقب قسيس أو قس ، ولا يحبون أن يكون لقبهم شيخاً، على الرغم من تمسكهم بالترجمة إلى شيخ فى الكتاب المقدس وفى نفس الوقت ، يرون أن لقب قسيس لا يعنى أى معنى من معانى الكهنوت ٠
وهكذا يفرقون عملياً بين كلمة قسيس وكلمة شيخ ، بينما لا يقدمون تفريقاً كتابياً بين اختصاص هذا وذاك ٠
هذا هو اعتقاد الكنيسة المشيخية على الرغم من لقب أى Presbeterians المشيخيين
أما الاخوة البلاميس |(البليموث) فلا يستخدمون لقب قسيس اطلاقاً ، ويرون أن الجميع اخوة ، ولا فارق ٠ فلقب كل واحد منهم هو (أخ) ٠٠ أيا كان عمله فى الكنيسة ٠ وحتى الرسل يدعونهم اخوة !!
أما نحن فنعتقد بكهنوت القسوس وبكهنوت الأساقفة ، بسبب الأعمال الكهنوتية التى عهد بها
أما نحن فتعتقد بكهنوت القسوس وبكهنوت الأساقفة ، بسبب الأعمال الكهنوتية التى عهد بها الرب إليهم ، كما شرحنا فى الفصل السابق (الثالث) فى هذا الكتاب ٠

إن الموضوع ليس هو مجرد خلاف فى الترجمة ، أن ندعو شخصاً قساً أو شيخا ، إنما الأمر الجوهرى هو العمل الكهنوتى الذى يقوم به ، فهو الذى يميزه ..
أهو الذى يدعوه المريض ليصلى عليه ويدهنه بالزيت ؟ أهو الذى تأتمنه الكنيسة على التعليم ، و على تدبير المؤمنين ؟ أهو الذى يقيم سر الأفخارستيا ؟ أهو الذى يعمد ؟ أهو المدعو من الله كما هرون ؟ .. إلخ
١٧-و البلاميس لا يفرقون بين الأسقف و القسيس كتابياً ، على الرغم من أنهم لا يستخدمون لقب هذا ولا ذاك !

الفرق بين الأسقف و القسيس :

١٨-الفرق الأول : ان الأساقفة لهم حق إقامة القسوس :
وفى هذا يقول القديس بولس لتلميذه تيموثاوس : " لا تضع يدك على أحد بالعجلة ، ولا تشترك فى خطايا الآخرين " (١تى ٥ : ٢٢) . ويقول ايضاً لتلميذه تيطس : " تركتك فى كريت لكى تكمل ترتيب الأمور الناقصة ، وتقيم فى كل مدينة قسوساً (شيوخا) كأوصيتك " (تى ١١ : ٥) .
وتذكر قوانين ان القس يقام من أسقف واحد . أما الأسقف فيضع عليه اليد ما لا يقل عن أسقفين أو ثلاثة
١٩-و الفرق الثانى أن الأسقف يمكن أن يحاكم القسوس :
وفى ذلك يقول القديس بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس الأسقف فى وجوب العدل فى أمثال هذه المحاكمات : " لا تقبل شكاية على كاهن (شيخ) إلا على شاهدين أو ثلاثة .. " (١تى ٥ : ١٩) .
٢٠-كما أن للأسقف الحق فى مكافأة القسوس :
وعن ذلك يقول القديس بولس لتلميذه تيموثاوس فى نفس الرسالة : " أما القسوس (الشيوخ) المدبرون حسناً ، فليحسبوا أهلاً لكرامة أفضل ، ولا سيما الذين يتعبون فى الكلمة و التعليم " (١تى ٥ : ١٧) . ننتقل بعد هذا إلى الحديث عن الشمامسة

شمامسة

٢١-ورد ذكرهم لأول مرة فى سفر أعمال الرسل (أع ٦) .
واشترطت فيهم اشتراطات تميزهم عن باقى المؤمنين ، منها :
أ-أن يكونوا مملوءين من الروح القدس و الحكمة .
ب-أن يقيمهم الرسل ، بوضع اليد عليهم ، مع الصلاة .
ج-أن يباشروا مسئوليات معينة فى الكنيسة
٢٢-وكانت الخدمة الاجتماعية هى أولى مسئولياتهم . ونسمع عن القديس اسطفانوس انه كان يعمل أيضا بالكرازة و التعليم (أع ٦ : ١ ، ٩ ، ١٠) .
٢٣-وقد وردت درجة الأسقفية ، مع درجة الشمامسة فى بدء رسالة القديس بولس الرسول إلى هل فيلبى ، حيث قال :
" لواس وتيموثاوس عبدا يسوع المسيح ،إلى جميع القديسين فى المسيح يسوع الذين فى فيلبى ، مع أساقفة وشمامسة " (فى ١ : ١) .

وهنا نراه قد وجه رسالته إلى الكل ، مميزاً الأساقفة و الشمامسة عن كل الشعب ٠
فلو كان الكل متساوين ، ولو كان الكل كهنة ، فلماذا إذن هذا التمييز فى مخاطبته للشعب ؟! حقاً إنهم كلهم قديسون في المسيح يسوع ، ولكنهم ليسوا كلهم واحداً فى الاختصاصات ، وليسوا كلهم واحداً فى الكهنوت ٠
٢٣-وقد وردت صفات مميزة للشمامسة فى (اتى ٣ : ٨ ـ ١٣) ٠
إذ قال الرسول : " ليكن الشمامسة كل بعل امرأة واحدة ، مدبرين ألأودهم وبيوتهم حسناً " ٠ وهذا الشرط هو احد الشروط اللازمة للأساقفة ايضاً (١تى ٣ : ٢، ٤)
وهذا يدل على عظم هذه الدرجة ٠ وهكذا قال الرسول بعدها :
" لأن الذين تشمسوا (أى صاروا شمامسة) يقتنون لأنفسهم درجة حسنة وثقة كبيرة فى الإيمان الذى بالمسيح يسوع " (١تى ٣ : ١٣) ٠
وهذا الوضع يميزهم بلا شك عن باقى المؤمنين ٠
ولهذا اشترط فيهم أيضاً أن يختبروا أولاً ، ثم يصيروا شمامسة إن كانوا بلا لوم (١تى ٣ : ١٠) ٠ وعبارة " بلا لوم " هى إحدى الصفات التى اشترطت فى الأسقف (١تى ٣ : ٢ ، تى ١ : ٧) ٠
٢٤-وهنا نرى شروطاً مشتركة بين الأسقف و الشماس :
إذ يجب أن يكون كل منهما بلا لوم ، بعل امرأة واحدة ، قد دبر بيته حسناً ، غير بعض الصفات الروحية الأخرى ٠ وهذا كله يدل على عظم درجة الشماس وتمايزه عن باقى الشعب ٠

الفصل الخامس

الكهنوت ..
أبوة

قبل أن نتكلم عن الأبوة الروحية التى للاباء الكهنة ، بكل درجاتهم ، من القس إلى رئيس الأساقفة ، يحسن بنا أولاً ، أن نذكر اعتراضاً يقدمه منكرو الكهنوت ونرد عليه

الاعتراض الخامس

يقول منكرو الكهنوت : [كيف ندعو القسوس والأساقفة آباء ، بينما السيد المسيح يقول لتلاميذه : " لا تدعوا لكم أباً على الأرض ، لأن أباكم واحد الذى فى السموات " (مت ٢٣ : ٩)

الرد على الاعتراض

١-السيد المسيح قال : " لا تدعوا لكم أباً .. " كما قال ايضاً : " ولا تدعوا معلمين ، لأن معلمكم واحد المسيح " (مت ٣ : ١٠) . وقد شرحنا فى الفصل السابق اهتمام المسيح ورسله بالتعليم ، وكيف أن الله أعطى البعض أن يكونوا " مبشرين ومعلمين " (أف ٤ : ١١) وان ذلك لازم " لأجل تكميل القديسين ، لعمل الخدمة ، لبنيان جسد المسيح " (أف ٤ : ١٢) . كما قال الرسول : المعلم ففى التعليم " (رو ١٢ : ٧) .

وخلصنا من ذلك أ، قول المسيح : " لا تدعوا لكم معلمين " قيلت للرسل وليس لباقى الشعب الذين لهم معلمون ومرشدون . وكما تنطبق هذه العبارة على الرسل وحدهم ، تنطبق من بعدهم على خلفائهم من رؤساء الكنائس

هل يجوز لنا أن نقول معلمنا بولس الرسول ، ملمنا بطرس الرسول أم لا ؟ وهل لو قلنا هذا ، نكون قد كسرنا وصية الرب ، لأن معلمنا واحد هو المسيح ؟!

أم أن عبارة : " لا تدعوا معلمين " خاصة بالرسل وحده ، الذين من جهة الواقع لم يكن لهم سوى معلم واحد هو المسيح ؟

ونفس الوضع نقوله عن عبارة : " لا تدعوا لكم أباً " . هذه العبارة للرسل و لخلفائهم ، الذين ليس لهم آباء على الأرض .

أما باقى الشعب ، فله آباء روحيون ، كما سنرى .

شهادات من العهد القديم

٢-الأبوة الروحية موجودة منذ العهد القديم ، إذ قيل عن إبراهيم إنه أب لجميعنا . (رو٤ : ١١) ـ ليس فقط للذين هم من الناموس ، ومن نسل إبراهيم ، إنما أيضاً لكل الذين هم من إيمان إبراهيم . كما هو مكتوب انى قد جعلتك أباً لأمم كثيرة (رو ٣ : ١١ ، ١٢) .

إذن كان ابونا إبراهيم اباً لجميع الذين يؤمنون ، الذين على إيمانه ، سواء كانوا من الختان أو الغرلة .. أنها أبوة روحية .

أبوته للذين فى الختان ، ربما يحسبها البعض أبوة جسدية ، فماذا إذن عن أبوته للذين فى الغرلة ، وهم غرباء عنه ؟ ماذا عن أبوته لأمم كثيرة ؟ وماذا عن قول الرسول : " ليكون أبا لجميع الذين يؤمنون وهم فى الغرلة " (رو ٤ : ١١) ٠
وحتى الذين فى الختان : ابوة إبراهيم لهم ليست مجرد أبوة جسدية ٠ إذ يقول الرسول فى ذلك عن أبينا إبراهيم : " وأبا للختان ، للذين ليسوا من الختان فقط ، بل ايضاً يسلكون فى خطوات إيمان أبينا إبراهيم " (رو ٤ : ١٢)
وعن هذه البوة الروحية التى لإبراهيم يقول الرسول أيضاً :
" كما آمن إبراهيم فحسب له براً ، علموا إذن أن الذين هم من الإيمان ، أولئك هم بنو إبراهيم " (غل ٣ : ٦ ، ٧)
٣-مثال آخر هو قول اليشع لايليا البتول عند صعوده : " يا ابى يا أبى ، يا مركبة إسرائيل وفرسانها " (٢مل ٢ : ١٢) ٠
إنها أبوة روحية ، لأن اليشع كان تلميذا لإيليا
ونفس الوضع نقوله عن يوآش الملك ، الذى لما مرض اليشع مرض الموت ، نزل إلى يوآش ، وبكى على وجهة وقال : " يا أبى يا أبى ، يا مركبة إسرائيل وفرسانها " (٢مل ١٣ : ١٤) ٠
فهل كان اليشع النبى مخطئاً حينما دعا ايليا أبا له ، وحينما قيل أن يدعى أبا من يوآش ؟ وهل كان لا يدرك أبوة الله الذى فى السموات ؟!
أبوة الله كانت معروفة ، فهو الذى قال : " يا ابنى اعطنى قلبك " (أم ٢٣: ٢٦) ٠ ومنذ ما قبل الطوفان قيل إن " أولاد الله (أى نسل شيث) رأوا بنات الناس أنهن حسنات " (تك ٦ : ٢) ٠ وقد قال داود فى المزمور : " كما يترأف الأب على البنين ، يترأف الرب على خائفيه " (مز ١٠٣ : ١٣) ٠
٤-وهل أخطأ داود النبى حينما دعا شاول مسيح الرب اباً ؟!
وقال له : " انر ، طرف جبتك فى يدى " (١صم ٢٤ : ١١) ٠ قال له هذا بحكم المركز و السن ، ولكونه مسيح الرب ٠ فكم بالأولى الكهنوت ٠
٥-وهل أخطأ أيوب الصديق حينما قال : " أب أنا للفقراء " (أى ٢٩ : ١٦) ٠ و المثل هل أخطأ يوسف الصديق حينما قال : إن الله جعلنى أبا لفرعون وسيداً لكل بيته (تك ٤٥ : ٨) ؟!

شهادات من العهد الجديد

٦-ولعل البعض يحتج بأن هذه أمثلة من العهد القديم !
فنرد عليهم بإجابتين : الأولى هى : لا تحتقروا العهد القديم ولا تنكروه واذكروا ان السيد المسيح لم ينقض الناموس والأنبياء (مت ٥ : ١٧) واذكروا أيضاً ان " كل الكتاب هو موحى به من الله ، ونافع للتعليم " (٢تى ٣ : ١٦) ٠ أما الاجابة الثانية فهى :
٧-ان الأبوة الروحية يذكرها العهد الجديد فى مواضع كثيرة : وقد تحدث بولس الرسول عن ابوة أبينا إبراهيم فى العهدين القديم و الحديث ونحن لا نستطيع أن نكذب هذا النص المقدس ، ونقول إنه لا يوجد سوى أب واحد فى السماء ٠
وكذلك الرسل ف العهد الجديد دعوا آباء
٨-إن بولس يدعو كلا من تيموثاوس وتيطس و انسيموس ابناء ٠ فيقول : " تيموثاوس الابن الصريح فى الإيمان " (١تى ١ : ٢) ٠

ويقول : " تيموثاوس الابن الحبيب " (٢تى ١ ك ٢) ٠ ويقول عن تيطس : " الابن الصريح حسب الإيمان " (تى ١ : ٤) ٠ ويرسل إلى فليمون فيقول له : " اطلب إليك لأجل ابنى انسيموس الذى ولدته فى قيودى " (فل ١٠) ٠ ويقول لتيموثاوس : فتقوا أنت يا ابنى بالنعمة " (٢تى ٢ : ١) ٠
و المعروف ان بولس الرسول كان بتولاً ، وليس له أبناء حسب الجسد ، ولكنه كان روحيا لكل هؤلاء ٠
فهل يجرؤ تيموثاوس وتيطس وانسيموس أن يقولوا للقديس بولس : لست أبانا ، لأنه ليس لنا أب على الأرض ؟!
٩-وعندما قال القديس بولس لتلميذه تيموثاوس الأسقف : "لا تزجر شيخاً ، بل عظه كأب " (١تى ٥ : ١) ٠ هل كان يستطيع هذا الأسقف أن يحتج على معلمه قائلا : كيف هذا ؟! ليس لى أب على الأرض ! مع انها أبوة سن ٠
١٠-ان بولس الرسول لم يدع أفراداً فقط أبناء له ، إنما أيضاً دعا شعوباً لأولاداً له ، كأب روحى لهم ٠٠
فقال لأهل غلاطية : " يا أولادى الذى اتمخض بكم أيضاً ، إلى أن يتصور المسيح فيكم " (غل ٤ : ٩) ٠ ويقول لأهل كونثوس : بل كأولادى الأحباء انذركم ، لأنه وإن كان لكم ربوات من المرشدين فى المسيح ، لكى ليس آباء كثيرون ، لأنى أنا ولدتكم فى المسيح يسوع بالإنجيل ٠ لذلك أرسلت إليكم تيموثاوس الذى هو ابنى
١١-وعبارة : " ولدتكم بالإنجيل " تظهر لنا أبوة روحية ، هى أبوة فى افيمان ، وفى الكرازة و التعليم ٠
فالقديس بولس صار أباً لأهل كورنثوس ، لأنهم آمنوا على يديه ، وكذلك أهل غلاطية ٠٠ ولأنهم تلاميذه ٠
فهل ينكر أهل كورنثوس وأهل غلاطية أبوة القديس وبولس الرسول ، ويقولون له : " ليس لنا أب على الأرض ، لأن أبانا واحد الذى هو فى السماء " ؟!
١٢-ألا يدل هذا التفكير على خطأ فى فهم الكتاب المقدس ؟!
ألم يقل لنا الكتاب : الحرف يقتل ، ولكن الروح يحيى (٢كو ٣ : ٦) ٠
كما يدل هذا التفكير على خطورة تطبيق الاية الواحدة ، دون النظر إلى باقى الآيات ٠
ويدل ذلك أيضاً على الطريقة الخاطئة فى التفسير التى تطبق كل ىية على كل أحد ، دون معرفة من هو المقصود بالقول !!!
١٣-و القديس يوحنا أيضاً ـ كالقديس بولس ـ دعى أبا روحياً ٠
يوحنا الرسول البتول يقول : " يا أولادى ، أكتب إليكم هذا لكى لا تخطئوا " (١تى ٢ : ١) ويقول : " ليس لى فرح أعظم من هذا ، أن اسمع عن أولادى أنهم يسلكون بالحق " (٣يو٤) ٠
وبطرس الرسول يقول عن مرقس انه ابنه ٠
فيقول : " تسليم عليكم المختارة التى فى بابل ، ومرقس ابنى " (١بط ٥ : ١٣) ٠
قال هذا من جهة فارق السن الكبير بينهما ، لأن المعروف هو أم مرقس ابن ارسطوبولس ٠
١٥-فهل أخطأ الرسل الكبار ، إذا دعوا أنفسهم آباء ؟!
هل أخطأ بولس وبطرس ويوحنا ، وارتأوا فوق ما ينبغى لهم ، إذ حسبوا أنفسهم آباء ، وكأنهم قد نافسوا الله فى أبوته ؟! أم أن عبارة : " لا تدعو لكم اباً " موجهة للرسل وحدهم ، الذين قالوا مرة للمسيح : " ألنا قلت هذا المثل أم قلته للجميع " (لو ١٢ : ٤١) ٠
١٦-إن وصية المسيح ، لو فهمت على حرفيتها ، لكانت نتيجتها الغاء الأبوة الجسدية أيضاً ، لأنها أبوة على الأرض !!

لأن السيد المسيح لم يقل هنا أبوة روحية ، ولا أبوة جسدية ،إنما أطلق العبارة مرسلة .
وطبعاً لا يمكن أن يكون قد ألغى الأبوة الجسدية ، وإلا ما كان الرسول يقول : " ايها الأولاد أطيعوا والديكم فى الرب ، لأن هذا حق . اكرم أباك وأمك ، التى هى أول وصية بوعد " (أف ٦ : ١ ، ٢)
فان كنا نحترم الأبوة الجسدية ، فكم بالأولى الروحية ؟
١٧-إنما السيد المسيح قال هذه الوصية ، بل هذا الاصحاح كله ، فى مجال الغاء القيادات الدينية القديمة كالكتبة و الفريسيين ..
فالإصحاح كله تتكر فيه مرات عديدة " ويل لكم أيها الكتبة و الفريسيون المراؤون " (مت ٢٣) . وقد بدأ بذكر السيد المسيح لأخطائهم . حتى وصل إلى عبارة أنهم " يحبون المتكأ الأولى .. و التحيات فى الأسواق ، وأن يدعوهم الناس سيدى سيدى " (مت ٢٣ : ٦ ، ٧) . وبعدها قال مباشرة : " وأما أنتم فلا تدعوا سيدى .. ولا تدعوا لكم أباً على الأرض .. ولا تدعوا معلمين " .
١٨-إذن هى مهاجمة صريحة لأبوة الكتبة و الفريسيين ، وليس للأبوة الروحية التى للعهد الجديد .
إن السيد المسيح كان وقتها بصدد الغاء القيادات الدينية التى كانت مسيطرة على المجتمع وقتذاك ، حتى لا تصبح جماعة المؤمنين خاضعة لأبوتها و لا لسيادتها ولا لتعليمها .. وذلك لينشئ أبوة وسيادة وتعليماً من نوع جديد .

الاعتراض السادس

يكمل منكرو والكهنوت اعتراضهم ، فيقولون : كلنا أخوة متساوون ، لأن السيد المسيح يقول فى نفس المناسبة : " وأنتم جميعاً أخوة " (مت ٢٣ : ٨) .

الرد على الاعتراض

حقاإننا جميعاً أخوة . فكلنا أبناء آدم وحواء ، وكلنا أبناء نوح وإبراهيم . وكلنا ابناء إيمان واحد ، ومعمودية واحدة . وكلنا أبناء الكنيسة الواحدة المقدسة الجامعة الرسولية
ولكن على الرغم من هذه الأخوة التى تشمل الكل ، يقف أمامنا سؤال وأقعى ولاهوتى وهو :

هل الأخوة متساوون ؟

نقول بكل وضوح : ليس جميع الاخوة متساوين . وتعليم الكتاب ينادى بهذا وسنضرب أمثلة لذلك :

١-كان يعقوب أخا لعيسو ٠ ومع ذلك قال له الرب : " كن سيداً لأخوتك ٠ وليسجد لك بنو امك " (تك ٢٧ : ٢٩) ٠
٢-وعبارة كن سيداً لأخوتك ، تعنى أن الأخوة غير متساوين ٠ وما ينطبق على يعقوب ، ينطبق على كثير من الأخوة ٠
فسبط لاوى ، كان أخا لباقى الأسباط الأحد عشر ٠ ولكن كان فيه وحده الكهنوت ٠ ولم يتساو معه باقى الأسباط فى هذا الأمر ٠
٣-بل أكثر من هذا لم يكن كل بنى لاوى وهم اخوة متساوين من جهة الكهنوت الذى تخصص فيه بنى هرون ٠
إذن لا نأخذ عبارة لأن جميعكم أخوة بمعنى التساوى ، لأن الكتاب لا ينادى بهذا التساوى مطلقاً ولا يعلم به ، كما يعلم الاخوة البلاميس Brrtherns ، وباسم هذه الأخوة ربما يفقد الصغار احترامهم للكبار ، بل قد يفقدون أيضاً احترامهم للأنبياء و الرسل و القديسين ٠
وأمامنا مثل أكبر بما لا يقاس من مثال يعقوب وأخوته ، مثال لاوى واخوته ، وهرون واخوته وهو :
٤-قيل عن السيد المسيح إنه شابه اخوته فى كل شئ (عب ٢ : ١٧) ولم يستح أن يدعوهم (أى الرسل) اخوته (عب ٢ : ١٢) ٠
وبكل اتضاع قال السيد المسيح لمريم المجدلية : اذهبى وقولى لاخوتى أن يمضوا إلى الجليل هناك يرونني (مت ٢٨ : ١٠ ، يو ٢٠ : ١٧) ٠ إنه له المجد سماهم اخوة له إتضاعاً ، ولكن هل يجرؤ أحد منهم أن يدعوه أخا ؟! حاشا ٠٠ ومع انه صار أخا للبشر إذ تشارك معهم فى اللحم و الدم ، فى هذه الطبيعة البشرية ٠ ولكن ٠٠
هل يجرؤ أحد من الرسل أن يدعى المساواة بالمسيح على اعتبار انه لم يستح أن يدعوهم اخوته ؟!
مع أن الرسل دعاهم المسيح اخوة ، إلا أنه قال لهم ايضاً : " أنتم تدعونى معلماً وسيداً ، وحسنا تفعلون لأنى أنا كذلك ٠ فإن كنت وأنا المعلم و السيد غسلت أرجلكم ، فينبغى أن يغسل بعضكم أرجل بعض " (يو ١٣ : ١٣ ، ١٤) ٠
بل حتى فى ذكر اخوته لهم يقول الكتاب : " ثم ينبغى أن يشبه اخوته فى كل شئ ، لكى رحيماً ، ورئيس كهنة أميناً فيما لله ، حتى يكفر عن الخطايا " ٠
كونه يشبه اخوته ، لا تمنع انه رئيس كهنة ٠
إذن الاخوة لا يمكن أن تعنى المساواة فى كل شئ ٠
٥-ومع أن الجميع اخوة إلا أنهم ليسوا متساوين فى الاختصاصات ٠
وفى ذلك يقول الكتاب : " فوضع الله أناسا فى الكنيسة : أولا رسلاً ، ثانياً أنبياء ، ثالثاً معلمين ، ثم قوات ٠ وبعد ذلك مواهب شفاء ، أعواناً تدابير وأنواع السنة " كصاحب المواهب ، كالشخص العادى ؟ طبعا لا ٠٠
٦-إذن المؤمنون الأخوة ليسوا متساوين فى المواهب ولا فى الاختصاصات ليس الرعاة مساوين للرعية ، ولا المعلمون مساوين الشعب ٠٠
وانما نقول إن الله ـ كما قال الرسول ـ " أعطى البعض أن يكونوا رسلاً ، و البعض أنبياء ، و البعض مبشرين ، و البعض رعاة ومعلمين " (أف ٤ : ١١) ٠
على كل واحد فى الاخوة أن يعرف طقسه وحدود رتبته ، " ولا يرتئى فوق ما ينبغى " (رو ١٢ : ٣) بل " حسبما قسم الله لكل واحد نصيبا من الإيمان " ٠ هنا ونسأل سؤال هاماً جداً وهو :
٧-هناك مساواة أمام الله فى البنوة و الخلاص و استحقاقات دم المسيح ، و المسئولية الأدبية لكل فرد حسب مواهبة ٠ ولكن هل الاخوة ، هل الاخوة ، وهل المساواة ، تلغى الرئاسات فى الكنيسة ؟! بحيث يذكرنا هذا بماقيل فى سفر القضاة ٠

لم يكن هل الاخوة ، وهل المساواة ، تلغى الرئاسات فى الكنيسة ؟! بحيث يذكرنا هذا بما قيل فى سفر القضاء
لم يكن هناك ملك فى إسرائيل فى تلك الأيام ٠ وكان كل واحد يعمل ما يحسن فى عينيه (قض ١٧ : ٦) ٠
إذن هل الأخوة تعنى عدم النظام فى الكنيسة ؟ وهل المساواة تعنى أن الكنيسة تسير بلا ترتيب ، بلا قيادة ، بلا أشخاص مسئولين أمام الله و الناس ؟ حاشا أن يحدث هذا ، فقد قال الكتاب :
" ليكن كل شئ بلياقة وبحسب ترتيب " (١كو ١٤ : ٤٠) ٠
٨-إن الكنيسة هى الوضع المثالى فى النظام ، لإنها جسد المسيح ٠ ومع أن كل أعضاء الجسد اخوة ، إلا أن هناك رأساً ، وأعضاء ٠٠ بل فى كل أسرة : هناك زوج وزوجة وأولاد ٠ ومع ذلك فالرجل رأس المرأة ٠ والولاد يخضعون للأبوين ٠
ولا يمكن باسم المساواى أن تتمرد المرأة على رئاسة الرجل !
ولا يمكن باسم المساواة أن يتمرد الابناء ، ولا يخضعوا لوالديهم فى الرب لأن هذا الخضوع حق (أف ٦ : ١ ، ٢) ٠
٩-أما من جهة الرئاسات ، فإن الله هو الذى وضعها فى الكنيسة ، فى السماء أولاً بين الملائكة ٠
وهكذا قيل : " خلق الكل ما فى السموات وما على الأرض ، ما يرى وما لا يرى ، سواء كان عروشاً أم سيادات أم رياسات أم سلاطين " (كو ١: ١٦) ٠ وقيل فى سفر دانيال النبى عن الملاك ميخائيل : " ميخائيل الرئيس العظيم " (دا ١٠ : ١٣)
١٠-كذلك أوجد الله رئاسات فى مجال الكهنوت ٠
فعين هرون رئيساً للكهنة ، وتتابع رؤساء الكهنة على مدى الأجيال ٠٠ وقيل عن يهوشع : " الكاهن العظيم " (زك ٣ : ١) ٠ وعبارة " رئيس كهنة " (وردت فى الكتاب مرات عديدة جداً ٠
١١-بل سمح الله لموسى بإقامة رؤساء علمانين ٠
تخير أناساً ذوى قدرة خائفين الله أمناء واقامهم " رؤساء الوف ، ورؤساء مئات ، ورؤساء خماسين ، ورؤساء عشرات ، فيقضون للشعب كل حين ٠٠ و الدعاوى العسرة يجيئون بها إلى موسى " (خر ١٨ : ٢١ ، ٢٥ ، ٢٦ ، تث ١ : ١٥) ٠
١٢-ولعلهم يسألون : وما موقف المسيح من كل هذه الرئاسات ؟
السيد المسيح " هو رأس كل رياسة وسلطان " (كو ٢ : ١٠) ٠
وجود الرئاسات على الأرض لا تمنع رئاسيه ٠وجود ملوك على الأرض لم يمنع أنه " ملك الملوك ورب الأرباب " (رؤ ١٩ : ١٦) ٠ ووجود رعاة لا يمنع أن السيد المسيح هو راعى الرعاة ، وراعى الخراف العظيم (عب ١٣ :٢٠) ٩
قال القديس أو غسطينوس للرب : أنا راع لهؤلاء ، ولكننى أمامك ، أنا معهم واحد من قطيعك ٠ وأنا معلم لهم ، ولكننى أمامك أتعلم منك معهم ٠
١٣-الناس أمام الله أخوة ٠ ولكنهم بالنسبة إلى بعضهم البعض ، ويوجد فيهم أبناء وآباء ، ورعية ورعاة ، و تلاميذ ومعلمون ٠ وأيضاً فيهم علمانيون و كهنة ٠
هناك اعتراض آخر يقدمه البعض فى موضوع المساواة وهو :
قول السيد المسيح لتلاميذه " أنتم تعلمون أن رؤساء الأمم يسودونهم ، و العظماء يتسلطون عليهم ٠ فلا يكون هكذا ٠ بل من أراد أن يكون فيكم عظيما ، فليكن لكم خادماً ٠ ومن أراد أن يكون فيكم أولاً فليكن لكم عبداً ٠ كما أن ابن الإنسان لم يأت ليخدم ، وليبذل نفسه فدية عن كثيرين " (مت ٢٠ : ٢٥ ـ ٢٨) ٠

وواضح أن هذا الكلام عن التواضع ، وعدم التسلط ،وعدم محبة العظيمة وليس هو عن الغاء الرئاسات ، بدليل ابراز مثل السيد المسيح نفسه ٠٠ فهو سيد ورئيس ، مع انه جاء ليخدم ويبذل (يو ١٣ : ١٣) ٠
و المقصود بالرئاسات فى الكنيسة وفى الكهنوت ، لنظام ، وتوزيع المسئولية و الأشراف على الخدمة ، وما إلى ذلك ٠ وليس هدفة مطلقاً التسلط ، ومحبة العظمة ، الأمور الكائنة فى الجو العلمانى الذى انتقده الرب ٠ وأيضاً محبة الكرامة التى كانت ظاهرة فى تصرفات الكتبة و الفريسيين وقد هاجمها الرب فى (مت ٢٣ : ٥- ٨) ٠

الفصل السادس

الكهنوت ٠٠ وخدمة المذبح

إعتراض

مادام الكاهن إنساناً يخدم المذبح ، لذلك فالذين ينكرون الكهنوت ينكرون المذبح ايضاً ٠
ويقولون إن المذبح شئ كان فى العهد القديم ، ولا وجود للمذبح فى العهد الجديد ٠ و بالتالى لا توجد ذبيحة ٠ وهكذا لا يوجد فى اعتقادهم كهنوت يخدم المذبح ويقدم الذبيحة ٠٠
ولذلك فإن كنائس البروتستانت لا يوجد فيها مذبح ٠ وطبعاً لا توجد قداسات يصلونها لتقديس ذبيحة ٠ و بالتالى لا يوجد أيضاً بخور ، ولا توجد أوانى للخدمة ولا ملابس للخدمة ، ولا كل ما يتعلق بتقديم الذبيحة المقدسة ٠٠

الرد على الأعتراض

وعملنا فى هذا البحث ، أن نثبت بنصوص من الكتاب المقدس أن المذبح موجود فى العهد الجديد ، وانه لم ينته بنهاية العهد القديم ٠ فإنه له استمرارية فى المسيحية ، ، هو و الذبيحة المقدسة التى لم تكن مجرد رمز أو مثال أو ذكرى ٠

وجود المذبح

١-مما يثبت وجود المذبح فى العهد الجديد ، قول القديس بولس الرسول : " لنا مذبح لا سلطان للذين يخدمون المسكن أن يأكلوا منه " (عب ١٣ : ١٠) ٠
و الذين يخدمون المسكن هم اليهود ٠٠ أى أن اليهود الباقين يهودا ، لا سلطان لهم أن يتناولوا من المذبح المسيحى ٠
٢-وقد وردت نبوءة فى سفر إشعياء النبى عن وجود مذبح للرب وبالذات فى أرض مصر ، الأمر الذى لم يتحقق إلا فى العصر المسيحى ٠
٢-قدوردت نبوءة فى سفر إشعياء النبى عن وجود مذبح للرب وبالذات فى أرض مصر ، لأمر الذى لم يتحقق إلا فى العصر المسيحى ٠
قال الوحى الإلهى : " فى ذلك اليوم يكون مذبح للرب فى وسط أرض مصر ، وعمود للرب فى مصر ، ويعرف المصريون الرب فى ذلك اليوم ، ويقدمون ذبيحة وتقدمة ، وينذرون للرب نذراً ٠٠ " (إش ١٩ : ١٩ ـ ٢١)
وواضح أن هذا المذبح ليس مذبحاً وثنياً أو فرعونياً ٠
وذلك لأنه مذبح للرب ، علامة وشهادة لرب الجنود ، وبه يعرف المصريون الرب ن ويكون عمود للرب عند تخم أرض مصر ٠ وقد تكررت عبارة الرب فى هذه النبوءة عشر مرات ، وانتهت بقول رب الجنود : " مبارك شعبى مصر " (إش ١٩ : ٢٥) ٠
وطبعاً لا يمكن أن ينطبق شئ من هذا على العصر الوثنى فى مصر ٠

وواضح أيضاً أن هذا المذبح ليس مذبحاً يهودياً ٠
لأن اليهود ما كانوا يذبحون للرب فى أرض غريبة ٠ وإنما كانوا يعلقون قيثاراتهم على أشجار الصفصاف ويبكون (مز ١٣٧ : ١-٤)وقد أمر الرب فرعون أن يطلق الشعب من مصر ليمارسوا عبادتهم (خر ٨ : ٢٠ ، ٩ : ١) ٠ ووعد فرعون قائلا : " أنا أطلقكم لتذبحوا للرب إلهكم فىالبرية " (خر ٨ : ٢٨) ٠ ثم قال موسى بعدها : " لا يعد فرعون يخاتل حتى لا يطلق الشعب ليذبح للرب " (خر ٨ : ٢٩) ٠
إذن ما كان ممكناً أن يقام مذبح يهودى فى مصر ٠
وقد أمر الله أنه لا يقدم ذبيحة إلا فى المكان الذى اختاره هو ليكون اسمه فيه ٠
وهكذا ورد فى شريعة موسى : " وتذهب إلى المكان الذى يختاره الرب إلهك ليحل اسمه فيه " (تث ٢٦ : ٢) ٠ " فالمكان الذى يختاره الرب إلهكم ليحل اسمه فيه ، تحملون إليه كل ما أنا أوصيتكم به : محرقاتكم وذبائحكم وعشوركم ٠٠ " (تث ١٢ : ١١) ٠ " وأما أقداسك التى لك ونذورك ، فتحملها وتذهب إلى المكان الذى يختاره الرب ٠ تعمل محرقاتك ، اللحم و الدم على مذبح الرب إلهك " (تث ١٢ : ٢٦) ٠
وقد اختار الرب أورشليم (زك ٣ : ٢) ٠ وقال : " ٠٠ بل اخترت أورشليم ليكون اسمى فيها " (٢أى ٦ : ٦) ٠ ولم يكن للرب مذبح فى أرض مصر طوال العصر اليهودى ٠
إذن مذبح الرب الذى ذكر إشعياء النبى انه يكون فى مصر ، هو مذبح فى العصر المسيحى ٠ وهو يثبت وجود مذابح فى المسيحية بوجه عام ٠٠
٣-وقد تنبأ ملاخى النى عن وجود أمثال هذه المذابح المسيحية فى الممم من مشارق الشمس إلى نغاربها تقرب عليها تقدمات للرب ٠ فقال فى مجال سخط الرب على اليهود وذبائحهم المرفوضة :
" ليست لى مسرة بكم ـ قال رب الجنود ـ ولا أقبل تقدمة من يدكم ٠ لأنه من مشارق الشمس إلى مغاربها ، اسمى عظيم بين الأمم ٠ وفى كل مكان يقرب لاسمى بخوروتقدمة طاهرة " (ملا ١ : ١٠ ، ١١) ٠
ولم يحدث ذلك إلا فى المسيحية ٠ لأن متى حدث فى كل زمن اليهودية ، ان كانت تقدم للرب تقدمات ، ويرفع لاسمه بخور ، فى كل مكان ، بين الأمم ؟!
٤-وقد تحدث السيد المسيح عن المذبح و الصلح بين الناس ، فقال : فإن قدمت قربانك إلى المذبح ٠ وهناك تذكرت أن لأجيك شيئاً عليك ، فاترك هناك قربانك قدام المذبح ، واذهب اصطلح من اخيك " (مت ٥ : ٢٣ ، ٢٤) ٠
وهىوصية لم يقصد بها ذلك العصر اليهودى فقط ، الذى كان سيزول بعد هذه العظة بحوالى ثلاث سنوات ٠ وإنما هى تعليم عام عن ارتباط المذبح بالصلح فى المسيحية
٥-مادام قد ثبت بهذه الأدلة الأربعة وجود مذبح فى المسيحية ، وإذن لا بد أن يوجد خادم المذبح وهو الكاهن ٠

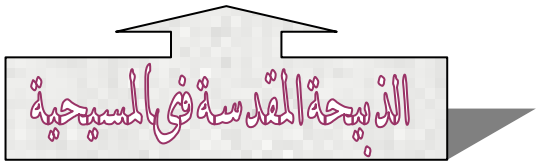

٦-سر الافخارستيار - تقديم جسد الرب ودمه ـ موجود فى الأناجيل الأربعة كلها ، وفى الرسالة إلى كورنثوس ٠ وبالذات فى الشواهد الآتية :
متى ٢٦: ٢٦ ـ ٢٨ ٠ مرقس ١٤ : ٢٢- ٢٤ ٠
لوقا ٢٢ : ١٩ ـ ٢٠ ٠ يوحنا ٦ : ٣٢- ٥٨ ٠

١كو ١٠ : ١٦ _ ٢١ ٠ ١كو ١١ : ٢٣ _ ٣٠ ٠
وسنشرح هذا كله بالتفصيل إن شاء الله ، ونخرج من كل ذلك بحقائق لاهوتية هامة وهى :
٧-الرب هو الذى أسس هذا السر :
هو الذى أخذ خبزاً وشكر وبارك وكسر ، واعطى التلاميذ قائلاً : خذوا كلموا هذا هو جسدى المسكور لأجلكم ٠ اصنعوا هذا لذكرى (مت ٢٦ : ١كو١١)
وهو الذى أخذ الكأس ، وشكر وأعطاهم قائلا: " هذه الكأس هى العهد الجديد بدمى " " هذا هو مى الذى للعهد الجديد الذى يسفك من أجل كثيرين " " اصنعوا هذا كلما شربتم لذكرى " (مر ١٤ ١١ ، لو ٢٢) ٠
وفى انجيل معلمنا لوقا : " هذا هو جسدى الذى يبذل عنكم " " دمى الذى يسفك عنكم " (لو ٢٣ : ١٩ ، ٢٠) ٠
٨-و الرب هو الذى أمر بممارسة هذا السر :
فلم يكتف الرب بأنه أسس السر فى يوم خميس العهد ، إنما أمر تلاميذه قائلاً لهم : " اصنعوا هذا لذكرى " ٠
وعبارة " اصنعوا هذا لذكرى " تعنى استمرارية إقامة هذا السر ٠
" خذوا كلوا ٠ هذا هو جسدى المكسور لأجلكم ٠ اصنعوا هذا لذكرى " (١كو ١١ : ٢٤) ٠ " هذا هو جسدى الذى يبذل عنكم ٠ اصنعوا هذا لذكرى " (لو ٢٢ : ١٩)
" هذه الكأس هى العهد الجديد بدمى ٠ اصنعوا هذا كلما شربتم لذكرى (١كو ١١ : ٢٥) ٠
إذن نحن نخالف وصية الرب ، إن لم نمارس هذا السر ٠
٩-عبارة " اصنعوه " تعنى معنى خاصاً ٠ فلو كان الأمر مجرد تقديم خبز عادى ما كان يقول : " اصنعوه " ٠ إنما هذه العبارة تعنى تحويل الخبز إلى جسده ٠ وهذه تحتاج إلى الإنسان مختص ، له سلطان ، هو الكاهن ٠
١٠-وإلى متى نمارس هذا السر ؟ الجواب هو إلى يوم مجئ الرب٠
أى طوال هذا الدهر الذى نعيشه ٠٠ إلى يوم القيامة٠
وهذا هو تعليم كتابى ، إذ يقول الرسول : " فإنكم كلما أكلتم هذا الخبز ، وشربتم هذه الكأس ، تخبرون بموت الرب إلى أن يجئ " (١كو ١١ ك ٢٦) ٠ إذن فهى ليست وصية إلى عصر من العصور ، أو إلى الرسل فقط ، إنما إلى كل الأجيال ، إلى مجئ الرب ٠٠
هنا ونلاحظ ملاحظة هامة وهى :
١١-الرب سلم هذا السر لتلاميذه :
لم يقل لكل الشعب : " اصنعوا هذا لذكرى " ، إنما قال هذا لتلاميذه ٠ أما الشعب فإنهم يأكلون من الجسد ، ويشربون من الكأس ، ويخبرون بموت الرب إلى أن يجئ
وصنع هذا السر بواسطة التلاميذ ، يؤول بالطبع إلى خلفائهم ، لكى تبقى استمرارية إقامة السر ، إلى أن يجئ الرب ٠٠
١٢-ونفهم هذا الأمر من تعليم القديس بولس الرسول ٠
السيد المسيح أقام هذا السر العظيم مع رسله القديسين فى يوم الخميس الكبير ٠ ولم يكن بولس الرسول قد آمن بعد ٠ فلما انضم إلى الرسل ، سلمه الرب هذا السر شخصياً لأهميته ٠ ولم يتركه يستلمه بالتقليد من الرسل ٠ ولذلك قال القديس بولس : " تسلمت من الرب ما سلمتكم أيضاً : ان الرب يسوع فى الليلة التى اسلم فيها ، أخذ خبزاً فشكر وكسر ٠ وقال خذوا كلوا هذا هو جسدى ٠٠ " (١كو ١١ : ٢٣) ٠
وفى حديثه عن هذا السر فى (١كو ١٠) قال :

كأس البركة التى نباركها ، أليست هى شركة دم المسيح ؟ الخبز الذى نكسره ، أليس هو شركة جسد المسيح ؟ (١كو ١٠ : ١٦) .
فقال : " نباركها " و " نكسره " ، لأنه أمر خاص بالرسل وخلفائهم . ولم يقل للشعب تباركونها ، وتكسرونه . أما عن التناول فقال للعشب : " لا تقدرون أن تشربوا كأس الرب وكأس الشياطين . لا تقدرون أن تشتركوا فى مائدة الرب وفى مائدة شياطين " (١كو ١٠ : ٢١) . وعبارة : "مائدة الرب " هنا ، تعنى المذبح .
ذلك لأن صنع السر هو الكهنوت . أما التناول فلكل الشعب .
هنا ونسأل عن هذا السر ما هو ؟
هل هو مجرد خبز ، وكأس خمر ، يشترك فيه المؤمنون ، لمجرد الذكرى كايعتقد البروتستانت ؟ أم هو جسد الرب ودمه حسب التعليم الإنجيلى ؟ لننظر ماذا يقول الكتاب فى ذلك ؟ وما هى الأدلة ؟
١٣- هذا السر ليس خبزاً عادياً :
إنما يصفه الرب بصفات عالية جدا حسبما ورد فى الأنجيل للقديس يوحنا (يو٦ : ٣٢ _٥٨) إنها ٢٧ آية متتابعة ، أنصح بقراءتها لتلاحظوا العبارات لآتية :
الخبز الحقيقى الذى من السماء (ع ٣٢)
خبز الله النازل من السماء ، الواهب حياة للعالم (٣٣) أنا هو خبز الحياة (ع٣٥) ، (ع ٤٨) "
أنا هو الجبز الذى نزل من السماء (ع ٤١) هذا هو الخبز النازل من السماء ، لكى يأكل منه الإنسان و لا يموت (ع ٥٠) أنا هو الخبز الحى الذى نزل من السماء (ع ٥١) إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا إلى الأبد (ع ٥١)
وهنا نسأل : ها الخبز الذى يقدمه الأخوة البروتستانت للذكرى ، له كل هذه الصفات التى وردت فى (يو ٦) ؟!
هل هو خبز الحياة ؟ هل هو نازل من السماء ؟ هل هو الواهب الحياة للعالم ؟ هل كل من يأكل منه لا يموت ، بل يحيا إلى الأبد ؟ هل هذا الخبز هو الرب يسوع نفسه ، الذى قال : " أنا هو الخبز .. " ؟!!
إنما هذا الخبز ، يعبر عنه الرب بأنه جسده ..
١٤- هذا الخبز هو جسد الرب :
ليس هذا هو تعليمنا نحن ، إنما هو تعليم الرب القائل بعد كل هذه الصفات التى وصف بها هذا الخبز : " و الخبز الذى أنا اعطى ، هو جسدى الذى أبذله من أجل حياة العالم " (يو ٦ : ٥١) .
هل نستطيع أن نترك كلام الرب الواضح ، لكى نركن إلى مفاهيم بشرية ؟ ! أو هل يريد البعض أن يخضع كلام الرب لمفاهيمه هو ؟! إن الكلام واح وصريح . ولما احتج اليهود قائلين : " كيف يقدر هذا أن يعطينا جسده لنأكل ؟" أجابهم بتأكيد :
" الحق الحق أقول لكم : إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان تشربوا دمه ، فليس لكم حياة فيكم " (يو ٦ : ٥٣) .
فهل الذين ينفون عبارة " اصنعوا لذكرى " (يتناولون ما يتناولونه مؤمنين أنه جسد الرب ودمه ، أم باعتبار أنه خبز عادى وخمر عادية ؟ وما هو موقفهم من الآية السباقة ، ومن قوله بعدها : " من يأكل جسدى ويشرب دمة ، فله حياة أبدية ، وأنا أقيمه فى اليوم الأخير " (يو ٦ : ٥٤) .
أى من يأكل ، وهو مؤمن تماماً ، أن هذا جسد الرب ، ويشرب وهو مؤمن تماماً ، أن هذا هو دم الرب .
هذا هو الذى ينال المواعيد الإلهية التى وعدنا بها الرب فى هذا الاصحاح من يوحنا ، و التى سنعود عليها بمعونة الرب بعد قليل ..

يأكل ويشرب ليس كرمز أو مثال وإنما كحقيقة :
فقد قال الرب بعد كلامه السابق : " لأن جسدى مأكل حق ، ودمى مشرب حق .. " (يو ٦ : ٥٥) .
هذا الجسد وهذا الدم ، هما ما عناه من قبل بحديثه عن الخبز الحى النازل من السماء . ولذلك قال بعد هذا مباشرة عن جسده : هذا هو الخبز الذى نزل من السماء (يو ٦ : ٥٨) .
لذلك نحن نقول فى صلوات القداس الإلهى عن هذا السر ، إنه جسد حقيقى ، ودم حقيقى .
وهذا التعبير ليس من عندنا ، ولا من علم اللاهوتيين فى الكنيسة ، إنما هو كلام الرب نفسه ، الذى نقبله ، ونصدقه ، ببساطة قلب ، كأشخاص روحانيين ، وليس كأشخاص عقلانيين ..
نقبله كما هو ، لأن الرب قاله هكذا ..
ونحن نؤمن بما قاله الرب . ولا نضيف عليه شيئاً من عندياتنا ، ولا من فهم بشرى يتعارض مع النص ..
كل من يقول إنه إنجيل ، ينبغى أن يتبع كلام الإنجيل . فماذا إذن قال الإنجيل ، وعلى فم المسيح نفسه ؟ قال :
١٥- هذا جسدى . هذا دمى :
هكذا قال الرب ، تبارك اسمه فى كل ما قال : " خذوا كلوا . هذا هو جسدى " (مت ٢٦ : ٢٦)
اشربوا منها كلكم . هذا هو دمى " (٢٦ : ٢٧ ، ٢٨) " خذوا كلوا . هذا هو جسدى " (مر ١٤ : ٢٢) " هذا هو دمى الذى للعهد الجديد " (مر ١٤ : ٢٤)
" هذا هو جسدى ، الذى يبذل عنكم " (لو ٢٢ : ١٩) " هذه الكأس هى العهد الجديد بدمى " (لو ٢٢ : ٢٠) .
وعبارة " جسدى " فى مجال لتناول ، وردت فى (يو ٦) ٥ مرات ، إحداها " جسد ابن الإنسان " عبارة " دمى " للتناول وردت بنفس الطريقة اربع مرات (انظر يو ٦ : ٥١ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦)
هل يمكن إنكار كل هذه النصوص الإلهية ، لأن العقل اتجه اتجاها آخر للفهم ؟!
ومما يؤكد تأكيد المعنى الحرفى لهذه النصوص الإلهية كما قيلت ، ثلاث حقائق هامة ، وهى :
١٦- بركات التناول :
إنها بركات روحية فائقة جداً ، لا يمكن أن تكون من خبز عادى . ومنها الحياة الأبدية ، الثبات فى الرب ، غفران الخطايا .
وفى هذا الموضع ، يصرح الرب بنفسه قائلاً :
" من يأكل جسدى ويشرب دمى ، فله حياة أبدية ، وأنا أقيمة فى اليوم الأخير (يو ٦ : ٥٤) . " من يأكل جسدى ويشرب دمى ، ويثبت فى وأنا فيه " (يو ٦ : ٥٦) .
" من يأكلنى فهو يحيا بى " (يو ٦ : ٥٧) . " هذا هو دمى الذى للعهد الجديد ، الذى يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا " (مت ٢٦ : ٢٨) . " جسدى الذى يبذل عنكم .. دمى الذى يسفك عنكم " (لو ٢٢ : ١٩ ، ٢٠) .
أنستطيع أن تقول إن هذه البركات كلها ، تنبع من خبز عادى ، ومن خمر عادية ، تصنع للذكرى ؟ مستحيل ..
أيكون الخبز العادى سببا للحياة ، و الثبات فى الله ، من يصدق هذا ؟!
أما إن كانت هذه البركات من الجسد الذى بذل عنا ، ومن الدم الذى شفك عنا ، فهذا كلام يمكن فهمه لاهوتياً . ومن له اذنان للسمع فليسمع ..

هذا من جهة البركات ٠ أ ما الحقيقة الأخرى المقابلة فهى :
١٧-عقوبات لمن يتناول بغير استحقاق :
وهذه يشرحها القديس بولس الرسول فى (١كو ١١) قائلا :
" إذن أى من أكل هذا الخبز ، أو شرب كأس الرب ، بدون استحقاق ، يكون مجرماً فى جسد الرب ودمه " (١كو ١١ : ٢٧) ٠
ويتابع الرسول كلامه فيقول : " ولكن ليمتحن الإنسان نفسه ، وهكذا يأكل من الخبز ويشرب من الكأس " ٠
هل الخبز العادى يحتاج إلى كل هذا الاستعداد ، و إلى أن يمتحن افنسان نفسه اولاً ؟!
وهل الخبز العادى نقول فيه استحقاق أو عدم استحقاق؟!
وهل الذى يأكل الخبز العادى للذكرى فى مناسبة مقدسة ، نقول عنه إنه يكون مجرماً إن أكله بغير أستحقاق تكون له هذه الخطورة ، إن كان الإنسان مجرماً فى جسد الرب ودمه ؟ هذا هو المفهوم السليم ٠
وهنا نجد أن الرسول يقول صراحة ، إن هذا الخبز ، وما تحويه هذه الكأس ، هما جسد الرب ودمه ولنسأل إذن ما هو لاستعداد لهذا السر ؟
قال الرسول : " ليمتحن الإنسان نفسه ، وهكذا يأكل من الخبز ويشرب من الكأس " (١كو ١١ : ٢٨) ٠ إذن يفحص الإنسان نفسه ليرى هل هو مستحق أم لا ٠
وعلامة الاستحقاق أن يكون تائباً بعيداً عن الشر ، وعن الشركة مع الشياطين ٠
وفى هذا قال الرسول : " لا تقدرون أن تشربوا كأس الرب وكأس الشياطين ٠ لا تقدروا تشتركوا فى مائدة الرب وفى مائدة الشياطين " (١كو ١٠ : ٢١) ٠
ذلك لأنه " لا شركة للنور مع الظلمة ، ولا للمسيح مع بليعال " (٢كو٦ : ١٤ ، ١٥) ٠ وبتابع الرسول كلامه عن التناول بغير استحقاق ، فيقول : " لأن الذى يأكل ويشرب بدون استحقاق ، يأكل ويشرب دينونة لنفسه ، غير مميز جسد الرب " (١كو ١١ : ٢٩) ٠
وبذكر بين تفاصيل هذه الدينونة عقوبات صعبة منها قوله فى التناول بغيراستحقاق : " من أجل هذا فيكم كثيرون ضعفاء ومرضى ، وكثيرون يرقدون ٠ لأننا لو حكمنا على أنفسنا ، لما حكم علينا " (١كو ١١ : ٣٠ ، ٣١) ٠
فهل أكل الخبز العادى ، تصل عقوباته إلى المرض و الموت ؟
وهل الخبز العادى الذى للذكرى ، من يتناوله بدون استحقاق ، يأكل ويشرب دينونة لنفسه ؟! اليس هذا ينطبق فى حالة ما إذا كان بغير استحقاق يتناول جسد الرب ، وهو غير مميز جسد الرب كما قال الرسول ٠٠ ؟
نلاحظ أن بولس الرسول ذكر عبارة جسد الرب ٣ مرات ٠
وذلك فى نفس الاصحاح (١كو١١) ، حيث يذكر أن الرب قال : " هذا هو جسدى الكسور لأجلكم " (ع ٢٤) وفى الكلام عمن يتناول بدون استحقاق يقول : " يكون مجرماً فى جسد الرب ودمه " و " غير جسد الرب " (١كو ١١ : ٢٧ ، ٢٩) ٠
ذكرنا الآن حقيقتين هما : بركات التناول ، وعقوبات من يتناول بغير استحقاق ٠ أما الحقيقة الثالثة فهى :
١٨-خسارة من لا يتناول :
فى هذا يقول الرب : " الحق الحق اقول لكم : إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه ، لا تكون حياة فيكم " (يو ٦ : ٥٣) ٠ وطبعاً الحرمان من الحياة ، لا يمكن أن يكون بسبب عدم أكل خبز عادى لأجل الذكرى ٠٠ إنما الحرمان من الحياة ، يأتى حقاً من عدم التناول من الدم الكريم الذى شفك عنا لأجل مغفرة الخطايا (مت

٢٦ : ٢٨) وكذلك عدم التناول من خبز الحياة النازل من السماء ، أى جسد الرب ، المن الحقيقى ٠٠ تنتقل إلى حقيقة أخرى ، فنقول :

١٩-الدم المسفوك يعنى ذبيحة :

قال الرب لتلاميذ أثناء تقديمة هذا السر ٠٠ " هذا هو دمى الذى للعهد الجديد ، الذى يسفك من أجل كثيرين " (مر ١٤ : ٢٤) وقال : " ٠٠ دمى الذى يسفك عنكم " ((لو ٢٢ : ٢٠) ٠ وكرر نفس العبارة فى (مت ٢٦ : ٢٨) ٠ ولا شك أن عبارة الدم المسفوك تعنى أن هناك ذبيحة ٠ وكذلك عبارة " جسدى المكسور لأجلكم " (١كو ١١ : ٢٤) " جسدى الذى يبذل عنكم " (لو ٢٢ : ١٩) ٠

ومادامت هناك ذبيحة بدم مسفوك وجسد مكسور مبذول ، إذن لابد من وجود مذبح ، و المذبح يحتاج إلى خادم للمذبح ، أى إلى كاهن ، هو الذى يقدم الذبيحة ٠

على على أن هناك نقطة هامة جداً ، فى هذه الذبيحة وهذا الدم المسفوك ، وهى أن ذلك لمغفرة الخطايا ٠

٢٠-دم مسفوك ، لمغفرة الخطايا :

" أخذ الكاس وشكر ، وأعطاهم قائلا : شربوا منها كلكم ، لأن هذا دمى الذى للعهد الجديد ، الذى يسفك من أجل كثيرين ، لمغفرة الخطايا " (مت ٢٦ : ٢٧ ، ٢٨) ٠

ومادام هذا الدم لمغفرة الخطايا ، إذن ليس هو لمجرد الذكرى ٠

وإذن ليس هو مجرد خمر ادى ، لأن الخمر العادية لا علاقة لها بمغفرة لها بمغفرة الخطايا ، لأنه " بدون سفك دم لا تحصل مغفرة " (رو ٩ : ٢٢) ٠

إذن عبارة " مغفرة الخطايا " دليل على أن هذا الدم هو دم المسيح ٠ ونحن فى القداسات الإلهية ، نتذكر هذه العبارة جيداً ، فيردد الكاهن نفس قول المسيح : " يعطى لمغفرة الخطايا " ٠٠

٢١-ولذلك ارتبط هذا السر بالحياة :

وذلك لأن " أجرة الخطية هى موت " (رو ٦ : ٢٣) ٠ وبالمغفرة التى ننالها بهذا السر ، بالدم المسفوك ، نخلص من الموت الخاص بكل خطية فعلية نرتكبها ، و ننال الحياة ٠ لذلك قال الرب : " من يأكل جسدى ويشرب دمى ، فله حياة أبدية " (يو ٦ : ٥٤) " إن أكل أحد من هذا الخبز ، يحيا إلى البد ٠ و الخبز الذى أعطى هو جسدى الذى أبذله من أجل حياة العالم " (يو ٦ : ٥١) ٠ انه الخبز " الواهب الحياة للعالم " (يو ٦ : ٣٣) ٠ لذلك قال الرب : " من يأكلنى يحيا بى " (يو ٦ : ٥٧) ٠

ومادام التناول يعطى حياة ، لذلك من ينفصل عنه ، وعن الإيمان به ، لا تكون له حياة ٠ هكذا قال المسيح (يو ٦ : ٥٣) ٠

٢٢-هذا السر يذمرنا بكهنوت ملكى صادق :

لقد قال بولس الرسول فى وضوح تام ، عن كهنوت المسيح إنه : " على رتبة ملكى صادق ، لا يقال على رتبة هرون " (عب ٧ : ١١) وإنه كان لابد " على شبه ملكى صادق يقوم كاهن آخر " ((عب ٧ : ١٥) ٠ ويركز الرسول على هذا الكهنوت المالكى صادقى فيقول فى المقارنة بين السيد المسيح وكهنة العهد القديم : " لأن أولئك بدون قسم قد صاروا كهنة ٠ أما هذا فبقسم من القائل له : أقسم الرب ولن يندم أنك أنت هو الكاهن إلى الأبد على رتبة ملكى صادق " (عب ٧ : ٢١) ٠ وقد اقتبس بولس الرسول هذا النص كله من البنوءة التى وردت فى المزامير عن المسيح (مز ١١٠ : ٤) ٠ فما هو هذا الكهنوت الذى كان لملكى صادق ؟

ملكى صادق لم يقدم ذبيحى دموية ٠ إنما قدم خبزاً وخمراً (تك ١٤ : ١٨) أوقل قدم الذبيحة الإلهية بشكل الخبز و الخمر ، كما فعل السيد المسيح فى يوم

الخميس الكبير ٠ وهنا كان كهنوت المسيح على مثاله ، كما أنه لم يكم كهنوتاً عن طريق الوراثة كما كان هرون ، بل كان فى الكهنوت بلا أب بلا أم بلا نسب (عب ٧ : ٢) ٠

إن ذبيحة الخمر و الخبز ، تذكرنا بالبركات التى نالها يعقوب :

قال أبونا إسحق عن ابنة : " جعلته سيداً لاخوته ٠٠ وعضدته بحنطة وخمر " (تك ٢٧ : ٣٧) ٠ وفى مباركته ليعقوب قال له : " ليعطك الله من ندى السماء ومن دسم الأرض ، وكثرة حنطة وخمراً " (تك ٢٧ : ٢٨) ٠٠ كان لابد أن يأتى من نسل يعقوب من تتبارك به جميع قبائل الأرض ، ومن يستخدم الحنطة و الخمر و الخمر حسب كهنوت ملكى صادق ، ويقول عنها : " هذا جسدى ٠٠ هذا دمى ٠٠ لمغفرة الخطايا " ٠

ملكى صادق اعتبر كاهناً ، مع أنه لم يقدم ذبيحة حيوانية ، وإنما قدم قدم ذبيحة الخبز و الخمر ٠ و السيد المسيح جاء كاهناً على طقس ملكى صادق ٠٠

إذن هناك كهنوت بتقديم ذبائح حيوانية ، وهو الكهنوت الهرونى ٠ وكهنوت بتقديم الخبز و الخمر ، وهو كهنوت ملكى صادق المستمر معنا إلى اليوم ٠٠

عبارة " كاهن إلى الأبد على طقس ملكى صادق " ، معناها أن تقديم ذبيحة الخبز و الخمر تظل قائمة ولا تنتهى ، طالما نحن على الأرض فى حاجة إلى مغفرة الخطايا ٠

سنرجع إلى هذه النقطة ، حينما نتعرض إلى اعتراضات من الطرف الاخر ونرد عليها

٠٠والرد عليه

٢٣-الأعتراض الأول : كيف يكون الشئ تذكاراً لنفسه :

فالسيد المسيح يقول : " اصنعوا هذا لذكرى " ٠ فكيف يكون تذكار الذبيحة هو الذبيحة نفسها ؟

نقول لا مانع مطلقا فى أن يكون الشئ تذكاراً لنفسه ومثال ذلك المن الذى كان يرمز إلى المسيح المن الحقيقى : كان بنو إسرائيل يضعون فى تابوت العهد قسط المن ، يحتفظونه فيه ببعض المن ، تذكاراً للمن الذى أكلوه أربعين سنة فى البرية ٠ وذلك حسب أمر إلهى ، اعلنه موسى النبى لرئيس الكهنة هرون (خر ١٦ : ٣٣ ـ ٣٥) وهكذا كان المن الذى فى القسط ، تذكاراً للمن الذى أكلوه ٠

٢٤-الاعتراض الثانى : كيف يكون طعاماً روحياً وهو مادة ؟

و الجواب إن عبارة " طعاماً روحياً " هى تعبير كتابى اطلق على المن ، وهو رمز للافخارستيا ، للسيد المسيح المن السماوى ٠

قال بولس الرسول عن بنى إسرائيل فى برية سيناء تحت قيادة موسى النبى : " وجميعهم أكلوا طعاماً واحداً روحياً ، وجميعهم شربوا واحداً روحياً ، لأنهم كانوا يشربون من صخرة روحية تابعتهم ، و الصخرة كانت المسيح " (١كو ١٠ : ٣ ، ٤) إن الصخرة التى تفجر منها (مز ٧٨ : ٢٠) كانت ترمز أيضاً إلى السيد المسيح ٠

إن الخبز هو مادة ، ولكنه إذ يتحول غلى جسد الرب ، يصبح طعاماً روحياً أى نافعاً لأرواحنا ، أوغذاء لأرواحنا ٠ والمثل الخمر المتحولة إلى دم المسيح ٠٠

٢٥-الاعتراض الثالث : يقولون إن ذبيحة المسيح واحدة لا تتكرر ٠

نقول حقاً إنها واحدة ، ولكنها مستمرة ..
إنها ذبيحة مستمرة معنا إلى أن يجئ الرب ، والدليل على هذا ان الرب قال عن هذا السر المقدس : " اصنعوا هذا لذكرى " . فلو كان لا يريد له الاستمرار ، ما كان يقول : " اصنعوا هذا .. إلى أن أجئ " ، وما كان قد سلمه لبولس الرسول بعد سنوات من قيامته (١كو١١) . وهذا السر يستمر ، لأن الرب كاهن إلى الأبد يقدم ذبيحته على طقس ملكى صادق (مز ١١٠ : ٤ ، عب ٧ : ٢١) .
إن عبارة : " أنت كاهن إلى الابد على طقس ملكى صادق " تعنى دلالة على استمرار كهنوته بهذا الطقس (تك ١٤ : ١٨) .
كذلك لهذا السر بركات عظيمة شرحناها ، ووردت فى (يو ٦) . واستمرارها فائدة كبيرة للمؤمنين . كما أن بالحرمان منها " لا تكون لهم حياة " (يو ٦ : ٥٣) .
٢٦-لماذا إذن التركيز عل عبارة : " اصنعوه لذكرى " وترك كل الآيات الأخرى المتعلقة بالموضوع ؟!
لماذا تجاهل الآيات التى وردت فيها العبارات الآتية :
هذا هو جسدى .. هذا هو دمى . جسدى المكسور عنكم .. دمى المسفوك عنكم .
يبذل عنكم .. يسفك عنكم وعن كثيرين . لمغفرة الخطايا .
الخبز الحى النازل من السماء . من يأكل جسدى ويشرب دمى .. يثبت فى وأنا فيه .. يحيا بى . الذى يأكل ويشرب بدون استحقاق ، يأكل ويشرب دينونة لنفسه . غير مميز جسد الرب . يكون مجرماً فى جسد الرب ودمه ..
هل ننسى كل هذه الآيات ، من أجل عبارة " لذكرى " ؟
نعم نحن نذكره فيما نتناول جسده ودمه :
نذكر الفداء العظيم الذى قدمه لنا . نذكر موت عنا . نبشر بموته الكفارى هذا إلى أن يجئ .. نذكر حبه الذى أصعده على الصليب محرقة وذبيحة خطية .. وهذه الذكرى كلها ، لا تمنعنا مطلقاً من الإيمان بقوله : هذا جسدى .. هذا دمى .
وأيضاً عبارة : " كلما أكلتم " و " كلما شربتم " تعنى استمرار هذا السر الذى قدمه يوم الخميس الكبير .
٢٧-أما عملية استحالة الخبز و الخمر ، فتظهر فى قول المسيح : " هذا جسدى .. هذا دمى .. " . ولم يقل : هذا مثال جسدى ومثال دمى . ولم يقل : هذا يذكركم بجسدى وبدمى .
كذلك بولس الرسول لم يقل عمن يتناول بدون استحقاق : يكون مجرماً فى مثال جيد الرب ، بل قال يكون مجرماً فى جسد الرب .
أما الذى يقول مثال جسد الرب ، فهذا ينطبق عليه قول الرسول : " غير مميز جسد الرب " ..
إن كان أحد يهتم بالحق الكتابى ، فليسمع كل ما قلناه من آيات ، وكلها على فم السيد المسيح ، وعلى فم رسوله بولس .
إن الحق الكتابى هو كل الكتاب . فكل الكتاب موحى به من الله ، ونافع للتعليم (٢تى ٣ : ١٦) . ولا يجوز أن نأخذ التعليم من آية واحدة فقط !

الفصل السابع

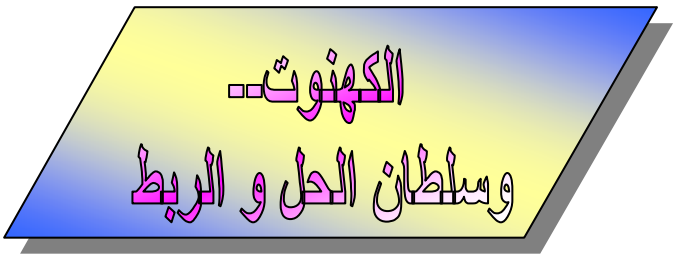

إذن فالاعتراف على الله وحده ليس تعليما كتابياً ٠
فالكتاب يقول أيضاً : اعترفوا بعضكم على بعض بالزلات (يع ٥ : ١٦) نبدأ من هنا ، يشرح موضوع الاعتراف على الكاهن ، و اثباته بالأدلة الكتابية من العهدين ، ومن الفترة التى بين العهدين أيضاً :

فى العهد القديم

٤-كان الاعتراف على الكاهن أمراً معروفاً منذ بدء الشريعة المكتوبة ، ومنذ بدء شريعة الذبائح ٠٠
فكان الخاطئ يذهب إلى الكاهن ، ويقر بخطيئته ، فيخبره الكاهن بنوع الذبيحة التى تقدم عنه ٠ فيأتى بالذبيحة إلى الكاهن ،ويضع يده على الذبيحة ، ويقر بخطيئته لتحملها الذبيحة عنه ، وفى هذا يقول الوحى الإلهى :
" فإن كان يذنب فى شئ من هذه ، يقر بما قد أخطأ به ، ويأتى إلى الرب بذبيحة لإثمه عن خطيته التى أخطأ بها " (لا ٥ : ٥ ، ٦) ٠
وقيل أيضاً : " ٠٠ قد أذنبت تلك النفس ، فلتقر بخطيتها التى عملت وترد ما أذنبت به ٠٠"(عد ٥ : ٦ ، ٧) ٠
وفى قصة خطيئة داود ، وتوبيخ ناثان له على خطيته :
٥-نرى داود النبى يقول لناثان : " أخطأت إلى الرب " (٢صم ١٢ : ١٣) ٠
ويسمع داود كلمة الحل مباشرة : " الرب قد نقل عنك خطيئتك ٠ لا تموت " ٠
الاعتراف على الكهنة فى العهد القديم ، كان أمراً مستمراً متبعاً فى كل خطيئة تقدم عنها ذبيحة ٠ واستمر طول ذلك العهد ٠
٦-وفى فترة ما بين العهدين أيضاً ، حيث كان الشعب يعترفون على يوحنا المعمدان الكاهن ابن زكريا الكاهن ، وهم يعتمدون منه ٠ وفى ذلك يقول الإنجيل " اعتمدوا منه من الأردن ، معترفين بخطاياهم " (مت ٣ : ٦) ٠
إذن فالاعتراف ليس شيئاً مستحدثاً فى العهد الجديد ، إنما هو استمرارية لشريعة موجودة منذ القدم ٠٠

فى العهد الجديد

٧-وفى العهد الجديد ، واستمر الاعتراف على الاباء الكهنة ٠ وأعطى السيد المسيح سلطان الحل و الربط للرسل فى شخص بطرس قائلا له :
"واعطيك مفاتيح ملكوت السموات ٠ فكل ما تربطه على الأرض ن يكون مربوطاً فى السموات ٠ وكل ما تحله على الأرض يكون محلولاً فى السموات " (مت ١٦ : ١٩)

وهذا السلطان الذى سلمه الرب لبطرس ، لم يكن له وحده فقط كفرد ، إنما سلمه لجميع الرسل أيضاً قائلاً لهم : " الحق اقول لكم ، كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطاً فى السماء ٠ وكل ما تحلونه على الأرض يكون مربوطاً فى السماء " ((متى ١٨ : ١٨) ٠

٨- و العجيب أن البعض ممن يتمسكون بكل حرف فى الأنجيل ٠٠ يحاولون أن يفسروا هذه الاية بتفسير من عندياتهم ، لا سند له من الكتاب اطلاقاً !!

فيقولون إن السيد المسيح أعطى هذا السلطان للتلاميذ لكى يعطوا بدورهم الحل بالأكل من الأطعمة التى كانت محرمة من قبل ، مثل أكل لحم الخنزير ٠٠!

وهنا نرى عجباً ! هل مكافأة بطرس الرسول على اعترافاته بلاهوت المسيح ، الأمر الذى فى السموات ٠٠ أنت بطرس وعلى هذه الصخرة ابنى كنيستى ٠٠ " (مت ١٦ : ١٧ ، ١٨) ٠٠ هل مكافأة كل ذلك ، أن يعطيه السلطان على محاللة الناس فى أكل لحم الخنازير ؟

وهل مفاتيح ملكوت السموات هى أكل لحم الخنازير ؟!

هوذا الرب يقول له : " واعطيك مفاتيح ملكوت السموات ٠ فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطاً فى السموات ٠ وكل وكل ما تحله على الأرض يكون محلولاً فى السماء " ٠ فهل هذا السلطان العظيم كله ، يتلخص فى أكل لحم الخنازير ٠٠

وحتى بطرس لم يفهم الحل بهذا المعنى اطلاقاً ، ولا الرسل :

ففى قصة إيمان كرنيليوس ، لما أعلن الرب قبول الأمم بطريقة رمزية بملاءة نازلة من السموات ، فيها من كل دواب الأرض و الوحوش و الزحافات ، وقيل لبطرس اذبح وكل ٠٠ أجاب بطرس قائلا : " كلا يا رب ، لانى لم آكل قط شيئا دنساً أو نجساً " (أع ١٠ : ١٤) ٠

فلو أنه فهم الحل و الربط بهذا المعنى العجيب ، ما كان يقول : كلا يا رب ، لأنى لم آكل قط شيئاً دنساً أو نجساً ٠

أما المحاللة فى أكل شتى الأطعمة ، فقد أتت فى قول الرب له هنا ثلاثة مرات : " ما طهره الله ، لا تدنسه أنت " (أع ١٠ : ١٥) ٠

وفهم بطرس هذا الحل ، على أنه محاللة لقبول الأمم ، وليس لمجرد قبول أكل الخنازير و الجمال ! (لا ١١ : ٤- ٧) ٠

إن المحاللة لأكل الأطعمة ، يشرعها الله بتعليم بسيط واضح ، مثل قول الكتاب : " لا يحكم عليكم أحد فى أكل أو شرب ٠٠ " (كو ٢ : ١٦) ٠ ولا يستدعى الأمر اعطاء الرسل سلطاناً يجولون به الأرض ، لكى يحاللوا الناس فى أكل لحم الخنزير فى شرق الأرض وغربها ، سواء كانوا يهوداً ٠٠و تعبر هذه : " مفاتيح ملكوت السموات " !!

٩- على أن الرب أوضح معنى الحل و الربط بقوله للرسل :

" اقبلوا الروح القدس ٠ من غفرتم خطاياه تغفر له ٠ ومن امسكتم خطاياه امسكت " (يو ٢٠ : ٢٢ ، ٢٣) ٠ و السلطان هنا صريح ، لا لبس فيه ولا خنازير ٠٠

وقد مارس الآباء الرسل سلطان الحل و الربط بهذا المعنى ٠ وهكذا نرى ان فهم (متى ١٦ : ١٩ ، ١٨ : ١٨) يكمل بفهم (يو ٢٠ : ٢٣) ٠ وكل هذه النصوص الإلهية تسير معاً فى معنى واحد منسق ٠ وكلها من فم السيد المسيح نفسه ٠٠

١٠- و الدليل الكتابى على أن الرسل وخلفاءهم مارسوا هذا السلطان ، و كانوا يتقبلون اعترفات الناس ، هو ما ورد فى سفر أعمال الرسل :

" وكان كثيرون من الذين آمنوا ، يأتون مقرين و مخبرين بأفعالهم " (أع ١٩ : ١٨) فلو كان الاعتراف بالخطايا هو على الله وحده ، ما كان الآباء الرسل ، أعمدة الكنيسة يجرءون على تقبل الاعترافات ! وما كان يوحنا المعمدان يقبل ذلك ، بل كانوا كلهم يعلمون ضد هذا ٠٠

١١-ولو كان الاعتراف على الله وحده ، ما كان يعقوب الرسول يقول :
" اعترفوا بعضكم على بعض بالزلات " (يع ٥ : ١٦) .
وعبارة " بعضكم على بعض " تعنى بشر على بشر . وهذا لا يعنى أن الاعتراف هو لله وحده . ويفسر القديس اوغسطينوس هذه الآية بالاعتراف على من له الحق فى ذلك ، أى الكهنة . كما يقال علموا بعضكم بعضاً ، أى أن القادر على التعليم يقوم بتعليم طالب العالم ، ولا يعلم جاهل جاهلاً .
وحتى إن كان أى إنسان يمكنه أن يعترف على أى إنسان ، بحكم هذه الآية ، فإن الاعتراف على الكاهن هو من باب أولى .
وذلك باعتبار مركزه وأبوته ، وسلطته التى اعطيت له المغفرة الخطايا ، وبحكم كتمانه للسر قانوناً ، كل تلك الأمور التى لا تتوافر أحد من العلمانيين .
١٣-ونحب هنا أن نقول إن قبول الكاهن لاعترافات الناس ليس هو اغتصاباً لحقوق الله ، وإنما حقيقة الاعتراف هى :
أن يعترف الإنسان على الله ، فى سمع الكاهن . أو يدين الخاطئ نفسه ، أمام الله فى سمع الكاهن .
فالكاهن ليس شخصاً منفصلاً فى عمله عن الله ، إنما هو مفوض ليقوم بهذا العمل ، كوكيل لله (تى ١ : ٧) . و تعجبنى جداً فى هذا المجال ، عبارة قالها يشوع بن نون لعخان بن كرمى ، تنطبق على موقف المعترف من الكاهن . قال له :
" اعترف إلى الله ، واخبرنى الآن ماذا فعلت " (يش ٧ : ١٩) .
اخبرنى ، " لا تخف عنى " (يش ٧ : ١٩) . وهذا لا يمنع مطلقاً من أنك فى نفس الوقت ، تعترف لله ..
١٤-على أن أى شخص عادى تعترف عليه ، سيصالحك إن كان هو المساء إليه ، أو يرشدك إن كان مرشدا روحياً .
ولكنه لا يستطيع أن يحالك ، فهذا ليس من سلطانه .
إن منح الحل هو من عمل الآباء الكهنة الذين قيل لهم : " كل ما تحلونه على الأرض يكون محلولاً فى السماء " (مت ١٨ : ١٨) ، و الذين قيل لهم أيضاً : " من غفرتم خطاياه تغفر له " (يو ٢٠ : ٢٣) .
وهكذا يخرج الخاطئ من عند الكاهن مطمئناً واثقاً بالمغفرة .
وهذه الثقة تأتيه من وعود الله نفسه ، ومن السلطان الذى منحه لكهنته ، من أن هذا الحل على الأرض يصير به مجالا فى السماء حسب قول الرب .

اعتراض

١٥-على أن البعض يقول يقول : كيف يجرؤ الكاهن أمام الله ان يغفر للناس ؟ بينما المغفرة هى من عمل الله ؟

الرد على الاعتراض

١٦-الكاهن لا يتجاسر على هذا العمل من تلقاء نفسه ، غنما هو مفوض لذلك من الله الذى قال : " ما تحلونه على الأرض على الأرض .. من غفرتم خطاياه " (مت ١٨ : ١٨) (يو ٢٠ : ٢٣)

١٧-وهذا الأمر مارسه ناثان الذى قال لداود النبى : " الرب نقل عنك خطيئتك ٠ لا تموت " (٢صم ١٢ : ١٣) ٠
١٨-وتحضرنى هنا قصة مناسبة ، هى قصة السارافيم مع إشعياء ٠
يرويها إشعياء النبى قائلا : " ٠٠ رأيت السيد جالساً على كرسى عال ومرتفع ، وأذياله تملأ الهيكل ٠ السارافيم واقفون فوقه لكل واحد ستة أجنحة ٠٠ وهذا نادى ذاك وقال : قدوس قدوس قدوس رب الجنود ، مجده ملء كل الأرض ٠ فاهتزت أساسات العتب " ٠ (ش ٦ : ١-٤) ٠ انظروا الصورة جيداً ٠
الرب موجود فى مجده ، مجالس على عرشه ، وحوله السارافيم يسبحونه ٠ وقد ارتجت أساسات عتب الهيكل من صوت التسبيح ٠٠
فما الذى حدث ؟ صرخ إشعياء من جلال المنظر قائلاً : " ويل لى قد هلكت لأنى إنسان نجس الشفتين " ٠ فلم تحتمل الملائكة عبارة : " ويل لى ، قد هلكت " ٠٠
فماذا كانت النتيجة ؟ يقول إشعياء : " فطار إلى واحد من السارافيم ، وبيده جمرة قد اخذها بملقط من على المذبح ٠ ومس بها فمى ٠ وقال إن هذه قد مست شفتيك ، فانتزع إثمك ، وكفر غن خطيتك " (إش ٦ : ٦ ، ٧) ٠
وهنا ـ فى وجود الله على عرشه ـ سمع إشعياء كلمة الحل من واحد من طغمة السارافيم ، وليس من فم الله ٠ قال له الملاك : " انتزع إثمك ، وكفر عن خطيتك "
وكيف نال هذا الحل ؟ بجمرة من على المذبح ، ونطق من الملاك يقول : " انتزع إثمك ، وكفر عن خطيتك ٠ وكان هذا رمزاً لملاك الكنيسة ، أى الكاهن ، الذى يستطيع بجمرة من على المذبح تمس شفتيك ، أن يقول لك : " قد انتزع إثمك " ٠
أتستطيع إذن أن تناقش السارافيم وتقول كيف يمكن لفم أن ينطق الحل فى وجود الله ؟! يقول لك داود النبى عن أمثال هؤلاء الملائكة : " ٠٠ ملائكته المقتدرين قوة الفاعلين أمره " (مز ١٠٣ : ٢٠) ٠

أمثلة من سلطان الحل و الربط

سنذكر أمثلة عديدة ، فيها السلطان للرسل ، وليس لجميع الناس ، وطبعاً لخلفاء الرسل من بعدهم فى عمل الكهنوت ٠
١٩-سلطان بولس الرسول بالنسبة إلى خاطئ كورنثوس (١كو ٥) ٠
يتكلم الرسول بسلطان فيقول : " ٠٠ قد حكمت ـ كأنى حاضر ـ فى الذى فعل هذا هكذا ، باسم ربنا يسوع المسيح ٠٠ أن يسلم مثل هذا للشيطان لهلاك الجسد ، ولكى تخلص الروح فى يوم الرب يسوع " (١كو ٥ : ٣- ٥) ٠ وختم الرسول كلامه بقوله : " فاعزلوا الخبيث من بينكم " (١كو ٥ : ١٣) ٠ وعزل الخاطئ excommunicated
ثم عاد القديس بولس فحالله فى رسالته الثانية ٠ عفا عنه :
وقال فى ذلك : " مثل هذا يكفيه هذا القصاص الذى (ناله) من الأكثرين ٠ حتى تكونوا بالعكس تسامحونه بالحرى وتعزونه ، لئلا يبتلع مثل هذا من الحزن المفرط ٠ لذلك أطلب أن تمكنوا له المحبة " (٢كو ٢ : ٦-٨) ٠
ونفذ الشعب الأمر الكهنوتى الذى أصدره الرسول عقوبة وعفواً ٠
هو الذى ربط ، وهو الذى حل ٠ و الشعب أطاع ونفذ ٠٠ إنه سلطان كهنوتى مارسه الرسول ٠ وما كان أحد يناقشه فيه ٠

٢٠-وقد تحدث الرسول عن سلطان الكهنوتى هذا ، فى نفس هذه الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس ٠ فقال لهم : " فإنى وإن افتخرت شيئاً بسلطاننا الذى أعطانا إياه الرب لبنيانكم لا لهدمكم]، لا أخجل " (٢كو ١٠ : ٨)
كرر نفس العبارة أيضاً فى آخر الرسالة قائلاً : " لذلك أكتب بهذا وأنا غائب ، ٠٠ حسب السلطان الذى أعطانى إياه الرب لبنيان لا للهدم " (٢كو١٣ : ١٠) ٠
٢١-واستخدام الرسول سلطان (الأناثيما) أى القطع و الحرام ٠
وذلك فى رسالته إلى أهل غلاطية ، حيث قال : " إن بشرناكم نحن أو ملاك من السماء بغير ما بشرناكم ، فليكن أناثيما " (غلا ١ : ٨) وكرر نفس العبارة قائلاً : " كما سبقنا فقلنا ، أقول الآن أيضاً : إن كان أحد يبشركم بغير ما قبلتم ن فليكن أناثيما ٠ (أى محروما) " (غلا ١ : ٩) ٠ وعلق القديس باسيليوس الكبير على عبارة القديس بولس الرسول قائلاً : إن بولس الرسول جرؤ أن يحرم ملائكة ٠٠
٢٢-وينذر القديس بولس بسلطانه على معاقبة المخالفين قائلاً :
" ٠٠ الآن أكتب للذين أخطأوا من قبل ، ولجميع الباقين : إنى إذا جئت أيضاً ، لا أشفق " (٢كو ١٣ : ٢) ٠ ويقول لهم كذلك : " مستعدين أن ننتقم على كل عصيان ، متى كملت طاعتكم " (٢كو ١٠ : ٦) ٠
هنا إذن سلطان : يأمر ، ويحكم ٠ ويفرز من جماعة المؤمنين ، ويحرم ، ويعفو ٠ وهو سلطان من الرب ، مارسه الرسل ، وخلفاؤهم من بعدهم
٢٣-ومن أمثلة عدم الشركة مع جماعة المؤمنين ، قول الرسول لأهل تسالونيكى : ط إن كان أحد لا يطيع كلامنا بالرسالة ، فسموا هذا ولا يخالطوه ، لكى يخجل " (٢تس ٣ : ١٤) ٠ وقوله أيضاً : " نوصيكم ايها الاخوة باسم ربنا يسوع المسيح ، أن تتجنبوا كل أخ يسلك بلا ترتيب ، وليس حسب التعليم (التقليد) الذى أخذه منا " (٢تس ٣ : ٦) ٠
وهنا أيضاً حكم من السلطان الكهنوتى ، وتنفيذ من الشعب ٠
هنا ، ونرد على اعتراض طالما يردده البروتستانت وهو :

كيف للكاهن أن يغفر الخطايا ؟

يظن الاخوة البروتستانت أن الكاهن يغفر الخطايا بسلطانه الخاص ، وليس بسلطان من الله أعطى له ٠٠ ! كما لو كان قد اغتصب حقاً من حقوق الله تبارك اسمه ، أتجرأ أن يعمل عملاً إلهياً ، وهو بشر !! وسنورد هذا الاعتراض ، ونرد عليه بالأدلة اللاهوتية و الكتابية ، لتوضيح ما يفعله الكاهن بالضبط ٠٠

اعتراض

٢٤-يقولون إن الغفران هو لله وحده ، حسب قول الكتاب : " من يقدر أن يغفر الخطايا إلا الله وحده " (مر ٢ : ٧) ٠ والله هو الذى قيل عنه فى المزمور : " غفرت إثم شعبك ٠ سترت جميع خطاياهم " (مز ٨٥ : ٢) ٠ وهو الذى خاطبه

السيد المسيح على الصليب قائلاً : " يا ابتاه اغفر لهم " (لو ٢٣ : ٣٤) ٠ فكيف إذن تقولون إن الكاهن يغفر الخطايا ؟!

الرد على الاعتراض

٢٥-أولا ـ لسان نحن الذين نقول ، إنما هذا قول المسيح :
هو الذى قال : " من غفرتم خطاياه تغفر له " (يو ٢٠ : ٢٣) ٠ وهو الذى قال : " ما تحلونه على الأرض يكون محلولاً فى السماء " (مت ١٨ : ١٨)
٢٦-ثانيا ـ هناك ثلاثة أنواع من الغفران ، لكل منهما معناه الخاص : وهى مغفرة الله ، ومغفرة الناس بعضهم لبعض ، و مغفرة الكاهن :
أ-مغفرة الله هى الأساس ، فهو ديان الأرض كلها (تك ١٨ : ٢٥) ٠ ونحن جميعاً سنقف أمامه فى اليوم الأخير لنعطى حساباً عن أعمالنا ٠ وبدون مغفرته الارلهية ، كل مغفرة أخرى لا تنقذنا من العقاب الأبدى ٠
ب-ومغفرة الناس بعضهم لبعض ، معناها مساحتهم فى الإساءات الموجهة منهم إليهم ، ومصلحتهم ، وتنازلهم عن حقوقهم الشخصية ٠
وهذا أمر يطلبه الله نفسه : " اذهب أولا اصطلح مع أخيك " (مت ٥ : ٢٤) ٠ وتوضحها الآيات الآتية :
" إن أخطأ إليك أخوك ، فوبخه ٠ وإن تاب فاغفر له ٠ وإن أخطأ إليك سبع مرات فى اليوم ، ورجع إليك سبع مرات فى اليوم قائلاً : أنا تائب ، فاغفر له " (لو ١٧ : ٣ ، ٤) ٠ وايضاً سؤال بطرس للرب : " كم مرة يا رب يخطئ غلى أخى وأنا أغفر له ؟ هل إلى سبع مرات " (مت ١٨ : ٢١ ، ٢٢) ٠
وأيضاً نقول فى الصلاة الربانية : " اغفر لنا ذنوبنا ، كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا " (مت ٦ : ١٢) ٠ وهنا يظهر النوعان الأولان من المغفرة : مغفرة الله ، ومغفرة الناس بعضهم لبعض ٠
وهذه هى الطلبة الوحيدة فى الصلاة الربانية ، التى علق عليها الرب قائلا : " فإنه إن غفرتم للناس زلاتهم ، يغفرلكم أبوكم السماوى ٠ وإن لم تغفروا للناس زلاتهم ، لا يغفر لكم أبوكم أيضاً زلاتكم " (مت ٦ : ١٤ ، ١٥) ٠
وقد ورد فى الإنجيل لمعلمنا القديس مرقس المعنى : " ومتى وقفتم تصلون ، فاغفروا إن كان لكم على أحد شئ ، لكى يغفر لكم أيضاً أبوكم الذى فى السموات زلاتكم ٠ وإن لم تغفروا أنتم ، لا تغفر أبوكم الذى فى السموات أيضاً زلاتكم " (مر ١١ : ٢٥ ، ٢٦) ٠
إذن مطلوب من الإنسان أن يغفر ٠ فكيف يغفر إن كان الذى يغفر هو الله وحده ؟
الإجابة ان مغفرة الإنسان لأخيه بمعنى ، وغفرة الله ى بمعنى آخر ٠
ومغفرة الإنسان لأخيه ، ومعناها مجرد تنازله عن حقه من نحوه ، وليس معنى ذلك ضمان مستقبله الأبدى ، الذى هو فى يد الله ، يغفر له إن كانت توبته صادقة ،

ويمحو بالدم الكريم الخطية التى تاب عنها المسئ ، وتنازل عنها المساء غليه ٠
ومغفرة الإنسان لأخيه هى شرط لنواله هو لنفسه المغفرة ، حسبما ورد فى الإنجيل لمعلمنا لوقا : " اغفروا يغفر لكم ٠٠ لا تدينوا " (لو ٦ : ٣٧) ٠
وقال القديس بولس فى هذا النوع من المغرة : " محتملين بعضكم بعضاً ، ومسامحين بعضكم بعضاً ، إن كان لأحد على أحد شكوى ، كما غفر لكم المسيح ، هكذا أنتم أيضاً " (كو ٣ : ١٣) ٠
٢٧- أما مغفرة الكاهن ، فهى من نوع آخر ٠ إنها تدخل فى مغفرة الله ، لأن ما يحله على الأرض يكون محلولاً فى السماء (مت ١٦ : ١٩) ٠
فهل للكاهن هذا السلطان ؟ وكيف يتم إذن الغفران ؟ هذا ما نريد أن نشرحه هنا بالتفصيل :
٢٨-معروف أنه " بدون سفك دم لا تحصل مغفرة " (عب ٩ : ٢٢) ٠ إذن لا يمكن أن ينال أحد الغفران إلا بدم المسيح ، سواء سمع كلمة الغفران و المسامحة من الأب الكاهن أو من الأخ الذى غفر له إساءته ٠
٢٩-واجب الكاهن إذن أن يتحقق من استحقاق الخاطئ لدم المسيح لمغفرة خطاياه ، وذلك بالتحقق من توبته ٠
فالتوبة هى لنوال المغفرة ، ولإعلان المغفرة ، حسب قول السيد الرب : " إن لم تتوبوا ، فجميعكم كذلك تهلكون " ١٣ : ٣ ، ٥) ٠ فإذا اعترف اخاطئ بخطيئته ، أظهر توبته عنها ، وعزمه على تركها ، يعلن له الكاهن مغفرة هذه الخطية ، لأن من فم الكاهن تطلب الشريعة (ملا ٢ : ٧) ٠ وكيف يتم ذلك ؟
٣٠-عملية المغفرة التى يعلنها الكاهن ، هى نقل للخطية إلى حساب السيد المسيح ، لكى يحملها عن الخاطئ ، ويمحوها بدمه ٠
ولذلك حسناً قال ناثان لداود النبى لما اعترف بخطيته : " الرب نقل عنك خطيئتك ٠ لا تموت " (٢صم ١٢ : ١٣) ٠٠ أى نقلها من حسابك غلى حساب المسيح ، فلا نعطى أنت عنها حساباً ٠ المسيح سيحملها عنك ويمحوها بدمه ٠
٣١-إذن الكاهن ليس هو مصدر المغفرة ، إنما هو معلنها ٠
إنه يعلن للخاطئ المغفرة التى أعطيت له من الله ، عن طريق الكفارة و الفداء ، بالدم الكريم المسفوك لأجله ٠
إن المغفرة تتم عن طريق الله ، و الكاهن مجرد وكيل له ٠
ولهذا فإن الكاهن لا يقول للخاطئ مطلقاً : " قد غفرت لك أو حاللتك " ، إنما يقول له : " الله يحاللك " ٠
٣٢-ومما يدل على ان الله هو مصدر الحل و المغفرة ، هو أن التحليل الذى يناله الخاطئ من الكاهن هو مجرد صلاة يرفعها الكاهن عن الخاطئ ، تسمى صلاة التحليل يقول فيها للرب عن الخاطئ : " اغفر له خطاياه ٠ حالله ٠ باركه ٠ طهره " إن الكاهن له سلطان ٠ وهو يستخدمه هنا كصلاة ٠٠
٣٣-ومن أجمل العبارات التى توضح تحليل الكاهن ، جملة جميلة يقولها الأب الكاهن فى صلاة القداس الإلهى ، فى التحليل الذى يسبق الاعتراف الأخير ٠ يقول عن الشعب " يكونون القدس يأخذه الكاهن فى السيامة ، أثناء النفخة المقدسة ، وحينما ينفذ فيه الأسقف قائلاً : اقبل الروح القدس ٠ فيفتح الكاهن فمه ويقول : " فتحت فمى واقتبلت لى روحاً " (مز ١١٩) ٠
ولذلك نلاحظ أن السيد المسيح نفخ فى وجوه تلاميذ القديسين وقال لهم أقبلوا الروح القدس ٠ ثم قال لهم بعدها : من غفرتم خطاياه تغفر له (يو ٢٠ : ٢٢ ، ٢٣) ٠

ملخص لما سبق :

٣٤-الروح القدس إذن هو مصدر المغفرة فى الكهنوت ٠ يغفر للناس من فم الكاهن ٠ وكيف يغفر ؟
يقول السيد المسيح عنه : " يأخذ مما لى ويخبركم " (يو ١٦ : ١٤) ٠ يأخذ مما لى كأقنوم المعرفة ، ويذكركم بكل ما قلته لكم ٠ وايضاً يأخذ من استحقاقات دمى ، ويخبركم أن خطاياكم قد غفرت ٠
وكيف يخبركم الروح ان خطاياكم قد غفرت ؟ يخبركم بهذا من فم الكاهن ٠
إذا قد وضح الموضوع ، ولم يعد فيه لبس ٠ وهو :
أ-الله هو الذى يغفر الخطايا ٠ يغفرها روحه القدوس ٠
ب-الروح القدس يأخذ من استحقاق دم المسيح ويغفر ٠
ج-و الروح يعلن مغفرة الخطايا من فم الكاهن ٠
د-وذلك بالنسبة إلى الخاطئ التائب ، المستحق دم المسيح بتوبته ٠
ه-وتوبته يتأكد منها الكاهن عن طريق اعترافه عليه ٩
و-وحينئذ يصلى طالباً من الله أن يغفر له ٠ ثم يقول له : " الله يحالك " ٠ " الله يحالك من فمى بروحه القدوس " ٠٠
٣٥-وعموماً ، فإن غالبية الذين يرفضون الاعتراف على الكاهن ، ويقولون إنهم يعترفون على الله مباشرة ، لا يرفضون الاعتراف عقيدياً ، إنما يهربون منه خجلاً ٠ والله يريد لهم هذا الخجل ، حتى لا يعودوا إلى خطاياهم مرة أخرى ٠
هذا الذى يقول إنه يريد أن يعترف على الله بخطيته ، قد ارتكب هذه الخطية أمام الله بدون مبالاة ولم يخجل ، كما خجل يوسف الصديق من قبل (تك ٣٩ : ٩) ٠ ويريد أن يعترف أمام الله وحده ، لكى يهرب مرة أخرى من الخجل ٠
٣٦-نحن لا نمنعه من الاعتراف أمام الله ، فهذا واجب ٠ وإنما يضاف إلى هذا ، الاعتراف أمام الكاهن ٠ ليس من أجل الخجل فقط ، وإنما لأجل الإرشاد ايضاً ، ولكى يسمح له الكاهن بالتناول من الأسرار المقدسة ، إذا تاكد من توبته ٠
٣٧-و الذى يعترف على الله وحده بخطاياه ، ربما توجد أمور لا يعتبرها خطايا ، وبالتالى لا يعترف بها ٠ فإن كشفها للكاهن فى الاعتراف يظهر له انها خطية ٠٠
وفى ذلك قال الكتاب : " توجد طريق تبدو للإنسان مستقيمة ، و عاقبتها طرق الموت " (أم ١٤ : ١٢ ، ١٦ : ٢٥) ٠ وهذه الطريق التى عاقبتها طرق الموت ، كيف سيعترف بها أمام الله ، مادامت تبدو فهمه البشرى مستقيمة ؟!
٣٨-إن الاباء الرسل ، حينما تقبلوا من الناس اعترافاتهم (أع ١٩ : ١٨) ، إنما كانوا يقومون فى نفس الوقت بخدمة المصالحة ٠
أى مصالحة الناس مع الله ٠ هذه الخدمة التى قال عنها القديس بولس الرسول : " واعطانا خدمة المصالحة ٠٠ إذن نسعى كسفراء عن المسيح ، كأن الله يعظ بنا ، نطلب عن المسيح : تصالحوا مع الله " (٢كو٥ : ١٨ : ٢٠) ٠
و المصالحة لا تأتى بالوعظ فقط ، إنما تأتى أيضاً بمعرفة النفس وحروبها وسقطاتها ، وإرشادها إلى كيف تصطلح مع الله ٠
لأن كثيرين يعترفون لله بخطاياهم ، وفى نفس الوقت لا يعرفون كيف يتخلصون منها ويتوبون ٠ وسر الاعتراف فى الكنيسة نسميه سر التوبة٠٠
٣٩-إن مغفرة الخطايا هى بدم المسيح ٠ وقد سفك المسيح دمه عن العالم كله ٠ ومع ذلك فإن العالم كله لم ينل الخلاص ٠ فليس الجميع مستحقين لهذا الدم ٠ واستحقاق الدم يلزم له الإيمان و المعمودية و التوبة ٠

و الكاهن أمين على كنوز هذه المغفرة التى قدمها دم المسيح ، يقدمها للمستحقين عن طريق الإيمان و المعمودية أولاً (مر ١٦ : ١٦) وعن طريق التوبة بعد ذلك (لو ١٣ : ٣) .

و التوبة يلزمها الاعتراف ، حسب قول الكتاب : " من يكتم خطاياه لا ينجح . ومن يقربها ويتركها ، يرحم " (أم ٢٨ : ١٢) .

٤٠-ومن غير المعقول أن يغفر الكاهن خطايا لا يعرفها .

أو ينقل إلى حساب المسيح ، خطايا لا يعرفها ، لكى يمحوها بدمه . أو أن يسمح بتناول شخص من الأسرار المقدسة بدون أن يتأكد من توبته .. لهذا كله ارتبط الاعتراف بالمغفرة .

وأخيراً إن كان الله قد منح الكاهن هذا السلطان ، فلماذا يغار البعض لله ، كأن سلطانه قد أغتصب . هذا ما سنرد عليه فى الفصل إن شاء الله .

وبعد

وبعد .. بعد كل الذى قلناه عن سلطان الحل و الربط ، مؤيداً باسانيد من الكتاب المقدس ، وبامثلة مما فعله الرسل الأطهار ، وما كان سائداً فى ايامهم ، نريد أن نسال سؤالاً مهما وهو :

ما ذنب رجال الكهنوت ، إن كان الله قد سلمهم هذا السلطان ؟ وقال لهم : " كل ما تحلونه على الأرض يكون محلولاً فى السموات ، وكل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطاً فى السماوات " (مت ١٨ : ١٨) كما قال لهم ايضاً : " من غفرتم خطاياه ، غفرت له . ومن أمسكتموها عليه أمسكت " (يو ٢٠ : ٢٣) .

ما ذنبهم إن مارسوا هذا السلطان ، و أو هذه المسئولية ؟

إنسان وضعه الله فى مسئولية أن يعاقب أو أن يعفو ، بناء على معرفته بوصايا الله ، لأنه من فم الكاهن تطلب الشريعة (ملا ٢ : ٧) . إن مارس هذا الشخص حدود مسئوليته هذه ، فما ذنبه ؟

أكان يستطيع هؤلاء الناس حينما قال لهم الرب : ما تحلونه يكون محلولاً .. وما تربطونه يكون مربوطاً .. " أكانوا يستطيعون أن يقولوا : حاشا لنا يا رب أن نمارس سلطانك قل لنا كلاماً غير هذا !!

الفصل الثامن

هل يغار الله من أولاده ؟

١- غيرة خاطئة .
٢- القاب المسيح لأولاده .
٣- الله يمجد خليقته .
٤- الله يعظم خليقته
٥- ما معنى مجدى لا أعطيه لآخر ؟

١-الذين ينكرون الكهنوت ، يغارون لله غيرة خاطئة ٠٠ !
ويظنون أننا نأخذ ويظنون أننا نأخذ مجد الله ، ونعطيه للكهنوت !
ويحتجون بقول الله : " مجدى لا أعطيه لآخر "" (إش ٤٢ : ٨) ٠ كما لو كنا نحن نمنح الكهنوت صفات أو ألقاباً ليست له ! أو نمنحه سلطاناً واختصاصات ليست له ، أو نقابله باحترام وتوقير يليق بالله وحده ، ولا يجوز منحه للبشر !
وفى هذا الفصل نريد أن نبحث هذه الغيرة فى ضوء التعليم الكتابى ، فى ضوء كلام الله نفسه ، ونرى هل هى غيرة عن معرفة أم لا (رو ١٠ : ٢) ٠
١-تذكرنى غيرة هؤلاء الاخوة بغيرة يشوع لموسى (عدد ١١) ٠
حدث أن الله أمر موسى النبى أن يختار سبعين رجلاً من الشيوخ المشهورين بالمعرفة لكى يحملوا معه ثقل الشعب ن فلا يحمل ذلك وحده ٠ قال له " فأنزل أنا معك هناك ، وآخذ من الروح الذى عليك وأضع عليهم ن فيحملون معك ثقل الشعب " (عد ١١ : ١٦ ، ١٧) ٠
وحدث كما أمر الرب ٠ ونزل الرب فى سحابة وكلم موسى ٠ وأخذ من الروح الذى عليه وجعله على السبعين رجلاً الشيوخ ٠ فلما حل عليهم الروح تنبأوا ٠ ولكنهم لم يزيدوا (عد ١١ : ٢٥) ٠ " وبقى رجلان فى المحلة : اسم الواحد ألداد ، واسم الآخر ميداد ، فحل عليهم الروح ٠٠ فتنبآ فى المحلة ٠ فركض غلام وأخبر موسى ويشوع ٠ فغار يشوع لموسى ، وأراد ردعهما ٠ ولكن النبى العظيم موسى ، وبخ تلميذه يشوع على هذا قائلاً له :
هل تغار أنت لى ؟! يا ليت كل شعب الله كانوا أنبياء ، إذا جعل الرب روحه عليهم " (عد ١١ : ٢٩) ٠
هكذا كان موسى النبى أعلى من مستوى الغيرة ٠٠ فلماذا نقول إذن عن الله ـ فى كل عظمته التى لا تقاس ـ ؟! أيغار الله ؟!
إن الله أعظم من أن يغار ، فالغيرة هى للصغار ٠٠
٣-على أننى أحب أيضاً أن لا أترك هذه القصة التى فيها يشوع لموسى ، بدون ملاحظة و هامة ، ترينا مدى إكرام الله لأولاده ومعاملته لهم بمعاملة ترتفع جداً عن مستوى الغيرة ٠ إننا ولا شك نقف مبهوتين من جهة قول الله لموسى عن الشيوخ :
" آخذ من الروح الذى عليك ، وأضع عليهم ٠٠ " (عد ١١ : ١٧) ٠

ويكرر الكتاب نفس العبارة عن الله انه بعد أن تكلم مع موسى : " أخذ من الروح الذى عليه ، وجعل على السبعين رجلاً الشيوخ " (عد ١١ : ٢٥) . حقاً إن فى هذا لعجباً ..

الله معطى كل موهبة ، يأخذ من الروح الذى على موسى ، ويعطى للشيوخ !!

أليس الله هو الذى أعطى موسى هذا الذى يريد الآن أن يأخذ من الروح التى عليه ؟! أليست مواهب الله بلا حصر ، وبإمكانه أن يعطى هؤلاء الشيوخ من عنده مباشرة ، كما أعطى موسى من قبل ؟! نعم . كل هذا سليم منطقياً ولا هوتياً .

ولكن .. ولكن ماذا ؟ الإجابة هى : إن الله أراد فى هذا الموقف أن يكرم موسى أمام الناس . وكيف ؟

موسى هو الذى يختار الشيوخ ، وأيضاً يأخذون من الروح الذى عليه . وبهذا يصيرون خاضعين له ، وليسوا مساوين . وبهذا يتمجد موسى أمامهم وأمام الناس ، بيد الله ..

٤- هنا يبدو واضحاً تماماً ، أن الله لا يغار من أولاده ، وإنما على العكس هو يعظم أولاده ، ويكرمهم ويظهرهم ويمجدهم . وسنشرح كل هذا بالتفصيل ، حتى لا يعود أحد فيغار لله غيرة خاطئة ، ويغار له من أولاده ! ومن مجد ، الله نفسه أعطاه لهم !!

٥- على أن الذين يغارون لله من الكهنوت يقولون : كيف يمكن للبشر أن يأخذوا وظائف الله والقابه ؟!

كيف يلقب أحدهم بأنه كاهن ، و الكاهن الوحيد هو المسيح ؟

كيف يلقب أحدهم بسيد أو أب أو معلم ، بينما الله هو السيد ، وهو الأب وهو المعلم ؟

كيف يصيرون رعاة ، بينما المسيح هو الراعى الصالح (يو ١٠) كيف يغفرون الخطايا ، بينما لا يغفر الخطايا إلا الله ؟

كيف يصيرون واسطة بين الله و الناس ، بينما لا يوجد سوى وسيط واحد هو يسوع المسيح (١تى ٢ : ٥) .

كيف .. ؟ كيف .. ؟ باسئلة عديدة أجبنا على الكثير منها فى الفصول السابقة ، و سنجيب عن الباقى فى الفصل الأخير من هذا الكتاب . أما الآن فنعرض لإجابة عامة هى :

ألقاب المسيح لتلاميذه

٦- يحتجون ويقولون : كيف تؤخذ ألقاب السيد المسيح و تعطى للبشر ؟! وكما راينا فى كتب ظهرت حديثاً : البعض يعتبرون هذا تجديفاً !! و البعض يسميه : "ضلالات شيطانية " ! حسبما تسمح رقة ألفاظهم فى التعبير ! والأمر الذى أريد أن أقوله هو :

إن الكتاب أعطى بعض القاب السيد المسيح للناس ، و السيد المسيح نفسه أعطى بعض ألقابه للناس ..

السيد المسيح أعطى بعض القابه للشعب كله ، لكل جماعة المؤمنين . بينما بعض القابه أعطاها لوكلائه من الرسل ولخلفائهم من بعدهم ، حسب المسئولية الملقاة عليهم . وسنضرب أمثلة لهذا كله ، لنرى بماذا يرشدنا التعليم الكتابى :

٧- لقب المسيح باعتباره الراعى :

قال السيد المسيح : " أنا هو الراعى الصالح ٠ و الراعى الصالح يبذل نفسه عن الخراف " (يو ١٠ : ١١) ٠ و كرر نفس عبارة : " أنا هو الراعى الصالح " (يو ١٠ : ١٤) ٠ بل حدد الأمر وقال عن الخراف : " تسمع صوتي ، وتكون رعية واحدة وراع واحد " (يو ١٠ : ١٦) ٠٠

فهل معنى ذلك أن من يلقب نفسه راعياً ، يكون معتدياً على ألقاب المسيح ، ناسباً إياه لنفسه ؟!

وهنا نقول : كم من خادم فى البروتستانتية يقول إنه : " راعى كنيسة كذا " ، ولا يرى أنه " يرتئى فوق ما ينبغى " (رو ١٢ : ٣) ٠ ولا يتعبه ضميره مطلقاً ، حينما يسمع السيد المسيح يقول عن رعاية الشعب : " أنا هو الراعى " ٠ ولا تتعبه عبارة : " راع واحد " ٠٠ ولا يأتى هنا يذكر الحق الكتابى !

إن الحرف يقتل (٢كو٣ ك ٦) وما أخطر استخدام الآية الواحدة فى تفسير الكتاب ٠٠

إن السيد المسيح الذى قال : " أنا هو الراعى " ٠٠ قال للقديس بطرس الرسول : " ارع غنمى ٠٠ ارع خراف " (يو ٢١ : ١٥ ـ ١٧) ، مكرراً لقب الرعاية لبطرس ثلاث مرات ٠٠

وبطرس الرسول الذى يقول عن السيد المسيح : " كنتم كخراف ضالة ٠ لكنكم رجعتم الآن إلى راعى نفوسكم وأسقفها " (١بط ٢ : ٢٥) ، هو نفسه يقول للرعاة فى نفس الرسالة : " ارعوا رعية الله التى بينكم نظاراً (أو أساقفة) لا عن اضطرار بل باختيار " (١بط ٥ : ٤) ٠ و القديس بولس الرسول يقول لأساقفة افسس : " احترزوا إذن لأنفسكم ولجميع الرعية التى لأقامكم الروح القدس فيها أساقفة ، لترعوا كنيسة الله التى أقتناها بدمه " (أع ٢٠ : ٢٨) ٠

٨ـ ها نحن نرى أن لقب الراعى ، اطلق على المسيح وعلى الرسل والأساقفة ٠ ولكنه للمسيح بمعنى ، وللرعاة من البشر بمعنى آخر ٠

المسيح هو الراعى بطبيعته ٠ وهم رعاة بتكليف منه ، كمجرد وكلاء الله (تى ١ : ٧) ٠ المسيح هو الراعى للكل ، حتى للرعاة أنفسهم ٠ ولذلك هو " راعى الرعاة " ٠ الكاهن يرعى شعبه ، شعب المسيح هو معهم واحد من خرافه ٠٠ ولذلك يقول القديس بطرس عن السيد المسيح إنه : " رئيس الرعاة " ٠ أما الرعاة فيقول لهم : " صائرين أمثلة للرعية ٠ ومتى ظهر رئيس الرعاة ، تناولون اكليل المجد الذى لا يبلى " (٥ : ٣ ، ٤) ٠

٩ـ إن لقب الراعى هو لقب لله منذ القديم :

ولذلك يقول فى سفر حزقيال النبى : " أنا أرعى غنمى وأربضها ـ يقول السيد الرب ـ وأطلب الضال ، واسترد المطرود ، وأجبر الكسير ، وأعصب الجريح " (حز ٣٤ : ١٥ ، ١٦) ٠ ويقول داود النبى : " الرب راعى ، فلا يعوزنى شئ " (مز ٢٣ : ١) ٠ ومع ذلك نرى الكتاب يقول إن الله : " اعطى البعض أن يكونوا رسلاً ، و البعض أنبياء ، و البعض مبشرين ، و البعض رعاة ومعلمين " (أف ٤ : ١١) ٠

هو الذى أعطى ٠ فلماذا نغار نحن له ولألقابه ؟!

على أن العبارة الأخيرة من (أف ٤ : ١١) تنقلنا إلى لقب آخر من ألقاب السيد المسيح ، أطلق عليه ، و على تلاميذه ٠

١٠ـ المسيح هو المعلم :

هكذا كان الكل يلقبونه : " أيها المعلم الصالح " (مت ١٩ : ١٦) ٠

و السيد المسيح نفسه قال لتلاميذه حينما غسل ارجلهم : " أنتم تدعوننى معلماً وسيداً ٠ وحسنا تقولون لأنى أنا كذلك ٠ فإن كنت ٠ وأنا السيد والمعلم ـ قد غسلت أرجلكم ، فأنتم يجب عليكم أن يغسل بعضكم أرجل بعض " (يو ١٣ : ١٣ ، ١٤)

فعلى الرغم من أن السيد المسيح هو العلم ، و على الرغم من قوله لرسلة ولخفائهم ـ وليس لكل الشعب ـ " لا تدعوا معلمين ، لأن معلمكم واحد ، المسيح " (مت ٢٣ : ١٠) ٠٠ على الرغم من كل هذا : " أعطى البعض أن يكونوا رعاة ومعلمين " (أف ٤ : ١١) ٠

١١-نكرر ونقول : اللقب واحد ، ولكن الاستعمال مختلف ٠

المسيح هو المعلم بمعنى ٠ ووكلاؤه معلمون بمعنى آخر ٠ والآيات الخاصة بهم كمعلمين كثيرين جداً (أنظر ص ٦٠من هذا الكتاب) ٠

المسيح هو المعلم الحقيقى ، هو مصدر كل علم ومعرفة ٠ أما الكاهن فهو معلم من حيث هو ينقل تعليم الله للناس ، لأنه من فم الكاهن تطلب الشريعة (ملا ٢ : ٧) ٠

هل يغار أحد للمسيح ، من حيث لقبه كمعلم ؟! اطمئنوا : لقب المسيح فى حصن حصين وبكل حرص مصون ٠

١٢-ولكن رسالته كمعلم ، عهد بها إلى أناس أمناء أكفاء أن يعلموا آخرين (٢تى ٢ : ٢) ٠ وقال لكل منهم : " لاحظ نفسك و التعليم ، وداوم على ذلك " (١تى ٤ : ١٦)

فلا تظنوا إذن أن لقب المسيح كراع ومعلم ، حينما يمنح إلى رجال الكهنوت ، يكون مجد الله قد أعطى لآخرين !! كلا ، بل إن مجد الله يشعر به الكل ، عن طريق التعليم ٠٠ ننتقل إذن إلى لقب من ألقاب المسيح ٠٠

١٣-حتى لقب المسيح كابن الله :

المسيح هو ابن الله ٠ والآيات فى هذا اللقب عديدة جداً ٠ وكمثال لذلك استخدام السيد المسيح هذا اللقب فى حديثه مع المولود أعمى قائلاً له : " أتؤمن بابن الله " (يو ٩ : ٣٥) فآمن ذلك الأعمى وسجد له (يو ٩ : ٣٨) ٠

ومع ذلك أعطانا نفس اللقب : أبناء الله ، إذ قيل : وأما كل الذين قبلوه ، فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله " (يو ١ : ١٢) ٠ وقال القديس يوحنا : " انظروا أية محبة أعطانا الآب ، حتى ندعى أولاد الله " (١يو ٣ : ١) ٠

١٤-ولكن نحن أبناء بمعنى ٠ و المسيح ابن الله بمعنى آخر ٠

نحن أبناء بالإيمان ، بالمحبة ، بالتبنى ٠ أما هو فإنه ابن الله بمعنى انه من جوهره وله نفس طبيعته ، لذلك دعى " الابن " (يو ٨ : ٣٦) ودعى الابن الوحيد (يو ٣ : ١٦ ، ١٨ ، يو ١ : ١٨ ، ١يو ٤ : ٩)

أخذنا لقب أبناء الله ، دون أن يؤثر هذا على السيد المسيح فى شئ ٠ وهذا اللقب بالذات لقب ابناء الله ، دون أن يؤثر هذا على السيد المسيح فى شئ ٠ وهذا اللقب بالذات ليس فقط للرسل ولرجال الكهنوت ، بل هو لجميع لناس ٠ وهناك لقب آخر للمسيح ، وفى نفس الوقت أعطى لجميع الناس وهو النور :

١٥-السيد المسيح هو النور :

قال : " أنا هو نور العالم " (يو ٨ : ١٢) وكرر نفس العبارة : " أنا نور العالم " (فى (يو ٩ : ٥) ٠ وقال عن نفسه إنه هو النور (يو ١٢ : ٣٥) ٠٠ ومع ذلك قال لنا : " أنتم نور العالم ٠٠ فليضىء نوركم هكذا قدام الناس ، لكى يروا أعمالكم الحسنة ، ويمجدوا اباكم الذى فى السموات " (مت ٥ : ١٤ ، ١٦) ٠

فهل تنازل السيد المسيح هنا عن مجده ، وأعطاه للناس ؟! كلا ، بل كما قلنا سابقاً ، نقول ايضاً إنه نور بمعنى ، بينما المؤمنون نور بمعنى آخر ٠

١٦-هو النور الحقيقى (يو ١ : ٩) ٠ أما نحن فبنوره نعاين النور ٠

هو الذى ينير لكل إنسان (يو ١ ك ٩) ٠ لذلك يقول المرتل فى المزمور " " الرب نورى وخلاصى ، ممن أخاف " (مز ٢٧ : ١) ٠٠ " أنه نور لا يدنى منه " (١تى ٦ : ١٦) وهو النور العجيب (١بط ٢ : ٩) ٠
نورنا بالنسبة إلى نور الله ، يشبه نور القمر بالنسبة إلى الشمس ٠ فالشمس نورها حقيقى ، و القمر يستمد نوره منها ٠
إذن هو نور بذاته ٠ أما نحن فننير حينما نستمد نورنا منه ٠ وهو نور ليس فيه ظلمة البتة (١يو ١ : ٥) ٠ أما نحن فكثيراً ما يكتنفنا الظلام بسبب خطايانا ٠ ولذلك فإن يوحنا المعمدان ، مع انه كان عظيماً أمام الرب (لو ١ : ١٥) إلا أن الكتاب قال عنه : " هذا جاء للشهادة ، ليشهد للنور ، لكى يؤمن الكل بواسطته ٠ لم يكن هو النور ، بل ليشهد للنور " (يو ١ : ٧ ، ٨) ٠

لقب أسقف ، ولقب مدبر :

١٧- بنفس الوضع نتكلم عن لقب أسقف ، ولقب مدبر :
قيل عن السيد المسيح : " راعى نفوسكم وأسقفها " (١بط ٢ : ٢٥) ٠ وقيل فى الكهنوت : " يجب أن يكون الأسقف بلا لوم كوكيل لله " (تى ١ : ٧) ٠ فالمسيح هو الأسقف ، لأنه هو الراعى الحقيقى ٠ أما الأسقف فهو بهذا الصفة ، لأنه وكيل للمسيح الذى هو أسقف نفوسنا ٠
وقيل عن المسيح ـ فى الحديث عن بيت لحم : " منك يخرج مدبر يرعى شعبى إسرائيل " (مت ٢ : ٦) ٠ بينما قيل عن رجال الكهنوت : " الشيوخ المدبرون حسنا ، فليحسبوا أهلاً لكرامة مضاعفة " (١تى ٥ : ١٧) ٠
١٨-ولكن ما أعظم الفرق بين المسيح كأسقف ومدبر ، وبين رجال الكهنوت ٠٠
المسيح هو اسقف الكل ، ومدبر الكل ٠ أما رجال الكهنوت فلهم دائرة محدودة وهم فى رعايتهم وتدبيرهم تحت رعاية المسيح وتدبيره ٠ و تنطبق عليهم ـ كما على الشعب ـ عبارة : " راعى نفوسكم واسقفها " (١بط ٢ : ٢٥) ٠ و المسيح راع وأسقف من حيث طبيعته ٠ أما هم فرعاة واساقفة ومدبرون من حيث أنهم وكلاء الله ، استؤمنوا على وكالة (٢كو ٥) ٠

لقب كاهن :

١٩-بنفس الوضع نتكلم عن لقب كاهن :
قيل عن السيد المسيح إنه : " كان إلىألأبد على طقس ملكى صادق " (مز ١١٠ ، عب ٥ : ٦) ٠ وقال بولس الرسول عن نفسه : " حتى أكون خادماً ٠٠ مباشراً لإنجيل الله ككاهن " (رو ١٤ : ١٦) ٠
ولكن بين كهنوت المسيح ، كهنوت البشر فرقاً جوهرياً ٠
٢٠-المسيح كاهن باعتبار أنه مقدم الذبيحة ، وهو نفسه الذبيحة ٠ أما كهنوت البشر ، فانهم خدام لهذا الذبيحة عينها ٠ أما المسيح فهو الذبيحة
ولهذا قال عنه القديس بولس الرسول إنه : " قدم نفسه " (عب ٧ : ٢٧) ٠ وإنه " بدم نفسه دخل مرة إلى الأقداس فوجد فداء ابدياً " (عب ٨ : ١٢) ٠ فالمسيح هو الكاهن وهو الذبيحة ، وهذا هو الفارق الجوهرى بين كهنوته وكهنوت البشر ٠
كما أن البشر يستمدون كهنوتهم من كهنوت المسيح ٠ ولولا أن المسيح ككاهن قد نفسه ذبيحة ، ما كان الكهنوت المسيحى يستطيع أن يقف على مذبح ٠ و المسيح يعطى الغفران بكهنوته وذبيحته ٠ أما الكهنة فيمنحون الغفران بسلطان منه ، كوكلاء له على استحقاق دمه ٠٠

إذن عمل البشر ككهنة ، لا يتعارض مع عمل المسيح ككاهن ، بل على العكس هو استمرار له .

٢١-بعد أن استعرضنا كيف أن ألقاباً كثيرة للمسيح اعطيت لتلاميذ ، دون المساس بمجده ، أقول للذين يغارون لمجد الله أن يعطى لآخر ، ما رايكم فى قول السيد المسيح عن تلاميذ ، حديثه مع الآب فى (يو ١٧) :

" وأنا قد أعطيتهم المجد الذى أعطيتنى " (يو ١٧ : ٢٢) .

هل تقفون مبهوتين أمام هذه العبارة ؟! لا مانع ن قفوا مبهوتين ، وأنا أيضاً معكم أقف مبهوتاً أمام محبة الله لأولاده ولخدامه . ولكن لا نغار لله . فالمسيح لم يعطهم المجد الذى كان له عند الآب قبل كون العالم (يو ١٧ : ٥) . وإنما المجد الذى يمكن أن تحتمله طبيعتهم البشرية ، كخدام . أعطاهم مجد هذه الخدمة ، التى مسح فيها السيد المسيح كاهناً وملكاً ونبياً .

٢٢-سلمهم بعضاً مما قدمه المجوس : ذهبا ولباناً ومراً :

فكان لهم المجد فى الذهب ، فى تاج الكهنوت ، فى رئاسة شعبه .. وكان لهم مجد اللبان ، فى عمل الكهنوت وتقديم البخور عن الشعب . وكان لهم مجد المر ، مجد الصليب الذى يحتملونه فى الخدمة . مع الفارق .. إذ كان مجد الذهب و اللبان و المر غير محدود بالنسبة إلى السيد المسيح ، بينما هو محدود بالنسبة إلى الكهنوت

و الذين يغارون لمجد الله ، ننقلهم بعد إلى نقطتين بعد إلى نقطتين هما :

أ-المجد الذى يعطيه الله لخليقته .

ب-و العظمة التى يمنحها الله لخدامه .

الله يمجد خليقته

٢٣-إن الله يمنح مجداً الخليقته ، حتى الجامدة منها :

وفى هذا يقول القديس بولس الرسول : " مجد السماويات شئ ، ومجد الأرضيات شئ آخر . مجد الشمس شئ ، ومجد القمر آخر ، ومجد النجوم آخر . لأن نجماً يمتاز عن نجم فى المجد " (١كو ١٥ : ٤٠ ، ٤١) . حتى زنابق الحقل أعطاها الله فى جمالها مجداً لم يكن لسليمان الملك . وفى ذلك قال الرب : " تأملوا زنابق الحقل .. ولا سليمان فى كل مجده ، كان يلبس كواحدة منها .. " (مت ٦ : ٢٨ ، ٢٩) .

٢٤-بل تأملوا الملابس الكهنوتية التى أمر الله أن تصنع لهرون رئيس الكهنة بالذهب والاسمانجونى .. للمجد و البهاء (خر ٢٨ ، ٤٠) .

الله هو الذى اختار بنفسه هذه الملابس لكاهنه ، وأختار نوع قماشها وزينتها وطريقة تفصيلها ، وأمر أن الذين يقومون بصنعها يكونون مملوءين من روح الحكمة . وهكذا قال لموسى النبى :

" واصنع ثياباً مقدسة لهرون أخيك للمجد و البهاء . وتكلم جميع حكماء القلوب ، الذين ملاتهم روح حكمة ، أن يصنعوا ثياب هرون ليكهن لى " (خر ٢٨ : ٢ ، ٣) " فيصنعون الرداء من ذهب واسمانجونى وقرمز وبوص مبروم صنعة حائك حاذق " (خر ٢٨ : ٦) ، وكذلك الصدرة (خر ٢٨ : ١٥) " وتصنع على الصدرة سلاسل مجدولة صنعة الضفر من ذهب من نقى . وتصنع على الصدرة حلقتين من ذهب .. " (خر ٢٨ : ٢٢) " وتصنع صفيحة من ذهب نقى . و تنقش عليها نقش خاتم (قدس للرب) وتصنعها على خيط اسمانجونى لتكون على العمامة " (خر ٢٨ : ٣٦ ،

٣٧) ٠ وتكون على جبهته دائماً للرضا عنهم أمام الرب (خر ٢٨ : ٣٨) ٠ آآ أن الله يرضى عن الشعب ، حينما ينظر إلى الصفيحة الذهب التى على جبهة هرون المكتوب عليها " قدس للرب " ٠
أى مجد هذا أعطاه الله لهرون فى ملابسه وفى شفاعته ؟! وليس هرون فقط ، بل يقول الرب عن أولاد هرون :
"ولبنى هرون تصنع أقمصة ، وتصنع لهم مناطق ، وتصنع لهم ملابس للمجد والبهاء ٠ وتلبس هرون أخاك إياها وبنيه وتمسحهم ٠٠ " (خر ٢٨ : ٤٠ / ٤١) ٠
فهل المجد الذى أحاط الله به هرون ، انقص من مجد الله ؟! أم الله فرح بهرون وأولاده ، و ألبسهم المجد و البهاء ؟
وإلى هذه الدرجة بلغ اهتمام الله بكهنته وبرئيس كهنته ٠ أتريد نت أن تصف هرون بالكبرياء و العظمة ، وهو فى ملابس الذهب و الارجوان و الاسمانجونى ؟! إذن عليك أن تصف زنابق الحقل بهذه التهمة ايضاً ، لأنه ولا سليمان فى كل مجده كان يلبس كواحدة منها ٠٠ !
وما ذنب هرون وما ذنب الزنبقة ، ان الله البسهما هكذا ؟!
إن كان الله يعطى بهاء لزنابق الحقل ، أفلا يعطى خدمه ووكلاءه ؟! بل هو يعطى بالأكثر ٠
٢٤-بل انظروا المجد الذى أعطاه لموسى وإيليا على جبل التجلى ٠
حتى أن القديس بطرس الرسول قال : " ٠٠ نصنع هنا ثلاث مظال ٠ لك واحدة ، ولموسى واحدة ، ولايليا واحدة " (مت ١٧ : ٤) ٠ ولكن هذا المجد يعطيه الله لخادمين له ، قدما له الذبائح من قبل ٠٠ إنه مجد يحسب كعربون لأمجاد القيامة ، التى سنكون فيها كملائكة الله فى السماء (مت ٢٢ : ٣٠) ٠
٢٥-ومن أمثلة المجد الذى أعطاه الله لخليقته ، المجد الذى أعطاه للملائكة " المقتدرين قوة " (مز ١٠٣) الذى يقال عن الواحد منهم إنه ملاك نور (٢كو ١١ : ١٤) ، بكل مواهبهم وجمالهم ونقاوتهم ٠٠
٢٦-و المجد كما أعطاه الله للقديسين ، أعطاه كذلك للتائبين ٠
انظروا إلى الخاطئة يهوذا (فى سفر حزقيال) ، هذه التى كانت مطروحة بدمها ، كيف طهرها الله وقال لها : " حممتك بالماء ، و غسلت عنك دماءك ، وسحتك بالزيت " ليس هذا فقط ن بل يقول ايضاً : " وألبستك مطرزة ٠٠ وحليتك بالحلى ٠٠ وتاج جمال على راسك ٠ فتحليت بالذهب و الفضة ، و لباسك الكتان و البز و المطرز و جملت جدا جداً ، فصلحت لمملكة ٠ وخرج لك اسم فى الأمم لجمالك ، لأنه كان كاملاً ببهائى الذى جعلته عليك ، يقول السيد الرب " (خر ١٦ : ٩ _ ١٤) ٠
أى مجد هذا ، أن يلقى الله بهاءه على البشر ، ليكون جمالهم كاملاً ببهائه ؟!
٢٧-ولكن ليس هذا غريباً على الله عندما خلق الإنسان قال : " نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا " " فخلق الله الإنسان على صورته ، على صورة الله خلقه " (تك ١ : ٢٦ ، ٢٧) ٠
هذا هو أول مجد ، إن الإنسان خلق على صورة الله ٠
٢٨-ومن المجد الذى مجد الله به الإنسان ، صنع العجائب
وهى معجزات عظم الله بها أولاده فى أعين الناس ، وكانت وسيلة لنشر أو تثبيت الإيمان ٠ ونحن نرى فى معجزة شق الأردن أن الله قال ليشوع بن نون قبلها : " اليوم أبتدئ أعظمك فى أعين جميع إسرائيل ، لكى يعلموا انى كما كنت مع موسى أكون معك " (يش ٣ : ٧) ٠ وسمح الله أن معجزة شق البحر الأحمر لا تكون بيده الإلهية مباشرة ، وإنما بيد موسى ٠٠

على أنى لا ارى فى الكتاب المقدس كله ىية تدل على تمجيد الله لأولاده بالمعجزات ، أكثر ن قول السيد المسيح لتلاميذه :
" من يؤمن بى ، فالأعمال التى أنا أعملها ، يعملها هو أيضاً ، ويعمل أعظم منها " (يو ١٤ : ١٢) ٠
الكتاب المقدس مملوء بالمعجزات ، وهناك سجل بالمواهب ذكره بولس الرسول (١كو ١٢) ولم يكن ضد مجد الله فى شئ أن يتمتع أولاده بهذه المواهب التى أعطاهم الله إياها ٠٠
٢٩-إن المجد لم يطلبه أولاد الله ، بل هو الذى أعطاه ٠
ولو كان الله يرى فى ذلك شيئاً ضده ، ما كان يعطى ٠ ولكن هوذا الرسول يقول : " الذين دعاهم ، فهؤلاء بررهم أيضاً ٠ و الذين بررهم مجدهم أيضاً " (رو ٨ : ٣٠) ٠ ويقول : " إن كنا نتألم معه ، فلكى نتمجد أيضاً معه " (رو ٨ : ١٧) ٠
٣٠-ومن أروع أنواع المجد ، ذلك المجد العتيد الذى ننالة فى القيامة و فى العالم الآخر ، مجد الأبدية :
يقول بولس الرسول : " أن آلام الزمان الحاضر ، لا يقاس بالمجد العتيد أن يستعلن فينا " (رو ٨ : ١٨) ٠ ولعل أولى بشائر هذا المجد الجسد الروحانى الذى ستقوم به " على صورة جسد مجده " (فى ٣ : ٢١) ، هذا " الذى دعانا إلى مجده الأبدى " (١بط ٥ : ١٠) دعانا إلى ملكوته ومجده (١تس ٢ : ١٢)
وعن جسد القيامة يقول بولس الرسول : " يزرع فى هوان ن ويقام فى مجد ٠ يزرع جسما حيوانياً ، ويقام جسماً روحانياً ٠٠ وكما لبسنا صورة الترابى ، سنلبس ايضاً صورة السماوى " (١كو ١٥ : ٤٣ ـ ٤٩) ٠
وبطرس الرسول يقول عن نفسه : " شريك المجد العتيد أن يعلن " ٠٠ ويقول للرعاة : " ومتى ظهر رئيس الرعاة ، تنالون إكليل المجد الذى لا يبلى " ٠

الله يعظم خليقته

يشهد السيد المسيح لعظمة يوحنا المعمدان الكاهن فيقول :
لم يقم بين المولودين من النساء ، أعظم من يوحنا المعمدان (مت ١١ : ١١) ٠ بل العجيب فى يوحنا هذا ، ان يقال عنه أثناء البشارة بمولده انه : " يكون عظيماً أمام الرب " (لو ١ : ١٥) ٠ يمكن أن يكون عظيماً أمام الناس ، أما عبارة :" عظيما أمام الرب " فتدل على تواضع كبير من الله ، ومحبته لأولاده تجعلهم عظماء أمامه ، وهم تراب ورماد ٠
٣٢-وهوذا إبراهيم أبو الاباء ، يقول له الرب : " أجعلك أمة عظيمة ، وأباركك وأعظم اسمك ، تكون بركة (تك ١٢ : ٢) ٠
و الكتاب يشرح لنا الكثير عن عظمة إبراهيم ، وعن شفاعته فى أهل سادوم (تك ١٨) ، وعن ان لعازر المسكين حملته الملائكة إلى حضن إبراهيم (لو ١٦ : ٢٢) ٠
كما يحدثنا الكتاب عن نسل إبراهيم ، وقول الرب لهذا القديس : " تتبارك فيك جميع قبائل الأرض " (تك ١٢ : ٣) ٠
٣٣-ولا ننس العظمة التى وهبها الله للسيدة العذراء ٠
هذه الوحيدة التى قال لها الرب : " الروح القدس يحل عليك ٠ وقوة العلى تظللك ٠ لذلك القدوس المولود منك يدعى ابن الله " (لو ١ : ٣٥) ٠ وشعرت القديسه مريم بأن القدير صنع معها عجائب ، لذلك قالت : " هوذا منذ الآن جميع الأجيال تطوبنى " (لو ١ : ٤٨ ، ٤٩) ٠

وبلغ من تكريم الله للقديسة العذراء ، انه بمجرد وصول سلامها إلى اذنى اليصابات ، أن اليصابات امتلأت من الروح القدس ، وارتكض الجنين بابتهاج فى بطنها (لو ١ : ٤١ ، ٤٤) ٠

٣٤-وعظم الرب من شأن موسى جداً ٠٠

وصنع على يديه معجزات وعجائب عديدة ٠ بل انه بلغ من المجد الذى اسبغه الرب على موسى أن قال له : " أنا جعلتك إلها لفرعون " (خر ٧ : ١) !! ولما تقولت مري وهرون على موسى ، قال الرب لهما مدافعاً عنه :

" إن كان منكم نبى للرب ، فبالرؤيا استعلن له ، فى الحلم أكلمة ٠ أما عبدى موسى فليس هكذا ، بل هو أمين فى كل بيتى ٠ فما إلى فم وعيانا أتكلم معه ٠٠ وشبه الرب يعاين " (عد ١٢ : ٦ ـ ٨) ٠ وضرب الرب مريم بالبرص عقاباً لها لأنها تكلمت على موسى ٠٠

٣٥-وأعطى عظمة ، حتى للعامة أيضاً ٠٠

فقال : " وأما من عمل وعلم ، فهذا يدعى عظيما فى ملكوت السموات " (مت ٥ : ١٩) ٠ وقال عن المتضعين أيضاً إنهم هم : " الأعظم فى ملكوت السموات " (مت ١٨ : ١ ، ٤) ٠ و المرأة الكنعانية ، على الرغم من أنها من شعب لعنة أبونا نوح بعد الطوفان ، إلا أن السيد المسيح وجد فيها شيئاً حسناً ، فقال لها : " عظيم هو إيمانك " (مت ١٥ : ٢٨) ٠

٣٦-ووصف الله بالعظمة ، حتى الطبيعة و المدن ٠

فوصف الشمس و القمر بعبارة : النيرين العظيمين " (تك ١ : ١٦) وجعل أحدهما لحكم النهار والآخر لحكم الليل ٠ وقال عن نينوى : " المدينة العظيمة " لمجرد أنها كانت مدينة ذات شعب كبير (يون ٤ : ١١) ٠

٣٧-بعد هذا نتكلم عن العظمة التى منحها الله الكهنوت :

شرحنا فى الأبواب السابقة السلطان الذى منحه الله للكهنوت ، حتى أن رجال الكهنوت يمكن أن يمنحوا الروح القدس للناس ، وان يمنحوهم أيضاً المغفرة ٠ وذكرنا اللقاب و الاختصاصات التى اسندها الله لرجال الكهنوت ، وما خصهم به الله من دعوة واختيار وإرسالية ومسحة ٠٠ إلخ ٠ ونذكر هنا مثالاً ورد فى سفر الرؤيا :

رأى القديس يوحنا حول العرش الإلهى ، " أربعة وعشرين كاهناً جالسين متسربلين بيض وعلى رؤوسهم أكاليل من ذهب " (رؤ ٤ : ٤) ٠

من هؤلاء الذين يمكنهم الجلوس فى حضرة الله ، وعلى رؤوسهم أكاليل ، بينما الملائكة وقوف قدامه ، الشاروبيم و السارافيم (إش ٦ :٢)

ويتابع الرائى حديثه عن هؤلاء الكهنة ، بأن لهم جامات (مباخر) من ذهب ، مملوءة بخوراً هى صلوات القديسين (رؤ ٥ : ٨) يرفعونها إلى الله ٠٠

ولقب العظمة يلصقه الله برئيس الكهنة ، فيقول عنه " الكاهن العظيم " (زك ٣ : ١) ، وأحياناً يقول عنه : " الكاهن الأعظم " (لا ٢١ : ١٠) ٠

إذن لا تغاروا لله ، فألقاب العظمة ، هو الذى يمنحها لأولاده ، دون أن تؤثر هذه على عظمته هو ٠

٣٨-حقا إن العظمة الطبيعية هى الله وحده ٠ ولكنه من تواضعه منح العظمة لأولاده ٠ ولكن بين عظمة الله و الناس فروقاً ٠

عظمة الله طبيعية بحكم لاهوته ٠ أما العظمة بلنسبة إلى افنسان ، فهى إما مكتسبة أو هى منحة من الله ٠ وعلى أية الحالات ، ليست هى منه ، من ذاته ، لأنه تراب ورماد ٠٠

عظمة الله هى عظمة شاملة ٠ أما الإنسان زاوية معينة ٠

عظمة الله هى عظمة حقيقية تتصف بالكمال و لقدسية و الدوام ، بعكس الإنسان فى كل هذه الصفات ..

٣٩-إذن لا داعى مطلقاً لأن يغار البعض لله من عظمة يسبغها هو على بعض عبيده ، ويبقون على الرغم من ذلك عبيداً كما هم . فعظمتهم ومجدهم ، كلها أمور نسبية ، فى المقارنة مع اخوتهم . أما أمام الله فهم خدامه . وكل اكرام منه لهم يزيدهم نواضعا قدامه ..

٤٠-وأخيراً نقول لكل من يغار لله من الكهنوت :

الله يريد أن يعطى غيرك . فلماذا تتذمر على عطاياه ؟!

الله يمجد أولاده . فماذا يضايقك أنت من هذا ؟!

الله لا يحسب هذا انتقاصاً لمجده . فما سبب الغيرة ؟! أتريد أن تكون ملكياً أكثر من الملك نفسه ؟! أتود أن تحسب عطايا الله ومواهبه ضد مجده ؟!

ما هو غيرتك على مجد الله ؟ أهو قوله تبارك اسمه : " مجدى لا أعطيه لآخر (إش ٤٢ :٨) . إذن لنبحث معنى هذه الآية .

معنى : مجدى لا أعطيه لآخر

٤١-المقصود به بلا شك ، هو مجد اللاهوت :

فالله قد منحنا أمجاداً كثيرة ، وأنواعاً كثيرة من العظمة . وكلها لا تقاس بعظمة الله غير المحدودة ومجده غير المحدود . لشئ الوحيد الذى لا يمكن منحه للبشر هو مجد اللاهوت ، هذا الأمر الذى اشتهى الشيطان أن ينالـه ، قائلاً فى قلبه : " اصير مثل العلى " (إش ١٤ : ١٤) . وهذا الذى أغرى به الشيطان أبوينا الأولين ، قائلا لهما : " تصيران مثل الله .. " (تك ٣ : ٥) .

٤٢-و تكملة الآية (إش ٤٢ : ٨) ، تدل على أنها ضد عبادة الاصنام : إذ قال الله : " أنا الرب . هذا اسمى ـ ومجدى لا أعطيه الآخر ، ولا تبيحى للمنحوتات (أى للتماثيل المنحوتة) " .

٤٣-وكل الاصحاحات الثالية من سفر اشعياء تدور فى هذا المعنى ، كأن يقول الرب : " ولكى تعرفوا وتؤمنوا بى ، تفهموا إنى أنا هو . قبلى لم يصور إله ، و بعدى لا يكون . أنا أنا الرب وليس غيرى مخلص " (إش ٤٣ : ١٠ ، ١١) " أنا الأول وأنا الآخر ، ولا إله غيرى " (إش ٤٤ : ٦) " أنا الرب وليس آخر . لا إله سواى .. أنا صانع كل هذه " (إش ٤٥ : ٥ ، ٧)

٤٤-ولا يمكن لأحد أن يدعى بأن الكهنوت أخذ مجد اللاهوت . وكل ما يعمله ، إنما يعمل كوكيل لله مفوض منه .

الفصل التاسع

الكهنوت -- خدمة

الكهنوت خدمة

١-ذكرنا فى الفصول السابقة أن الكهنوت دعوة إلهية واختيار ومسحة ، وأنه لجماعة مميزة بأعمال مميزة ، وأن رجال الكهنوت دعوا ملائكة وسفراء ووكلاء ورعاة وآباء ومدبرين ، وأنهم تمتعوا بألقاب كانت للمسيح نفسه ٠ وان الله منحهم الرئاسة على شعبه ، و السيادة ، وسلطان الحل و الربط ، وجعلهم بركة ويمنحون البركة ٠
حتى أن البعض بدأ يغار لله من الكهنوت : لذلك نقول فى هذا الفصل إنهم مجرد خدام هم خدام لله ، فيما هم وكلاء وسفراء ٠ وهم خدام للكلمة ، خدام للمذبح ، ولهم خدمة الأقداس ، و خدمة السرائر الإلهية ٠
٢-نقول إنهم خدام ، لكى تكون لهم روح الاتضاع أمام السلطان الذى وهبهم الله إياه ونقول خدام حتى يهدأ الذين (يغارون لله) ٠٠
٣-وهكذا نرى القديس بولس الرسول يقول لأهل كورنثوس
" من هو بولس ؟ ومن هو أبلوس ؟ بل خادمان آمنتم بواسطتهما " ٠
فالقديس بولس يرى نفسه مجرد خادم ، وعمل الرسولية الذى يقوم به هو عمل خدمة ٠ لذلك حينما احتاج للقديس مرقس الرسول ، أرسل إلى القديس تيموثاؤس قائلا له : " لوقا وحده مرقس واحضره معك ، لأنه نافع لى للخدمة " (٢تى ٤ : ١١) ٠
٤-ولذلك لما كان يهوذا الاسخريوطى واحداً من الاثنى عشر قبل خيانته ، قال عنه الرسل : " إذ كان معدوداً بيننا ، ولها نصيب فى هذه الخدمة " (أع ١ : ١٧)٠
وصلى الرسل وعملوا قرعة ٠ اختار الرب متياس " ليأخذ قرعة هذه الخدمة " (أع ١ : ٢٥) ٠
٥-إذن كان الآباء الرسل هم خدام العهد الجديد ٠
وفى هذا يقول القديس بولس الرسول : " بل كفايتنا من الله ، الذى جعلنا كفاة لأن نكون خدام عهد جديد " (٢كو ٣ : ٦) ٠
وسمى الرسول خدمتهم : خدمة الروح ، و خدمة البركة (٢كو ٣ : ٨ ، ٩) ٠

الكهنوت خدمة لله

٦-هو هكذا منذ القديم ٠ لذلك قيل فى سفر إشعياء :
" أما أنتم فتدعون كهنة الرب ٠ وتسمون خدام الهنا " (إش ٦١ : ٦) ٠

كما قيل فى الصوم الذى صامه الشعب أيام يؤئيل النبى : "ناحت الكهنة خدام الرب " (يؤ ١ ٩) ٠

٧-ونفس الوضع فى العهد الجديد ، يقول القديس بولس :

"٠٠ نظهر أنفسنا كخدام المسيح فى صبر كثير " (٢كو ٦ : ٤) ٠ ويقول أيضاً : " ظاهرين أنكم رسالة المسيح مخدومة منا " (٢كو ٣ : ٣) ٠ واضح من هذه الآية أن الكهنوت هو خدمة نفوس ٠ وحينما يقارن بولس الرسول خدمته بخدمة باقى الرسل يقول : " أهم خدام المسيح ؟ أقول كمختل العقل فأنا أفضل " (٢كو ١١ : ٢٣) ٠

خدمات ثلاث

الكهنة هم خدام الله ، خدام المسيح ٠ ولكن فيم يخدمونه ؟ إنها خدمات عديدة نذكر من بينها خدمة المذبح ، وخدمة الكلمة ، وخدمة المصالحة ٠

٨-فمن جهة خدمة المذبح :

قيل فى يؤئيل النبى : " تنطقوا ونوحوا أيها الكهنة ٠ ولولوا يا خدام المذبح ادخلو بيتوا بالمسوح يا خدام إلهى ، لأنه قد امتنع عن بيت إلهكم التقدمة و السكيب " (يؤ ١ : ١٣) ٠ وقيل عن زكريا الكاهن : " وفيما هو يكهن فى نوبة فرقته أمام الله ، حسب عادة الكهنوت ، أصابته القرعة أن يدخل إلى هيكل الرب ويبخر ٠٠ فظهر له ملاك الرب واقفاً عن يمين مذبح البخور ٠٠ ولما كلمت أيام خدمته ، مضى إلى بيته " (لو ١ : ٨ ـ ٢٣) ٠

وقال القديس بولس الرسول : " لأن كل رئيس كهنة ، يقام لكى يقدم قرابين وذبائح ٠) (عب ٨ : ٣) ٠ و المسيح كرئيس كهنة قدم ذبيحة ، " بدم نفسه " (عب ٨ : ١٢) " ليبطل الخطية بذبيحة نفسه " (عب ٩ : ٢٦) ٠

٩-ومن جهة خدمة الكلمة ، خدمة الإنجيل :

قال الآباء الرسل عند سيامة الشمامسة السبعة : " أما نحن فنواظب على الصلاة وخدمة الكلمة " (أع ٦ : ٤) ٠

وهنا تظهر أهمية خدمة الكلمة فى عمل رئاسة الكهنوت ٠

ولما تحدث لوقا الإنجيلى عن مصادر معلوماته ، قال : " كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداماً للكلمة " (لو ١ : ٢) أى ألاباء الرسل : " ٠٠ بالإنجيل الذى صرت أنا خادماً له " (أف ٣: ٧) ٠ وقال إنه أؤتمن على الإنجيلى (١تس ٢ : ٤) ٠

خدمة الكلمة هى خدمة الكرازة ، وخدمة التعليم ٠

وعنها قال المسيح لتلاميذه : " اكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها " (مر ١٦ : ١٥) ٠ وقال بولس لتلميذه تيموثاوس الأسقف : " اكرز بالكلمة ٠٠ وبخ انتهر عظ ، بكل أناة وتعليم ٠٠ أعمل المبشر ٠ تمم خدمتك " (٢تى ٤ : ٢- ٥) ٠

١٠-أما عن خدمة المصالحة :

فيقول القديس بولس الرسول : الله الذى صالحنا لنفسه بيسوع المسيح ، وأعطانا خدمة المصالحة ٠٠ واضعاً فينا كلمة المصالحة ٠ وإذن نسعى كسفراء عن المسيح ، كأن الله يعظ بنا ، نطلب عن المسيح تصالحوا مع الله " (٢كو ٥ : ١٨ ـ ٢٠) ٠

١١-وخدمة المصالحة بين الله و الناس ، وتشمل المناداة بالإيمان و التوبة ٠

وعمل التوبة هو موضوع طويل ، يشمل الوعظ ، والاعتراف ، والارشاد ، وقيادة الناس فى الطريق الروحى السليم .
١٢-بل المصالحة مع الله تشمل أعمال الرعاية كلها ..

١٣-لا يتهاون أحد بعمل الخدمة ، منقصاً من قدره . فقد قيل عن السيد المسيح إنه خادم . السيد المسيح الذى هو سيد كل أحد ، قال عن نفسه فى الإنجيل : " لأن ابن الإنسان لم يأت ليخدم بل ليخدم ، ويبذل نفسه فدية عن كثيرين " (مت ٢٠ : ٢٨ ، مر ١٠ : ٤٥) . وقال عنه بولس الرسول إنه : " رئيس كهنة ، خادماً للأقداس " (عب ٨ : ١ ، ٢) .
١٤-ونفس لقب خادم اطلق أيضاً على الملائكة فقيل : " الصانع ملائكته أرواحاً ، وخدامة ناراً تلتهب " (مز ١٠٤ : ٤) .
وقيل عن الملائكة : أليس جميعهم أرواحاً خادمة ، مرسلة للخدمة ، لأجل العتيدين أن يرثوا الخلاص " (عب ١ : ١٤) .
١٥-ولقب خادم اطلق على الآباء الرسل الأطهار كخدام عهد جديد ، وقد ذكرنا أمثلة كثيرة . وقد اطلق ايضاً علىى الأنبياء فقيل عن موسى النبى :
" وموسى كان أمينا فى كل بيته كخادم " (عب ٣ : ٥) .
ولكى ونوضح كرامة لقب خادم ، نذكر الحقيقة الآتية :

وكلاء و خدام :

١٦-كون الكهنة ورؤساء و الرسل كانوا خداماً ، لا يمنع أنهم كانوا فى نفس الوقت وكلاء لله ، وسفراء له . إنهم أمامه خدام ، وأمام الشعب وكلاء الله . وفى هذا المعنى يقول القديس بولس الرسول :
" هكذا فليحسبنا الإنسان كخدام المسيح ، ووكلاء سرائر الله . ثم يسأل فى الوكلاء ، لكى يوجد الإنسان أمينا " (١كو ٤ : ١ ، ٢) .
١٧-وهنا يوجد جمع بين لقبى خدام ، ووكلاء . وكذلك فى (لو ١٢) .
قال الرب : " يا ترى من هو الوكيل الأمين الحكيم ، الذى يقيمه سيده على عبيده ، ليعطيهم طعامهم فى حينة . طوبى لذلك العبد الذى إذا جاء سيده ، يجده يفعل هكذا . الحق أقول لكم إنه يقيمه على جمي أمواله " (لو ١٢ : ٤٢ _ ٤٤) .
وفى هذا النص يوجد جمع بين لقب وكيل ،وعبد .
١٨-كذلك جمع الرسول بين خدمة المصالحة ، ولقب سفراء ..
فقال : " وأعطانا خدمة المصالحة .. إذن نسعى كسفراء للمسيح .. نطلب عن المسيح : تصالحوا مع الله " (٢كو ٥ : ١٨ ، ٢٠) .

ملحوظة :- توجد صورة ص ١٤٦

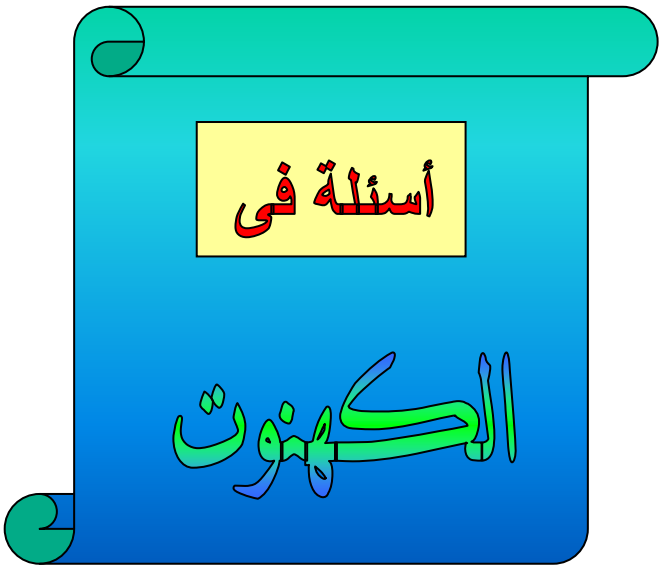
أسئلة فى
الكيمونت

(1)
الكهنوت و البركة

سؤال

هل يمكن أن تؤخذ بركة من إنسان ؟
أليس أن الله هو مصدر البركة ؟ أم نحن البشر الخطاة ! فكيف يمكن لإنسان خاطئ أن يمنح البركة لغيره ؟

الجواب

١-لا جدال أن الله الله هو مصدر كل بركة ..
وهو الذى بارك آدم وحواء (تك ١ : ٢٨) وبارك نوحاً وبنيه (تك ٩ : ١) . " وبارك الله اليوم السابع وقدسه " (تك ٢ : ٣) . والله هو الذى بارك أبانا إبرام ، وقال له : " أباركك وأعظم اسمك .. وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض " (تك ١٢ : ٢ ن ٣) . وبارك الرب أيوب الصديق فى آخرته (أى ٤٢ : ١٢) . كما أمر الله أن تتلى بركاته على جبل جرزيم أمام كل الشعب (تث ٢٧ : ١٢) ووردت قائمة هذه البركات فى سفر التثنية .
وفى العهد الجديد نرى السيد المسيح يبارك تلاميذه (لو ٢٤ : ٥٠) . ونراه أيضاً يبارك الأطفال (مر ١٠ : ١٦) . ويبارك الخبز فى سر الافخاسيتا (مت ٢٦ : ٢٦)
٢-ولكن بركة الله لا تمنع مطلقا بركة البشر للبشر ..
وسنذكر أمثلة عديدة جداً فى هذا المقال . وسنضرب أولاً أمثلة من بركة الآباء البطاركة ، أى رؤساء الاباء أمثال نوح وإبراهيم وإسحق ويعقوب . وبركة رجال الكهنوت ، وبركة الأنبياء والابرار الفقراء ، وبركة الدعاء ن كا أحد ، وبخاصة بركة الوالدين .
٣-وسنرى أن البركة الممنوحة من رجال الله ، هى بركة ممنوحة من الله نفسه .
وستوضح ذلك الأمثلة التى سنذكرها إن شاء الله .

وبنفس الوضع : اللعنة التى كانت تصدر من رجال الله ، كانت تعتبر لعنة صادرة من الله نفسه ٠ ومثال ذلك لعنة نوح لكنعان (تك ٩ : ٢٥) ، التى ظلت سائدة عبر الأجيال ، حتى فى حديث السيد المسيح مع المرأة الكنعانية (مت ١٥ : ٢٢ ، ٢٦)

٢-ولكن بركة الله لا تمنع مطلقا بركة البشر للبشر ٠٠

وسنذكر أمثلة عديدة جداً فى هذا المقال ٠ وسنضرب أولا أمثلة من بركة الآباء البطاركة ، أى رؤساء الآباء أمثال نوح وإبراهيم وإسحق ويعقوب ٠ وبركة رجال الكهنوت ، وبركة الأنبياء والابرار ٠ بل ايضاً بركة الفقراء ، وبركة الدعاء من كل أحد ، وبخاصة بركة لوالدين ٠

٣-وسنرى أن البركة الممنوحة من رجال الله ، هى بركة ممنوحة من الله نفسه ٠

وستوضح ذلك الأمثلة سنذكرها إن شاء الله ٠

وبنفس الوضع : اللعنى التى كانت تصدر من رجال الله ، كانت لعنة صادرة من الله نفسه ٠ ومثال ذلك لعنة نوح لكعنان (تك ٩ : ٢٥) ، التى ظلت سائدة عبر الأجيال ، حتى فى حديث السيد المسيح مع المرأة الكنعانية (مت ١٥ : ٢٢ ، ٢٦) ٠

بركة الآباء البطاركة

٤-لقد بارك أبونا نوح ابنيه سام وحام ، ولعن كنعان (تك ٩ : ٢٦ ، ٢٧) ٠ وكما قال هكذا كان ٠

أيجوز لنا أن نقول إن أبانا نوح قد تجاوز حدوده حينما بارك سام وحام ، وذلك لأنه بشر ؟! حاشا ٠٠

٥-وابونا إسحق بارك يعقوب ، ثم أعطى بركة لعيسو ٠

وكلام أبينا إسحق كان كأنه صادر من فم الله نفسه ، وتم كما قال ٠ وأتى السيد المسيح من نسل يعقوب ، حسبما باركه أبوه إسحق قائلا : " الله القدير يباركك ٠٠ ويعطيك بركة إبراهيم لك ولنسلك معك " (تك ٢٨ : ٣) ٠

هل أخطأ أبونا إسحق حينما قال ليعقوب : " حتى تباركك نفسى قبل أن أموت " (تك ٢٧ : ٤) ؟! وحينما قال عنه أيضاً : " نعم ، ويكون مباركاً " (تك ٢٧ : ٣٣) ٠

لقد كانت بركة إسحق ليعقوب مطابقة لقول الرب لرفقة وهى جبلى : " فى بطنك أمتان ٠ ومن أحشائك يفترق شعبان ٠٠ وكبير يستعبد لصغير " (تك ٢٥ : ٢٣) ٠

ولهذا فيما كان القديس بولس الرسول يتحدث عن رجال الإيمان ، قال : " بالإيمان إسحق بارك يعقوب وعيسو من جهة أمور عتيدة " (عب ١١ : ٢٠) ٠

٦-وبالمثل " بالإيمان يعقوب عند موته بارك كل واحدد من ابنى يوسف " (عب ١١ : ٢١) " وبفطنة وضع يديه " (تك ٤٨ : ١٤) اليمنى على راس افرايم الصغير ن واليسرى على راس منسى البكر ٠ ولم يغير الوضع حينما ساء ذلك فى عينى يوسف أبيهما ، أنا تكون اليد اليسرى على البكر ٠٠ وكما فعل يعقوب هكذا كان إذن " قدم افرايم على منسى " (وباركهما فى ذلك اليوم " (تك ٤٨ : ٢٠) ٠

وكما بارك يعقوب أولاده (تك ٤٩) ويقول له : " البركة من الله وحده " ! كيف تؤخذ بركة من إنسان ؟!

٧-والاباء لم يباركوا فقط ، إنما أيضاً كانوا بركة :

وهكذا قال الله لأبينا إبراهيم ، ليس فقط : " أباركك وأعظم اسمك " وإنما ايضاً : " تكون بركة " (تك ١٢ : ٢) ٠

هكذا كان أبونا إبراهيم بركة للعالم كله ٠ كما كان إيليا النبى بركة فى بيت أرملة صرفة صيدا (١مل ١٧) ٠ وكان اليشع النبى بركة فى بيت المرأة الشونمية (٢مل ٤) ٠ وكان يوسف الصديق بركة فى بيت فوطيفار ٠ ويقول الكتاب هنا عبارة جميلة ودقيقة وهى :

" إن الرب بارك بيت المصرى بسبب يوسف " (تك ٣٩ : ٥) ٠

ويكمل الوحى قوله عن بركة يوسف فى بيت فوطيفار : " وكانت بركة الرب على كل ما كان له فى البيت وفى الحقل ٠ فترك كل ما كان له فى يد يوسف " ٠ عبارة " تكونون بركة " قالها الرب ايضاً لبيت يهوذا (زك ٨ : ١٣) ٠

٨-إن الذى يرفض البركة من رجال الله هو الخاسر

بل إنه لم يصل غلى مستوى عيسو الذى رفع صوته وبكى ، وقال فسحق " باركنى أنا أيضاً يا ابى " " ألك بركة واحدة فقط يا أبى ٠ باركنى أنا أيضاً يا أبى " (تك ٢٨ : ٣٤ ، ٣٨) ٠ على الرغم من كل أخطاء عيسو ، كان يؤمن ببركة أبيه إسحق ٠

بركة الكهنوت

٩-نذكر مثالاً هو بركة موسى وهارون الكاهنين (مز ٩٩ : ٦) :

يقول الكتاب : " فنظر موسى جميع العمل ، وغذا هم قد صنعوه كما أمر الرب فباركهم موسى " (خر ٣٩ : ٤٣) ٠ ونود أن نقول بالنسبة إلى هارون وبنيه ملاحظة هامة :

١٠-كان هارون ووبنوه يباركون الشعب بأمر إلهى :

يقول الكتاب : " وكلم الرب موسى قائلا : كلم هرون وبنيه قائلا ك هكذا تباركون بنى إسرائيل قائلين لهم : يباركك الرب ويحرسك ٠ يضئ الرب بوجهه عليك ويرحمك ٠٠ فيجعلون اسمى على بنى إسرائيل ، وأنا أباركهم " (عد ٦ : ٢٢ ـ ٢٧) ٠

١١-إذن بركة الكهنة هى استمدام لبركة الله على الشعب :

يباركون الشعب قائلين له " يباركك الرب " ٠ بركة الكهنة إذن هى صلوات إلى الله لجل الشعب ٠

١٢-وهم قنوات من خلالها يوصل الله بركته للشعب ٠ أو هم وكلاء الله يوصلون بركته للناس ٠

الله هو الذى القنوات بنفسه ٠ وهو الذى أمرهم بمباركه الشعب ، ووضع على ألسنتهم البركة التى يقولونها ٠ وأمرهم أن يوصلوا هذه البركة قائلين للشعب : " يباركك الله " ٠ وتكون هذه البركة من الله ، من فم الكاهن ٠ تماماً ككلمة الحل و المغفرة ، مع تنوع التفاصيل ٠

١٣- هل نحتج ونقول :

كيف يباركون الشعب وهم بشر ؟! الله هو الذى أمرهم بهذا ٠٠ أم هل نحتج ونقول : إذن ليسوا هم الذين يباركون وإنما الله ٠ ليكن ٠ ولكن الله شاء أن تكون بركته عن طريقهم ٠ وهو ـ تبارك اسمه الذى استخدام هذا التعبير : " هكذا تبركو (الشعب ٠٠ وأنا أباركهم " (٦ : ٢٢ ، ٢٧) ٠

ونفس المعنى نراه فى مباركه ملكى صادق الكاهن لأبينا إبراهيم :

يقول الكتاب عن ملكى صادق فى مقابلته لإبرام : إنه " أخرج خبزاً وخمراً ، وكان كاهنا لله العلى ٠ وباركه وقال : مبارك إبرام من الله العلى مالك السموات والأرض " (تك ١٤ : ١٨ ، ١٩) ٠
ومعلمنا القديس بولس الرسول يتأمل هذا الحادث التاريخى فى عمق ، ويستخرج منه عقيدة عن أفضلية الكهنوت الذى بطقس ملكى صادق على الكهنوت الهرونى فيقول : " لأن ملكى صادق هذا ملك ساليم ، كاهن الله العلى ، الذى استقبل إبراهيم راجعاً من كسرة الملوك وباركه ٠٠ وبدون كل مشاجرة الأصغلا يبارك من الأكبر " (عب٧ : ١ ، ٧) ٠
ملكى صادق بارك إبرام ٠ وكيف باركه ؟ نقول له : مبارك أنت من الله إذن الله هو الذى يبارك ، عن طريق الكاهن وصلاته ٠ والكاهن قناة شرعب\ية لتوصيل البركة ٠
١٥-ورجال الكهنوت لا يباركون الأشخاص فقط ، وإنما السرائر المقدسة أيضاً وفى ذلك يقول القديس بولس الرسول :
"كأس البركة التى نباركها ، أليست هى شركة دم المسيح " (١كو ١٠ : ١٦) ٠
ذكرنا الان أمثلة من بركة رؤساء الاباء ، وبركة رجال الكهنوت ، ننتقل إلى نقطة أخرى فى مباركة اللبشر للبشر و هى :

١٦-خرج شاول الملك لكى يباركه صموئيل النبى (١صم ١٣ : ١٠) ٠ ونقرأ أيضاً عن مباركة داود النبى لهدورام (١أى ١٨ : ١٠) ٠ وقد ذكر لنا الكتاب أن سليمان الملك بارك الشعب (١مل ٨ : ١٤ ، ٢ أى ٦ : ٣) طبعاً بصفته مسيحاً للرب ونقرأ عن أن يا هو " صادف يهوناداب بن ركاب يلاقيه ، فباركه " (٢مل ١٠ : ١٥) ٠
ولعل من الأمثلة الواضحة للبركة :
١٧-مباركة سمعان الشيخ للسيدة العذراء ويوسف النجار :
وقيل عن سمعان الشيخ أنه كان باراً تقياً ٠٠ و الروح القدس كان عليه (لو ٢ : ٢٥) ٠ وأنه بارك العذراء ويوسف (لو ٢ : ٣٣ ، ٣٤) ٠
١٨-ومن نصوص الكتاب الواضحة عن بركات البشر للبشر :
" ببركة المستقيمين تعلو المدينة " (أم ١١ : ١١) ٠ الرجل الأمين كثير البركات " (أم ٢٨ : ٢٠) ٠

١٩-نذكر فى المقدمة بركة الوالدين :
سواء قالوا البركة بألسنتهم ، وأنال الابن بركة إكرامهم ٠ وفى ذلك يقول بولس الرسول : " إكرم أباك وأمك ، التى هى اول وصية بوعد " (أف ٦ : ٢) ٠ ولعل المقصود هو البركة التى ذكرت فى الوصايا العشر " إكرم أباك وأمك ، لكى تطول ايامك على الرض " (خر ٢٠ : ١٢) ٠
٢٠-هناك بركة أخرى هى بركة خدمة الفقراء و المساكين :
ولعل امثلتها قول أيوب الصديق فى حديثه عن خدمته للمساكين : " بركة الهالك

حلت على " (أى ٢٩ : ١٣) ٠ أى أن الشخص الذى كان يهلك ، أو كان فى حكم الهالك وانقذته ، هذا بركته حلت على ٠
وهنا بركة ، سواء كلمة دعاء من الفقير أو طالب المعونة ، تكون بركة للإنسان ، أو مجرد بركة الخدمة ذاتها ولو فى الخفاء ٠٠
٢١-بركة دعاء من أى أحد :
كقول الرسول : " باركوا على الذين يضطهدونكم ٠ باركوا ولا تلعنوا " (رو ١٢ : ١٤) ٠ ولعله قد أخذ هذا من قول الرب فى العظة لى الجبل : " أحبوا أعداءكم ، باركوا لاعنيكم " مت ٥ : ٤٤) ٠
وفى هذا المعنى يقول القديس بطرس الرسول : " غير مجازين عن شر بشر ، أو عن شتيمة بشتيمة ، بل بالعكس مباركين " (١بط ٣ : ٩) ٠
٢٢-فإن كان الإنسان يمكن أن يتلقى كلمة بركة من أى إنسان ، حتى ممن قد أساء هو إليه ، فكم بالأولى كلمة البركة من الكاهن الذى استؤمن من الله على منح البركة إذن عبارة " كيف نأخذ بركة من إنسان " لا تتفق مع الحق الإنجيلى ٠ ومن ناحية أخرى ، فإن مباركة الكهنة للشعب عبارة عن وصية أمر بها الرب ٠ وإن لم ينفذوها يكونون مقصرين ومخطئين ٠
٢٣-و الجيب أن الذين يحتجون على منح الكاهن للبركة ، كثيراً ما يقول كل منهم لمن يخاطبه " الرب يباركك " ٠ وقد يقولها فى حديثه مع أحد الاباء الكهنة القسوس ، وأو أحد الساقفة ، ككلمة دعاء ٠٠

(2)
الكهنوت و السيادة

سؤال

كيف ندعو بعض رجال الكهنوت بعبارة (سيدنا) ، بينما لا يوجد سوى سيد واحد هو الله ٠ وقد قال السيد المسيح : " أما أنتم فلا تدعوا سيدى ، لأن معلمكم واحد هو المسيح " (مت ٢٣ : ٨) ؟

الجواب

١-قال السيد المسيح هذه العبارة فى مجال نقده لكبرياء الكتبة و الفريسيين ، الذين " يعرضون عصائبهم ، ويعظمون أهداب ثيابهم ، ويحيون المتكأ الأول فى الولائم ، و المجالس الأولى فى المجامع ، و التحيات فى السواق ، وأن يدعوهم الناس سيدى سيدى " (مت ٢٣ : ٥ ـ ٧) ٠ ثم قال بعد ذلك مباشرة : " وأما أنتم فلا تدعوا سيدى ٠٠ "
قال لهم هذا ، ليلغى قيادة الكتبة و الفريسيين وسيادتهم ، تمهيداً لوضع نظام لقيادات كنيسة جديدة ، لا علاقة لها بهؤلاء السادة محبى الظهور ٠٠
٢-وقال هذه العبارات لرسلة القديسين ، وليس لكل الشعب :

"لا تدعوا سيدى .. لا تدعوا معلمين . لا تدعوا لكم أبا على الأرض " (مت ٢٣ : ٨ ـ ١٠) . فالرسل و خلفاؤهم من رؤساء الآباء ، ليس لهم على الأرض معلم أو أب أوسيد .. أما باقى الشعب فلهم ..
وقد شرحنا هذه النقطة فى الكلام عن رجال الكهنوت كمعلمين وكآباء . (انظر ص ٥٩ ، ص ٦٠ . ونتكلم الآن عن كلمة " سادة " ، فنقول :
٣-إن السيادة منحها الله للإنسان منذ البدء ، لأنه صورته ومثاله (تك ١ : ٢٦) . فقال لآدم وحواء : " اثمروا واكثروا واملأوا الأرض ، واخضعوها ، وتسلطوا على سمك البحر وعلى طير السماء .. " (تك ١ : ٢٨) . بل قال الله قبل خلق الإنسان : " نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا فيتسلطون .. " (تك ١ : ٢٦) .
وهذه السلطة ذاتها ، وهذه السيادة ، كما منحها الله لآدم وحواء ، منحها أيضاً لنوح وأولاده ، بعد الفلك (تك ٩ : ٢) .
الإنسان كصورة لله هو سيد ، وكوكيل له على الأرض هو سيد . وسيادة الإنسان لا تتعارض مع سيادة الله إطلاقاً ، ولا تنافسها .
إنها منحة من الله ، وليس منافسة له ، و تمارس باتضاع .
٤-وأمامنا مثال هو يوسف الصديق ، منحه الله القاب السلطة و السيادة والأبوة دفعة واحدة ، وسلك فى ذلك باتضاع .
يقول يوسف الصديق إن الله " جعلنى أبا لفرعون ، سيداً لكل بيته ، ومتسلطاً على كل أرض مصر " (تك ٤٥ : ٨) .
وما أكثر الأمثلة فى الكتاب المقدس ، التى منح فيها الله بعض أولاده أن يكونوا سادة بغير كبرياء ..
٥-هل تعجبون من أن الله جعل يوسف أبا لفرعون ، وسيداً لكل بيته ؟! هوذا ما هو أكبر من هذه ، أعنى قول الرب لموسى :
" أنا جعلتك إلها لفرعون " (خر ٧ : ١) وقوله أيضاً لموسى عن هرون : "هو يكون لك فماً ، وأنت تكون له إلها" (خر ٤ : ١٦) .
طبعاً كلمة " إلها " هنا لا تعنى اللاهوت الذى هو طبيعة الله وحده ـ تبارك اسمه ـ إنما تعنى السيادة ، بأسلوب فيه لون واضح من التمجيد .. فهل تتعجبون من هذا المجد الذى منحه الرب لعبده موسى ، الذى قال عنه فى مجال آخر لتمجيده : " إن كان منكم نبى للرب ، فبالرؤيا استعلن له فى الحلم أكلمه . أما عبدى موسى ، فليس هو هكذا ، بل هو أمين على كل بيتى . فماً إلى فم وعياناً أتكلم معه .. وشبه الرب يعاين " (عد ١٢ : ٦ ـ ٨)
٦-نأخذ مثالاً للسيادة فى البركة التى أخذها يعقوب أبى الآباء ، حيث قال له فيها :
" ليستعبد لك شعوب ، وتسجد لك قبائل . كن سيداً لاخوتك ، وليسجد لك بنو امك " (تك ٢٧ : ٢٩) .
إنها سيادة ، وسجود . ومع ذلك كانت بركة . ولم تتعارض مع روح اللاتضاع ولا مع سلطان الله وسيادته الله وسيادته .
وطبعاً السجود هنا ، هو سجود الاحترام ، وليس سجود العبادة .
ونلاحظ أن السيادة التى منحها الله ليعقوب على اخوته ، لم يستخدمها فى كبرياء ، ولا هى افقدته اتضاعه . بل انه ـ وهو السيد ـ سجد إلى أخيه سبع مرات إلى الأرض (تك ٣٣ : ٣)
٧-السيادة إذن فى الكهنوت ، لا تمنع الاتضاع . وهى نابعة من أن الأسقف هو وكيل لله (تى ١ : ٧) . فكل احترام مقدم له ، إنما هو مقدم لمركزه هذا ووضعه أليس هو الشخص الذى بوضع ينال الروح القدس ؟

و السيادة هنا ما هى إلا طاقة للتنظيم فى الكنيسة ، وليست مطلقا للتسلط ، كما كان يحدث مع الكتبة و الفريسيين ٠

(3)

سجود العبادة ، وسجود الإكرام

سؤال

هل يليق السجود لإحدى رتب الكهنوت ، كما يفعل البعض ؟ أليس السجود هو الله وحده حسب تعليم الكتاب ؟

الجواب

١-تعود الناس أن يسجدوا للأسقف احتراماً ، باعتباره وكيل الله (تى ١ : ٧) ٠ فهم يسجدون لله فى شخصه ٠ ومثال ذلك :
ومثال ذلك انهم يستقبلون الأسقف بلحن إب أورو ٠٠ " يا ملك السلام ، أعطنا سلامك " بينما ملك السلام هو المسيح ٠ ولكنهم يقولون هذا اللحن فى وجود الأسقف ، للترحيب به ، باعتباره وكيلا للمسيح ٠
وبالمثل حينما يصلى الأسقف الإنجيل ، يرتلون لحن " أقسم الرب ولن يندم ، أنك أنت هو الكاهن إلى الأبد على طقس ملكى صادق " (مز ١١٠) بينما هذا اللحن هو للسيد المسيح ، وهذا المزمور نبوءة عنه ٠ ولكن اللحن يقال فى وجود الأسقف باعتباره الوكيل الذى يمثل لرئيس الجمهورية ، حتى لو كان ضابطا صغيراً ٠٠
٢-و السجود للأسقف هو سجود احترام ، وله أمثلة فى الكتاب :
وكثير من الأساقفة يمتنعون عن قبول هذا السجود ، فيحترمهم الشعب بالأكثر بسبب تواضعهم ، ويتمسكون بالسجود بالأكثر ٠ فيضطر هؤلاء أن يستسلموا لهذا الواقع ، وفى قلوبهم يعتقدون أنهم تراب ورماد ٠

٣-ولبحث الموضوع لاهوتيا وكتابيا نقول إن هناك نوعين من السجود : سجود عبادة وسجود احترام ٠ وسجود العبادة هو الله وحده ٠
وعن سجود العبادة قال الكتاب عن الأصنام : " لا تسجد لهن ولا تعبدهن " (تث ٥ : ٩) ٠ وقال أيضاً : " الرب إلهك تسجد ، وإياه وحده تعبد " (مت ٤ : ١٠) ٠ وفى كلا النصين يقترن السجود بالعبادة والايات كثيرة ٠ ولا خلاف فى أن سجود العبادة لله وحده ٠
أما سجود الاحترام ، فأمثلته كثيرة فى الكتاب ٠ وقد صدر من قديسين يعتبرون أمثلة عليا فى الإيمان : سجدوا لغيرهم ، وأقبلوا السجود ٠

قديسون يسجدون لبشر

٥-أبونا إبراهيم مثلا ، أبو الآباء و الأنبياء : لما اشترى من بنى حث ارضاً لمقبرة ، ليدفن زوجته سارة ، يقول الكتاب : " فقام إبراهيم ، وسجد لشعب الأرض لبنى حث " و " سجد إبراهيم أمام شعب الأرض " (تك ٢٣ : ٧ ، ١٢)
فهل كان سجود أبينا إبراهيم لبنى حث ضد الإيمان ؟! فأبونا إبراهيم من أبرز الأمثلة فى الإيمان بشهادة الكتاب (عب ١١ : ٨ ـ ١٠) ٠
٦-و ابونا يعقوب أبو الأباء "سجد إلى الأرض سبع مرات ، حتى اقترب إلى أخيه عيسو " (تك ٣٣ : ٣) ٠ وكذلك سجدت زوجتاه وجاريتاه وأولادهن لعيسو فهل خرجوا جميعاً عن الإيمان ؟! حاشا ٠
٧- وموسى النبى خرج لاستقبال حميه يثرون إن وسجد وقبله (خر ١٨ :٧) ٠
٨-وداود النبى سجد أمام شاول الملك لأنه مسيح الرب (١صم ٢٤ : ٨) ٠ وقال له : يا سيدى الملك ٠ فهل أخطأ موسى النبى العظيم ، وخرجا عن الإيمان ؟!
إن سجود آبائنا إبراهيم ويعقوب وداود وموسى ، أمام بشر ، كان مجرد احترام و توقير ٠ ومن المحال أن نتهم إيمان هؤلاء الأنبياء العظام الذين شهد لهم الرب بنفسه ٠

قديسون سجدوا لملائكة:

٩-وهناك قديسون سجدوا ايضاً لملائكة :
فإبراهيم أبو الاباء رأى ثلاثة رجال ، فركض لاستقبالهم من باب الخيمة وسجد إلى الأرض (تك ١٨ : ٢) ٠ وكانوا الرب وملاكين ٠ وما كان إبرام وقتذاك يعرف أن الرب بينهم ، وإلا ما كان يقول لهم : " اغسلوا أرجلكم واتكئوا تحت الشجرة ، فآخذ كسرة خبز فتسندون قلوبكم ثم تجتازون " (تك ١٨ : ٤ ، ٥) ٠
١٠-ولما " جاء الملاكان إلى سادوم مساء ، وكان لوط جالساً فى بابا سادوم ٠ لما رآهما لوط ، قام لاستقبالهما ، وسجد بوجهة إلى الأرض " (تك ١٩ : ١) ٠
ولم يعترض الملاكان إطلاقا على سجود لوط لهما ٠
إنه سجود احترام ٠ ولو كان سجود عبادجة لمنعاة حتما ٠

١١-وبلعام لما ابصر ملاك الرب واقفاً " خر ساجداً على وجهه " (عد ٢٢ : ٣١) ٠ وحتى لو كان بلعام مخطئا ، لم نسمع أن الملاك منعه من السجود أو ربخه على ذلك ، بل وبخه على أنه ضرب أتانه " (عد ٢٢ : ٣٢) ٠
١٢-إن الملاك الذى سجد له يوحنا ، امتنع تواضعاً ٠
ومن المحال أن تظن أن هذا الرسول العظيم الذى كان من أعمدة الكنيسة ، قد خرج عن الإيمان بسجوده للملاك ! بل انه منعه الملا من السجود له (رؤ ١٩ : ١٠) عاد فسجد للملاك مرة ثانية (رؤ ٢٢ : ٨)

أنبياء يتقبلون السجود

١٣-ورجال الله القديسون : كما سجدوا لغيرهم ، فإنهم أيضاً تقبلوا من غيرهم السجود ، ولم يمتنعوا ، ولم يعتبروا عبادة :
داود النبى العظيم : سجدت له إبيجايل (١صم ٢٥ : ٢٣) ، وسجد له الرجل العماليقى (٢صم ١ :٢) ٠ وسجد له مفيبوشت بن ناثان (٢صم ٩ : ٦ ، ٨) ٠ وسجدت له المرأة التقوعية (٢صم ١٤ : ٤) ٠ وسجد له صيبا غلام مفيبوشت (٢صم ١٦ : ٤) ٠ وسجد له شمعى بن جيرا (٢صم ١٤ : ٤) ٠ وسجد له صيبا غلام مفيبوشت (٢صم ١٦ : ٤) ٠ وسجد له شمعى بن جيرا (١صم ١٩ : ١٨) ٠ وسجدت له زوجته بثشبع (١مل ١ : ١٦ ، ٣١) ٠
سجد له كل هؤلاء احتراما ، كمسيح للرب ٠ وقبل داود منهم هذا السجود ، ولم يعتبره عبادة ٠ بل سجد له ناثان النبى ٠
١٤-قيل عن ناثان النبى إنه : " دخل غلى أمام الملك (داود) ٠ ويسجد للملك على وجهة إلى الرض " (١مل ١ : ٢٣) ٠ وهنا نرى نبيا يسجد أمام نبى آخر هو ملك ومسيح للرب ٠
فهل أخطأ هذان النبيان ؟ أم أمه سجود احترام ؟
١٥-وارونه اليبوسى سجد لداود " فخرج ارونه ،وسجد للملك على وجهه إلىالأرض " (٢صم ٢٤ : ٢٠) ٠ وقيل ايضاً عن اخيمعص بن صادوق الكاهن انه قال للملك داود : سلام ، وسجد للملك على وجهه إلى الأرض "
١٦-دانيال النبى قبل السجود من نبوخذ نصر الملك :
يقول الكتاب : " حينئذ خر نبوخذ نصر على وجهه ، وسجد دانيال " (دا ٢ : ٤٦) ولم يمتنع دانيال عن قبول السجود ٠
١٧-وإيليا النبى قبل السجود من رئيس الخمسين الثالث :
" فصعد رئيس الخمسين الثالث ، وجاء وجثا على ركبتيه أمام إيليا ٠ وتضرع إليه وقال له : يا رجل الله ، لتكرم نفسى وأنفس عبيدك هؤلاء الخمسين فى عينيك " (٢مل ١ : ١٣) ٠
١٨-واليشع النبى قبل السجود من المرأة الشونمية :
وذلك بعد إقامته ابنها من الموت : " فأتت وسقطت على رجليه ، وسجدت إلى الأرض ٠ ثم حملت ابنها وخرجت " (٢مل ٤ : ٣٧) ٠
١٩-ومن أمثلة الاحترام ، سجود الملك سليمان لأمه بثشبع :
" دخلت بثشبع إلى الملك سليمان ، لتكلمه عن ادونيا ٠ فقام الملك للقائها ، وسجد لها ٠ وجلس على كرسيه ، ووضع كرسياً لأم الملك ، فجلست عن يمينه " (١مل ٢ : ١٩) ٠
وسليمان الملك ، وإن كان قد سجد لبثشبع لأنه امه ، فإنه من الناحية الأخرى اقتبل السجود من ادونيا ، الذى رشحه البعض للملك (١مل ١ : ٥٣)

٢٠-ويوسف الصديق سجود اخوته له :
" فأتى اخوة يوسف وسجدوا له بوجوههم إلى الأرض " (تك ٤٢ : ٦) . وسجدوا له مرة أخرى (تك ٤٣ : ٢٦) ، ومرة ثالثة (تك ٤٤ : ١٤) ومرة رابعة (تك ٥٠ : ١٨) .
ولم يوبخهم على السجود ، ولم يمتنع . كان ذلك شيئا طبيعيا كعلامة احترام أما لو خرج عن هذا المعنى إلى العبادة ، لرفضه يوسف الصديق بلا شك .

سجود بأمر من الله

٢١-سجود اخوة يوسف له ، كان بوحى من الله . وكان مؤيداً برؤى إلهية حكاها يوسف لوالديه واخوته . فالأمر إذن متفق مع مشيئة الله ، وبتدبير منه .
قال لإخوته عن حلمه : " وإذا حزمتى قامت وانتصبت ، فاحتاطت حزمكم وسجدت لحزمتى " (تك ٣٧ : ٧) . وقال لأبويه : " حلمت حلماً أيضاً . وغذا الشمس و القمر واحد عشر كوكباً ساجدة لى .. فانتهره أبوه قائلا : هل نأتى أنا وأمك واخوتك ونسجد لك " (تك ٣٧ : ٩ ، ١٠)
٢٢- ومن البركة الإلهية التى نالها يعقوب ابو ألاباء ، ان يسجد له اخوته ، وتسجد له شعوب وقبائل . هكذا كانت البركة :
"ليستعبد لك شعوب . وتسجد لك قبائل . كن سيداً لاخوتك ، وليسجد لك بنو أمك " (تك ٢٧ : ٢٩) .
٢٣-ولئلا يظن البعض أن بركة سجود الغير ، وأو طاعته وخضوعه ، كانت فى العهد القديم فقط ، نأخذ مثلاً واضحاً له فى العهد الجديد ، فى سفر الرؤيا . وذلك فى الرسالة إلى ملاك كنيسة فيلادلفيا ، حيث قال ل الرب عن القائلين إنهم يهود ، وهم ليسوا بهودا بل يكذبون :
" هأنذ أصيرهم يأتون ، ويسجدون أمام رجليك ، ويعرفون انى أنا أحببتك " (رؤ ٣ : ٩) .
ومادام هؤلاء سيسجدون لراعى كنيسة فيلادلفيا ، بأمر إلهى وبشيئة إلهية ، إذن مثل هذا السجود ليس خطية .

أنواع سجود أخرى :

٢٤-وهناك سجود أمام الهياكل و المذابح والأماكن المقدسة .
يقول داود النبى : " أمام الملائكة ارتل لك ، واسجد قدام هيكلك المقدس " (مز ١٣٧) . ويقول أيضاً : " أما أنافبكثرة رحمتك أدخل إلى بيتك ، واسجد قدام هيكل قدسك بمخافتك " (مز ٥ : ٧) .
ونحن حينما نسجد أمام الهيكل أو المذبح ، أنزانا الهيكل نعبد الهيكل أو المذبح ؟! حاشا . وإنما هو احترام للمواضع المقدسة . كما قال رئيس جند الرب ليشوع : " اخلع نعلك من رجليك ، لأن المكان الذى أنت واقف عليه هو مقدس " (يش ٥ : ١٥) .
٢٥-هناك سجود آخر للتوبة أو للاعتذار :
مثل المطانيات ، يسجد بها شخص لآخر اعتذراً ، أو يعبر بهها عن توبته لله وهذا خارج نطاق الكهنوت .
٢٦-الاسقف أو البطريرك الذى يسجد له الناس ، هو أيضاً يسجد لهم .

وذلك قبل بداية القداس قائلا للشعب : أخطأت سامحونى "
إذن ينبغى أن نفهم السجود ، بالروح لا بالحرف ، لأن الحرف يقتل ٠

اهو سلطان للرسل فقط ؟

سؤال

بما نرد على القائلين بأن السلطان أعطى للرسل فقط ؟

الجواب

فى الواقع ان هذا الأمر لا يستقيم إلا لو كانت الديناة المسيحية هى العصر الرسل فقط ، وليست لكل العصور ٠
و الذى يقول بهذا ، إنما يهدم المسيحية دون أن يقصد ، ويوقف كل الممارسات و العقائد و التعاليم التى كانت موجودة أيام الرسل ٠ وتكون المسيحية قد انتهت بنياحة القديس يوحنا الإنجيلى ، آخر من رقد من الاثنى عشر ٠٠
أما لو كانت المسيحية هى لكل العصور ، فلا بد أن يستمر ما كان يعمله الرسل ٠ يسلمونه لخلفائهم ، وهم للجيال التى بعدهم ، بنفس السلطان ٠
وسنضرب عدة أمثلة فى هذا الموضوع :

١-التعليم :

السيد المسيح قال للرسل : " معلمكم واحد هو المسيح " (مت ٢٣) ٠ ولكن السيد المسيح المعلم ، سلم التعليم للرسل ، وقال لهم : " اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم ٠٠ وعلموهم أن يحفظوا خلفاءهم ٠ بولس الرسول مثلا تلمذ تيموثاوس ، وتيطس ، ولوقا ، وتيخيكس ، وآخرين ٠ ثم قال لتيموثاوس مثلاً : " لاحظ نفسك و التعليم ، ودوام على ذلك " (١تى ٤ : ١٦) " اعمل عمل المبشر ٠ تمم خدمتك " (٢تى ٤ : ٥) ٠ وكيف ذلك ؟
" ما تسلمته منى بشهود كثيرين ، أودعه أناسا أمناء ، و يكونون أكفاء أن يعلموا آخرين أيضاً " (٢تى ٢ : ٢) ٠

أى أن المسيح سلم التعليم للرسل ٠ وبولس استلم من الرسل ومن المسيح ٠ بولس سلم تيموثاوس ٠ وتيموثاوس أودع نفس التعليم لأناس أمناء ٠ وهؤلاء أمناء كانوا أكفاء أن يعلموا آخرين أيضاً وجيل يمضى ، وجيل يجئ ٠ و الكنيسة باقية بنفس التعليم ٠

٢-الافخارستيا :

المسيح سلم الرسل هذا السر ، قائلا لهم : " هذا هو جسدى ٠ هذا هو دمى ٠ اصنعوا هذا لذكرى " ٠ وسلم ذلك لبولس ايضاً ٠ وبولس يقول : " لأننى تسلمت من الرب ما سلمتكم أيضاً ٠٠ " (١كو ١١ : ٢٣) ٠ وتسليم تقديم جسد الرب ودمه ، لازم لاستمرار السر ٠

وهذا الاستمرار هو أمر إلهى ، قال فيه الرب : " اصنعوا هذا لذكرى " ٠ لا يمكن أن يصنعه إلا الذين ائتمنوا على هذا السر ٠ وواضح أن الرب سلمه لرسله القديسين ، فينتقل بطبيعة الحال إلى خلفائهم ، أى إلى رجال الكهنوت ٠

ومن المحال أن يكون جسد الرب ودمه لعصر الرسل فقط ٠

وإلا تكون الإجيال كله قد حرمت من بركات هذا السر ذكرناها فى الباب السادس ، ووردت فى (يو ٦) ٠ وكذلك من الناحية السلبية تتعرض كل الجيال لقول الرب : " الحق الحق أقول لكم : إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه ، فليس لكم حياة فيكم " (يو ٦ : ٥٣) ٠

إذن اختصاص تقديم جسده ودمه ، مستمر لاستمرار التعليم ٠

ننتقل إلى نقطة أخرى ، وهى :

٣-المعمودية

من المحال أن تكون المعمودية قاصرة على العصر الرسولى وحده ، وذلك لعلاقتها بالخلاص " من آمن واعتمد خلص " (مر ١٦ : ١٦) ٠

وأيضاً بسبب الانذار الذى ذكره الرب فى حديثه لنيقوديموس (يو ٣ : ٥) ولعلاقتها بمغفرة الخطايا ، حسب قول القديس بطرس لليهود فى يوم الخمسين : " توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح ، لمغفرة الخطايا ٠٠ " (أع ٢ ك ٣٨) ٠ وكذلك لعلاقة المعمودية بالميلاد الثانى (يو ٣ : ٥ ، تى ٣ : ٥) ٠

فمادامت المعمودية لها علاقة بالخلاص ، وبمغفرة الخطايا ، وبالميلاد الثانى ، إذن لابد أن تستمر عبر الأجيال ، ولا يمكن أن تكون قاصرة على العصر الرسولى ٠ و المعمودية لم يعهد بها الله إلا لرسلة ، وبالتالى لخلفائهم لتستمر ٠

قال لهم : " تلمذوا جميع الأمم ٠٠ وعمدوهم ٠٠ وعلموهم " ٠ مت ٢٨) ٠

ولم يعهد بهذه المسئولية لعامة الشعب ٠ فلكى تستمر فى خلفاء الرسل ، و خلفائهم فى المسئولية ٠ ويكفى لأهمية استمرارها ، قول الرسول عن المعمودية :

" لأنكم جميعكم الذين اعتمدتم للمسيح ، قد لبستم المسيح " (غل ٣ : ٢٧) ٠ هل يمكن حرمان الأجيال كلها من هذه البركة ، حينما يقول البعض إن وصايا المسيح للرسل كانت لعصرهم فقط ؟! نضيف نقطة أخرى وهى :

٤- منح الروح القدس :

هل يمكن أن جيلا من الأجيال يمكن أن يعيش بدون الروح القدس ؟! محال ٠٠ وكيف إذن كان يمنح الروح القدس ؟ كان ذلك عن طريق الاباء الرسل ٠

وليس أفراد الشعب ، كما حدث بالنسبة إلى السامرة :

" ولما سمع الرسل ٠٠ أن السامرة قد قبلت كلمة الله ، أرسلوا إليهم بطرس ويوحنا ٠٠ حينئذ وضعا الأيادى عليهم ، قبلوا الروح القدس " (أع ٨ : ١٤ ـ ١٧) ٠
ولم نسمع اطلاقا أن عامة الشعب كانوا يمنحون الروح القدس ٠ ونفس الوضع ، نراه منح الروح لأفسس (أع ١٩) ٠

٥- سلطان المغفرة والإرشاد ، والحل و الربط :

سلطان المغفرة الذى منحه السيد المسيح للآباء الرسل (يو ٢٠ : ٢٣) هل كان خاصا بعصر واحد يتمتع به ٠٠ يتمتع بالإرشاد الروحى ، واراحة النفوس عن طريق الاعتراف ٠ وأما با قى العصور ، فلا ٠٠ !
إن المسيحية هى المسيحية ، ديانة لكل الشعوب ، ولكل العصور ٠٠
و الذى اعطى الآباء الرسل ، إنما اعطى لقيادة الخدمة فى أشخاصهم ، لكى يتمتع به كل الناس ٠٠
كان لابد لتنظيم الكنيسة من سلطان الحل و الربط ، ليس فقط من أجل المغفرة و العقوبة ، إنما من أجل سلطة التقنين و التشريع ، بما لا يتعارض مع كتاب الله ٠ وقام الرسل بواجبهم ٠
وفى كل جيل ، تظهر أمور جديدة تحتاج إلى معرفة رأى الذين فيها ، وتحتاج إلى كلمة من الكهنوت الذى له سلطان الحل و الربط (مت ١٨ : ١٨) ، و الذى " من فمه يطلبون الشريعة ، لأنه رسول رب الجنود " ٠ ملا ٢ : ٧) ٠
فهل تبقى الكنيسة بلا قيادة بعد عهد الرسل ؟! وهل يبطل سلطان الحل و الربط ؟ وهل يبطل التقنين و التشريع ؟ وهل نترك الشعب حيارى لا يعرفون اين هو الخير ، وأين هو الشر ؟ ٠٠ حاشا أن يحدث هذا فى كنيسة الله ، التى كل شئ فيها يسير بلياقة وحسب ترتيب (١كو ١٤ : ٤٠) ٠
إن كان الرسول قد قال لأهل كورنثوس : " أما الأمور الباقية ، فعندما أجئ أرتبها " (١كو ١١ : ٣٤) ، فإنه قال لتلميذه تيطس اسقف كريت : " تركتك فى كريت لكى تكمل ترتيب الأمور الناقصة ، وتقيم فى كل مدينة قسوساً كما أوصيتك " ٠ تى ١ : ٥) ٠
يتضح من هنا أن سلطان الترتيب الذى كان للرسول ، قد اشترك فيه تلميذه أيضاً ٠ وهنا جيل يسلم جيلاً ٠

٦- سلطان وضع اليد :

السيد المسيح بنفسه أقام خداماً ٠ وتركتهم يقيمون خداماً من بعده ، يتولون مباشرة الاختصاصات التى عهد بهم إليهم ٠ وهكذا وضعت اليد على بولس وبرنابا (أع ١٣ : ٣) ٠ بولس وضع اليد على تلميذه تيموثاوس أسقف افسس ، قائلا له : " أذكرك أن تضرم موهبة الله التى فيك بوضع يدى " (٢تى ١ : ٦) ٠ وتيموثاوس وضع اليد على آخرين ٠ قال له بولس : " لا تضع يدك على أحد بالعجلة ، ولا تشترك فى خطايا الاخرين (١تى ٥ : ٢٢)
وكما كلف بولس تلميذه تيموثاوس ، أن يكون حريصاً فى وضع يده فى إقامه القسوس ، كذلك كلف تلميذه تيطس أسقف كريت ، أن يقيم فى كل مدينة قسوساً (تى ١ : ٥) ٠
وهكذا تسلسل وضع اليد من المسيح ، إلى بولس ، إلى تيموثاوس وتيطس وغيرهما ، إلى آخرين ٠ وهكذا مع باقى الرسل ٠

كان لابد أن السلطان ينتقل من الرسل عبرالأجيال ، لكى تستمر الرئاسة الكنيسة ، ويستمر عمل الكهنوت ، وتستمر الخدمة ، وتستمر النعم الإلهية التى تأتى عن هذا الطريق ٠

٧-الرسل هم الأساس :

جاء السيد المسيح يبنى الملكوت ، ووضع أساسا هو الرسل ٠ ولكن لا يمكن أن يبقى الأمر عند مستوى الأساس فقط دون أن يكمل البناء ، ولا بد أن يستمر ٠ وفى هذا يقول القديس بطرس الرسول :

" كونوا أنتم أيضاً مبنين ، كحجارة حية ، بيتاً روحيا كهنوتيا مقدسا ، لتقديم ذبائح روحية مقبولة عندالله " (أف ٢ : ٢٠) ٠

إذن الرسل هم مجرد الأساس ، وليسوا كل البناء ولا يمكن ترك الساس بدون بناء عليه ٠

من هنا انتقلت الاختصاصات من الرسل إلى خلفائهم ، ليتم البناء ٠

ويل إن كنت لا أبشر

سؤال

لماذا تخصون الكهنة بالتعليم ؟ لماذا لا يقوم بالتعليم كل من له غيرة ؟ ويقول ايضاً كا يقول الكتاب : " ويل لى إن كنت لا أبشر " (١كو ٩ : ١٦) ٠

الجواب

الذى قال : " ويل لى إن كنت لا أبشر " هو بولس الرسول ٠ وليس كل إنسان هو بولس الرسول ٠

ولماذا قال الرسول هذا الكلام ؟؟ إنه يقول : " إن كنت أبشر ، فليس لى فخر ، لأن الضرورة موضوعة على ٠٠ " (١كو ٩ : ١٦) ٠ ونسأله : لماذا يرى الضرورة موضوعة عليه ، فويل له إن كان لا يبشر ٠

يجب الرسول : " قد استؤمنت على وكالة " (١كو ٩ : ١٨) ٠

إنه كوكيل لله ، قد استؤمن منه على هذه العمل ، أن يبشر ٠ ومن هنا كانت الضرورة موضعة عليه ، من حيث مسئوليته كوكيل ٠٠

إذن لا تنتزع آية واحدة من فصل ،دون أن نقرأ الفصل كله ، ونعرف من الذى يتكلم ؟ ولماذا يقول هذا ؟ وهل نحن فى نفس موقفة ؟!

إسأل نفسك يا صاحب السؤال : هل استؤمنت على وكالة ؟

هل هناك ضرورة موضوعه عليك ؟ ٠٠ تقول : وماذا عن الغيرة المقدسة ومحبة الناس ؟

أقول لك : اذهب إلى الكنيسة لكى ترسلك ، لكى يصبح وضعك شرعياً ٩ وهذا هو تعليم نفس الرسول إذ يقول :

"كيف يؤمنون بمن لم يسمعوا به ؟ وكيف يسمعون بلا كارز ؟ وكيف يكرزون إن لم يرسلوا " (رو ١٠ : ١٤ ، ١٥) ٠

من هنا كانت خطورة من يكرز ، دون أن ترسله الكنيسة !
أولئك الذين يعلمون فى الكرازة و التعليم ، إذ قد نصبوا أنفسهم لذلك " دون أن يرسلوا " ٠
فإن حدث أن الكنيسة قد أرسلتك لكى تكرز ، حينئذ يمكنك أن تقول : " ويل لى إن كنت لا أبشر " ٠ وإن لم ترسلك الكنيسة ، استمع لقول يعقوب الرسول :
وإن لم ترسلك الكنيسة ، استمع لقول يعقوب الرسول :
" لا تكونون معلمين كثيرين يا اخوتى ، عالمين أننا نأخذ دينونة أعظم ، لأننا فى أشياء كثيرة نعثر جميعنا " (يع ٣ : ١) ٠
الذين يشتغلون فى التعليم من خارج الكنيسة " دون أن يرسلوا " يمكن أن يقعوا فى بدء وأخطاء ، ويعثرون ، ويأخذون دينونة أعظم ٠ هذا هو الحق الكتابى وتعليم الرسول ٠
ولم تقارن نفسك ببولس الرسول الذى أرسله المسيح (أع ٩ : ١٥) وأرسلته الكنيسة (أع ١٣ : ٣) ، وأرسل من الروح القدس (أع ١٣ : ٤) ، وافرزه الله من بطن أمه (غل ١ : ١٥ ، ١٦) ٠
وهنا أسأل : كيف يستريح ضميرك انك مرسل من الله ؟
الذى ترسله الكنيسة يقول : الكنيسة التى أخذت سلطانا من الله ، هى قد أرسلتنى ٠
ومن لا يسمع للكنيسة يكون كالوثنى و العشار (مت ١٨ : ١٧) ٠
قد يدعى شخص ويقول : الروح القدس هو أرسلنى !
من أدراك أن الروح القدس هو الذى أرسلك ؟! وبخاصة إن كنت تحطم عقائد الكنيسة ٠٠! إذن اسمع ماذا يقول الحق الكتابى ٠٠ يقول :
إن الروح القدس حينما أراد ارسال برنابا وشاول ، قال للرسل : افرزوا لى برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما إليه (أع ١٣ : ٢) ٠
حينئذ صاموا وصلوا ووضعوا عليهما الأيادى ، اطلقوها بسلام ٠ فهذان إذ ارسلا من الروح القدس ، انحدرا إلى سلوكية ٠٠ (أع ١٣ : ٣ ، ٤) ٠
هكذا كان الارسال من الروح القدس ، عن طريق الكنيسة ٠
فالذى يرسل هكذا ، يقول : ويل لى إن كنت لا أبشر ٠

فهرست

	صفحة
الفصل الأول : انكار الكهنوت وتأميمه	٩
اعتراضات و الرد عليها	١٠
الكهنوت بالمعنى الروحى	١٢
محاولة قديمة فاشلة	١٣
ليس عندالله تغيير	١٥
وصية حفظ السبت	١٦
وصية الختان ـالأعياد	١٧
هكذا الذبائح و الكهنوت	١٨
هل انتهى الكهنوت ؟	١٩
بولس ٠٠ كاهن	٢٠
ما معنى رئيس كهنة	٢١
كهنوت الأمم	٢٢
الفصل الثانى : الكهنوت دعوة وإرسالية	٢٣
الكهنوت دعوة واختيار ومسحة	٢٤
الكهنوت دعوة وإرسالية	٢٦
الكهنوت رسالة معينة	٢٨
النفخة المقدسة	٢٩
وضع اليد	٣٠
تسلسل وضع اليد	٣٤
الفصل الثالث : جماعة مميزة بأعمال مميزة	٣٥
سؤال ـاعتراض و الرد عليه	٣٦
ليس الجميع متساوين	٤٠
أشخاص مميزون ٠٠ اختارهم الرب	٤١
وأعطاهم سلطان التعليم و التعميد	٤٢
وسلطان الحل و الربط ٠ والافخارستيا	٤٣
ولهم وضع اليد وإقامة الخدام	٤٤
ولهم منح الروح القدس	٤٥

ولهم عمل الارشاد و التدبير	٤٦
لرجال الكهنوت اشتراطات معينة	٤٧
يقامون بوضع اليد وصلاة	٤٧
مثال تعميد كرنيليوس وشاول	٤٨
الفصل الرابع : وظائف الكهنوت وألقابه	٥١
وكلاء	٥٢
سفراء	٥٥
ملائكة	٥٦
رعاة	٥٨
آباء	٥٩
معلمون	٦٠
مرشدون ومدبرون	٦٣
كهنة	٦٤
أمثلة لترجمة الكهنة و الشيوخ	٦٥
درجات الكهنوت ـ أساقفة ـ قسوس	٦٧
الفرق بين السقف و القسيس	٧٢
شمامسة	٧٣
الفصل الخامس : الكهنوت أبوة	٧٥
اعتراض و الرد عليه	٧٦
شهادات من العهد القديم	٧٧
شهادات من العهد الجديد	٧٨
هل الاخوةمتساوون ؟	٨٢
هل الأخوة تلغى الرئاسات؟!	٨٤
الفصل السادس : الكهنوت وخدمة المذبح	٨٧
اعتراض ـ وجود المذبح	٨٨
الذبيحة المقدسة فى المسيحية	٩١
اعتراضات و الرد عليها	١٠١
الفصل السابع : الكهنوت وسلطان الحل والربط	١٠٥
اربعة أنواع من الاعتراف	١٠٦
فى العهد القديم	١٠٨
فى العهد الجديد	١٠٩
اعتراض والرد عليه	١١٢
أمثلة من سلطان الحل و الربط	١١٤
كيف للكاهن أن يغفر الخطايا	١١٥
اعتراض و الرد عليه	١١٦
ملخص ما سبق	١١٩
الفصل الثامن : هل هل يغار الله من أولاده	١٢٣
غيرة خاطئة	١٢٤
ألقاب المسيح لتلاميذه	١٢٦
الله يمجد خليقته	١٣٣
الله يعظم خليقه	١٣٦
معنى : لا أعطى مجدى لآخر	١٤٠

الفصل التاسع : الكهنوت خدمة	١٤١
الكهنوت خدمة .. خدمة لله	١٤٢
الخدمة عمل المسيح و الملائكة و الرسل	١٤٥
وكلاء وخدام	١٤٥
الفصل العاشر : أسئلة فى الكهنوت	١٤٧
١-الكهنوت و البركة	١٤٨
٢-الكهنوت و السيادة	١٥٥
٣-سجود العبادة وسجود الاحترام	١٥٨
٤-هل السلطان للرسل فقط	١٦٤
٥-معنى : ويل لى إن كنت لا أبشر	١٧٠